

أبي  
الحنان  
المعري

رسائل

# رسائل الحناء

طبعة رابعة

شرح وتحقيق  
كامل الكيلاني



حقوق النّشر والتّوزيع محفوظة.

رسالة الهناء

شرح وتحقيق: كامل الكيلاني

النّاشر: دار الكتب الأهلية - القاهرة

سنة النّشر: طبعة رابعة 1982

للمزيد من الكتب والدراسات الخاصة بفكر المعري

يرجى زيارة موقع ناجون الالكتروني

[www. najoon.org](http://www.najoon.org)



شخائر التراث العربي

# رسالة الهمزة

للسَّباعِ الفيلسُوفِ أبي العلاءِ المَعريِّ

شرح وتحقيق  
كاميل كيلاني

مراجعة  
لجنة احياء التراث العربي  
في دار الآفاق الجديدة

منشورات دار الآفاق الجديدة بيروت

جميع الحقوق محفوظة للناس

الطبعة الثالثة

١٩٧٩

الطبعة الرابعة

١٩٨٢ / ٥١٤٠٢



# الفصل الاول

## شرح الرسالة

١ - وزير شبل الدولة

هذه هي رسالة أهلكنا، وهي - كما تبدو لقارئها - رسالة بعث بها « أبو العلاء »، إلى بعض معاصريه من الكبراء يهنئه فيها بقُدوم وزير السلطان « شبل الدولة <sup>(١)</sup> » إليه، ونزوله عليه .

---

(١) تملك « أبو كامل نصر بن صالح بن مرداس » مدينة « حلب » من سنة ٤٢٥ إلى ٤٢٩ هـ . وقد أشار إليه المعري في رسالة الغفران التي كتبها سنة ٤٢٤ هـ . حين تمثل صاحبه « ابن القارح » يستنجد بعلي بن أبي طالب - يوم القيامة - متوسلاً إليه أن يخاطب النبي ﷺ في شأنه ليتشفع له ، وتمثل « علياً » يسأله عن صحيفة حسناته ، فيبحث « ابن القارح » عنها فلا يظفر بطائل ، وكان سبب فقدانها : أنه رأى - في المحشر - شيخاً كان يدرس له النحو ، في الدار العاجلة ، يعرف « بأبي علي الفارسي » ، ورأى جماعة من الشعراء ، يأخذون بتلايب الشيخ ويخطئون فيما رواه من أشعارهم ، ويتمرسون به صاحبين ، ويقولون له غاضبين : « تأرلت علينا وظلمتنا » فلم يكد الأستاذ يرى تلميذه « ابن القارح » حتى أشار إليه بيده مستنجداً ، فخف التلميذ إلى =

وَمَا نَعْلَمُ — عَلَى التَّحْقِيقِ — مِنْ شَأْنِ هَذَيْنِ الْكَبِيرَيْنِ ، أَوْ  
 الْوَزِيرَيْنِ ، أَوْ الْمَشِيرَيْنِ ، أَكْثَرَ مِمَّا أَفْضَى بِهِ إِلَيْنَا « أَبُو الْعَلَاءِ »  
 فِي ثَبُتِ هَذِهِ الرَّسَالَةِ ، فَأَدْرَكْنَا مِنْ سِيَاقِهِ ، أَنَّ كِلَيْهِمَا كَانَ مُشِيرًا  
 لِلسُّلْطَانِ : « سِبْلُ الدَّوْلَةِ » الَّذِي أُلْفِتْ فِي عَهْدِهِ « رِسَالَةُ الْغُفْرَانِ »  
 كَمَا يَنْبَغُ بِذَلِكَ قَوْلُ شَاعِرِنَا :

« وَسَيِّدَانَا الْأُسْتَاذَانِ — أَذَلَّ اللَّهُ مُعَانِدَهُمَا أُخْرَى الْمُنُونِ ،  
 إِذَا كَانَ السُّلْطَانُ « سِبْلُ الدَّوْلَةِ » أَسَدَ النُّجُومِ ، كَانَا - لَا مَحَالَةَ -  
 ذِرَاعَيْهِ ، وَإِنْ أَغْلَقَ بَابَ الرَّأْفَةِ فَتَحَا مِضْرَاعَيْهِ . »

فَلَمَّا أَفْضَى إِلَيْنَا بِالْبَاعِثِ لَهُ عَلَيَّ كِتَابَةً هَذِهِ الرَّسَالَةِ إِلَى

= نجدة أستاذه ، وهب للدفاع عنه ، قائلا : « يا قوم : إن هذه أمور هينة ،  
 فلا تعنتوا هذا الشيخ ، الى أن قال : « وإنه ما سفك لكم دماً ، ولا احتجن  
 عنكم مالا » .

قال : « فتفرقوا عنه ، وشغلت بخطابهم والنظر في حويرهم ( مناقشتهم )  
 فسقط مني الكتاب الذي فيه ذكر التوبة ، فرجعت أطلبه فما وجدته ، فأظهرت  
 الوله والجزع . فقال أمير المؤمنين : « لا عليك ! ألك شاهد بالتوبة ؟ » فقلت :  
 « نعم . قاضي حلب وعدوها » فقال : « بمن يعرف ذلك الرجل ؟ » فأقول :  
 « بعبد المنعم بن عبد الكريم » قاضي « حلب » — حرسها الله — في أيام  
 « سبل الدولة » .

« سَيِّدِيهِ الْأُسْتَاذَيْنِ » لَمْ يَزِدْ عَلَى أَنْ قَالَ :

« وَقَدْ كُنْتُ عَزَمْتُ عَلَى الْإِمْسَاكِ (الَصَّمْتِ) حَتَّى أَشَارَ  
بِالْقَوْلِ وَلِيَّهِمَا «أَبُو فُلَانٍ» ، وَهُوَ مِمَّنْ يُوثِقُ بِعَقْلِهِ  
وَدِينِهِ ... الخ » .

## ٢ - عصر الشياطين

وَمَنْ يَدْرِي ، فَلَعَلَّ شَاعِرَنَا - قَدْ حَذَفَ الْأَسْمَاءَ وَالْأَلْقَابَ  
مِنْ هَذِهِ الرَّسَالَةِ ، بَعْدَ أَنْ تَغَيَّرَ الْعَهْدُ السِّيَاسِيُّ ، فَمَا كَانَ أَقْصَرَ  
عُهُودَ السَّلَاطِينِ وَالْوُزَرَاءِ وَالْوُلَاةِ وَالْأَمْرَاءِ فِي ذَلِكَ الْعَصْرِ  
الْمُضْطَّرِبِ الْمَمْلُوءِ بِالْمَخَاطِرِ وَالْأَحْدَاثِ وَالْفِتَنِ وَالذِّسَائِسِ ،  
الَّتِي أَثَارَهَا شَيَاطِينُ الْعَصْرِ مِنْ السُّوَّاسِ الَّذِينَ عَنَاهُمْ شَاعِرُنَا  
بِقَوْلِهِ :

سَاسَ الْأَنَامَ شَيَاطِينُ مُسَلِّطَةٌ

فِي كُلِّ مِصْرٍ - مِنَ الْوَالِيْنَ - سُلْطَانُ  
مَنْ لَيْسَ يَخْفِلُ خِصَّ النَّاسِ كَلِمٌ

إِنْ رَاحَ يَشْرَبُ نَخْرًا ، وَهُوَ مِْبْطَانُ

وَدَمَغَ وُلَاةَهُ وَهُدَاةَهُ بِقَوْلِهِ :

فَأَمِيرُهُمْ نَالَ الْإِمَارَةَ بِالْحَنَاءِ وَتَقِيْمُهُمْ - بِصَلَاتِهِ - يَتَصَيَّدُ  
وَقَوْلُهُ:

مَلَّ أَنْ لَقَامُ فِكْمٍ أَعَاشِرُ أُمَّةٍ  
أَمَرْتُ - بَغَيْرِ صِلَاحِهَا - أَمْرًا وَهِيَ  
ظَلَمُوا الرَّعِيَّةَ ، وَأَسْتَبَاحُوا كَيْدَهَا  
وَعَدَوْا مَصَالِحَهَا ، وَهُمْ أَجْرَاؤُهَا

### ٣ - الْمَشِيرَانِ

وَلَوْ لَا إِشَارَاتٌ سَرِيْعَةٌ بَدَرَتْ مِنْ شَاعِرِنَا فِي هَذِهِ الرَّسَالَةِ  
لَمَا عَرَفْنَا مِنْ شَأْنِ صَاحِبِيهِ قَلِيلاً وَلَا كَثِيراً .

عَلَى أَنَّهَا إِشَارَاتٌ أَشْبَهُ بِالرُّمُوزِ لِمَا يَكْتَنِفُهَا مِنْ غُمُوضٍ  
وَخَفَاءٍ ، فَلَمْ يَصِلْ إِلَيْنَا مِنَ النَّسْخَةِ الْمَخْطُوطَةِ لِهُذِهِ الرَّسَالَةِ أَكْثَرُ  
مِنْ إِظْلَاقِهِ عَلَى مَنْ كَتَبَ إِلَيْهِ وَعَلَى صَدِيقِهِ الَّذِي حَلَّ ضَيْفًا عَلَيْهِ :  
أَنَّهَا « سَيِّدَاهُ الْأُسْتَاذَانِ » ، وَأَنَّهَا - لِعُلُوِّ مَنْزِلَتَيْهَا عِنْدَ شَيْبَلِ  
الدَّوْلَةِ - مُشِيرَانِ .

وَأَنَّ كُنْيَةَ الضَّيْفِ هِيَ « أَبُو عَلِيٍّ » . وَقَدْ حُذِفَتْ كُنْيَةُ  
الضَّيْفِ الَّذِي هُنَا شَاعِرِنَا بِقُدُومِ صَاحِبِهِ عَلَيْهِ - عَمْدًا أَوْ



أَضْطَرَّاراً - وَأُسْتُعِضَ مِنْهَا بِكُنْيَةٍ «أَبِي فُلَانٍ» . ثُمَّ رَاحَ يَصِفُ هَذَيْنِ الرَّجُلَيْنِ : «أَبَا عَلِيٍّ» «وَأَبَا فُلَانٍ» بِمَا شَاءَتْ لَهُ مُجَامَلَتُهُ وَمُدَارَاتُهُ أَنْ يُضْفِيَ عَلَيْهِمَا مِنْ بَاهِرِ أَلْمَازِيَا ، وَنَادِرِ الْخِلَالِ ، وَيُقَرَّرُ - عَلَى عَادَتِهِ فِي مُصَانَعَةِ مُعَاصِرِيهِ - أَنَّهَا عِلْمَانِ ، لَمْ يَجِدْ بِمِثْلِهَا الدَّهْرُ إِلَّا فِيمَا سَبَقَ مِنَ الزَّمَانِ ، مِنْ أَمْثَالِ «صَاعِدِ بْنِ مُحَمَّدٍ» «وَسَهْلِ ابْنِ هَارُونَ» «وَعَدِيِّ بْنِ زَيْدِ الْعِبَادِيِّ» وَمَنْ إِلَيْهِمْ مِنْ قَدَاتَةِ الْفِكْرِ ، وَأَعْيَانِ الدَّهْرِ ، وَأَسَاطِينِ الْبَيَانِ ، وَأَعْلَامِ الرَّأْيِ وَالْعِرْفَانِ .

#### ٤ - كُنُوزُ مَفْقُودَةٍ

وَمَنْ يَدْرِي فَدَعَلَ نَاسِخَ الرِّسَالَةِ قَدْ حَذَفَ الْأَسْمَاءَ عَمْدًا ، أَوْ أَضْطَرَّاراً - كَمَا أَسْلَفْنَا - أَوْ لَعَلَّهُ حَذَفَهَا ، سَهْوًا ، أَوْ اسْتِغْنَاءً ، فَعَلِمَ ذَلِكَ عِنْدَ عِلَامِ الْغُيُوبِ . وَلَعَلَّنَا لَوْ ظَهَرَ نَا بِنُسْخَةِ أُخْرَى لَرَأَيْنَا فِيهَا مَا نَتَوَخَّاهُ ، وَعَرَفْنَا مِنَ الْحَقَائِقِ مَا جَهَلْنَاهُ ، فَقَدَّ ضَاعَتِ الْكُنُوزُ الْعِلَائِيَّةُ وَلَمْ يَبْقَ مِنْهَا - عَلَى كَثْرَتِهَا - إِلَّا آحَادٌ مِنَ الْكُتُبِ وَالْكَرَارِيسِ . وَلَكِنْ تَزِيدُ الْخُسَارَةَ بِجَهْلِ تِلْكَ الْأَسْمَاءِ ، شَيْئًا مَذْكَورًا بِالْقِيَاسِ إِلَى الْكُنُوزِ الْعِلَائِيَّةِ الْمَفْقُودَةِ .

## ٥ - حذف الأسماء

عَلَى أَنْ رَأَيْدَ الْأَدَبِ الْعَلَانِيَّ لِيَرَى ظَاهِرَتَيْنِ وَاصِحَتَيْنِ فِي  
 أَثْنَاءِ دَرْسِهِ ، فَهُوَ يَرَى أَكْثَرَ مَنْ كَتَبَ إِلَيْهِمْ شَاعِرُنَا - فِي  
 « سِقْطِ الزَّنْدِ » وَفِي رَسَائِلِهِ - قَدْ حُذِفَتْ أَسْمَاؤُهُمْ وَكُنَاهُمْ  
 وَاللَّقَابِيُّهُمْ فَلَمْ يَبْقَ مِنْهَا إِلَّا الْقَلِيلُ ، كَمَا حُذِفَتْ الْبَوَاعِثُ الَّتِي حَفَزَتْ  
 شَاعِرَنَا إِلَى مُسَاجَلَتِهِمْ أَوْ مُرَاسَلَتِهِمْ . فَلَا يَكَادُ الْبَاحِثُ يُظْفَرُ مِنْ  
 ذَلِكَ بغيرِ التَّفَهِّهِ الَّيْسِيرِ الَّذِي لَا يَشْفِي غُلَّةً . وَأَغْلَبُ الظَّنُّ أَنَّ  
 « الْمَعْرِيَّ » قَدْ آثَرَ هَذِهِ الْخُطَّةَ حِينَ عُنِيَ بِتَسْجِيلِ آثَارِهِ ، وَإِثْبَاتِ  
 رَسَائِلِهِ وَأَشْعَارِهِ ، لِيَكُونَ فِي ذَلِكَ الْخُذْفِ تَكْفِيرٌ عَنِ إِفْرَاطِهِ  
 فِي مُجَامَلَةِ مَنْ تَوَرَّطَ فِي الثَّنَاءِ عَلَيْهِ مِنْ مُعَاصِرِيهِ ، بَعْدَ أَنْ أُسْرِفَ  
 فِي مُصَانَعَتِهِمْ وَغَلَا فِي التَّوَدُّدِ إِلَيْهِمْ ، اتِّقَاءً لِمَا يُخْشَاهُ مِنْ أذِيَّتِهِمْ ،  
 وَإِثَارًا لِسِيَاسَةِ التَّقِيَّةِ الَّذِي أَخَذَ بِهَا نَفْسَهُ ، وَلَمْ يَحِدْ عَنْهَا طَوْلَ  
 حَيَاتِهِ ، وَقَدْ أَوْجَزَهَا فِي قَوْلِهِ :

تَوَخَّ بِلُطْفِ الْقَوْلِ رَدَّ مُخَالَفِ  
 إِلَيْكَ ، فَكَمْ طَرْفٍ <sup>(١)</sup> يُسْكَنُ بِالنَّقْرِ

(١) الطرف : الأصيل من الجياد .

وَلَقَدْ طَلَمَّا كَا مُتَمَلِّمًا أَضْطِرَّارَهُ لِلِإِسْرَافِ فِي مُصَانَعَةِ النَّاسِ  
وَمُدَارَاتِهِمْ ، فَقَالَ :

أُرَائِيكَ ، فَلْيَغْفِرْ لِي اللَّهُ زَلَّتِي بِذَلِكَ ، وَدَيْنُ الْعَالَمِينَ رِيَاءُ  
وَإِنَّمَا أَضْطَرُّ شَاعِرُنَا إِلَى الْمُصَانَعَةِ ، لِأَنَّ النَّاسَ - فِيمَا يَرَى ،  
وَرَأْيُهُ الْحَقُّ - يُبَغِضُونَ الْعَصْرَاحَةَ ، وَيَمْتَقِنُونَ الصِّدْقَ ،  
وَيُؤَثِّرُونَ - بِطَبْعِهِمْ - بَاطِلَ الْقَوْلِ عَلَى الصَّحِيحِ مِنَ الْأَخْبَارِ :  
وَأَلْحَقُ يَهُمْسُ بَيْنَهُمْ وَيَقَامُ لِلْسُّوءَاتِ مِنْبَرٌ  
وَمَا أَسْرَعَهُمْ إِلَى تَصْدِيقِ مَا يَرُفُضُ الْعَقْلُ إِثْبَاتَهُ ، وَتَكْذِيبِ  
مَا يُقِرُّهُ الْمَنْطِقُ مِنْ صَحِيحِ الْقَضَايَا :

إِذَا قُلْتُ أَلْمَجَالَ رَفَعْتُ صَوْتِي وَإِنْ قُلْتُ الْيَقِينَ أَطَلْتُ هَمْسِي

## ٦ - الصدق والكذب

وَلِلْمَعْرِيِّ فِي تَسْوِيعِ الْكَذِبِ رَأْيَانِ : أَوْ لَهْمَا يُبْدِيهِ فِي  
الْكَذِبِ الَّذِي يَدْعُوكَ إِلَيْهِ الْأَضْطِرَّارُ ، وَالثَّانِي فِي الْكَذِبِ الَّذِي  
يَدْعُوكَ إِلَيْهِ الْفَنُّ ، فَهُوَ يُوصِيكَ أَنْ تَتَوَخَّى الصِّدْقَ مَا حَمَيْتَ ،  
فَإِذَا عَرَضَكَ لِلْهَلَاكِ أَوْصَاكَ بِمُجَانَبَتِهِ ، وَلَمْ يَرَ عَلَيْكَ بَأْسًا إِذَا

أَسْرَفْتَ فِي الْكَذِبِ - بِكُلِّ مَا فِي وَسْعِكَ - لِتُنْقِذَ حَيَاتَكَ مِنْ  
الْتَلَفِ ، فَإِنَّمَا مَثَلُكَ فِي ذَلِكَ مَثَلُ مَنْ يَضْطَرُّهُ الْجُوعُ إِلَى أَكْلِ  
الْمَيْتَةِ ، فَيُقْبِلُ عَلَى الْمَحْظُورِ كَارِهًا ، أَوْ يَضْطَرُّهُ الْمَرَضُ إِلَى مُجَانَبَةِ  
الْمَاءِ ، تَوَقُّيًا لِلْهَلَاكِ ، فَيَكْفُ عَنْهُ تَوَخُّيًا لِلشِّفَاءِ ، وَدَفْعًا لِلسَّقَمِ ،  
وَفِي ذَلِكَ يَقُولُ :

أَصْدُقْ إِلَى أَنْ تَظَنَّ الصَّدْقَ مَهْلَكَةً

وَبَعْدَ ذَلِكَ فَاقْعُدْ كَاذِبًا ، وَقُمْ

فَالْمَيْنُ خِيْفَةٌ مُضْطَرٌّ أَلَمَّ بِهَا

وَالصَّدْقُ كَالْمَاءِ : يُجْفَى خِيْفَةَ السَّقَمِ «

وَرُبَّمَا رَسَمَ لَكَ خُطَّتَهُ فِي مُصَانَعَةِ الظَّالِمِينَ ، وَمُدَارَاةِ

الطُّغَاةِ مِنَ الْوُلَاةِ الْجَائِرِينَ ، فِي هَذَيْنِ الْبَيْتَيْنِ :

يَقُولُ لَكَ الْعَقْلُ الَّذِي مَيَّزَ الْحَبَا

« إِذَا أَنْتَ لَمْ تَدْرَأْ عَدُوًّا ، فَدَارِهِ

وَقَبْلُ يَدِ الْجَائِيِ الَّتِي لَسْتَ قَادِرًا

عَلَى قَطْعِهَا ، وَأَرْقَبُ سُقُوطِ جِدَارِهِ «

## ٧ - أسد الدولة

وَقَدْ سَارَ شَاعِرُنَا عَلَى هَذَا النَّهْجِ الَّذِي قَرَّرَهُ، وَلَمْ يَفْتَهُ أَنْ  
يُدَارِيَ الْجَائِنِينَ، وَيُصَانِعَ الْبَاغِينَ، فَرَأَحَ يَتَرَبَّصُ الدَّوَانِرَ  
بِأَسَدِ الدَّوَلَةِ «صَالِحِ بْنِ مَرْدَاسٍ» وَالِدِ «شِبْلِ الدَّوَلَةِ» مُتَرَقِّباً  
سُقُوطَ جِدَارِهِ، حَتَّى إِذَا دَالَتْ دَوْلَتُهُ، لَمْ يَفْتِ شَاعِرُنَا أَنْ يُنَدِّدَ  
بِظُلْمِهِ حِينَ أَمَكَّتْهُ الْفُرْصَةُ مِنْ ذَلِكَ، وَمِنْ عَمَزَاتِهِ فِيهِ قَوْلُهُ:  
فَإِنِّي أَرَى الْأَفَاقَ دَانَتْ لِظَالِمِ  
يَغْرُ بَغَايَاهَا، «وَيَشْرَبُ خَمْرَهَا» (١)

(١) تملك «أسد الدولة صالح بن مرداس» مدينة حلب من سنة ٤١٤ إلى ٤٢٠ هـ، وهي السنة التي قتل فيها، ونجا ولده شبل الدولة هارباً إلى «حلب». وقد حاصر «صالح بن مرداس» «معرة النعمان» - موطن «أبي العلاء» - ونصب عليها المناجيق سنة ٤١٧ هـ.

قالوا: واشتد صالح في الحصار لأهلها، فجاء أهل المعرة إلى الشيخ «أبي العلاء» لعجزهم عن مقاومته، لأنه جاءهم بما لا قبل لهم به. وسألوا «أبا العلاء» أن يتداركهم بالخروج إلى «صالح» بنفسه، وتدبير الأمر برأيه، إما بأموال يبذلونها، أو طاعة يعطونها.

فخرج ويده في يد قائده، وفتح له باب من أبواب المعرة وخرج منه شيخ قصير يقوده رجل.

## ٨ - الكذب الفني

أَمَّا الْكَذِبُ الْفَنِيُّ الَّذِي يَضْطَرُّ إِلَيْهِ الْخَيَالُ ،

= فقال صالح : هو « أبو العلاء » فجيئوني به .

فلما مثل بين يديه سلم عليه ثم قال :

« الأمير - أطال الله بقاءه - كالنهار الماتع (المرتفع قبل الزوال والضحى) :

قاظ وسطه ، وطاب أبرّ داه ( وهما الغداة والعشي ) .

أو كالسيف القاطع : لان متنه ، وخشن حداه .

« خذ العفو وأمر بالمعروف ، وأعرض عن الجاهلين »

فقال صالح : « لا تثريب عليكم اليوم ، قد وهبت لك « المعرة » وأهلها »

وأمر بتقويض الخيام فَتَوَضّت ورحل ، وشاعرنا يقول :

نجى « المعرة » من برائن « صالح » رب يعافي كل داء معضل

ما كان لي فيها جناح بمعوضة الله ألحفهم جناح تفضل

وقد أشار « أبو العلاء » إلى هذا الحادث في لزومياته ، فقال :

« تغيبت في منزلي برهة ستير العيون فقيد الجسد

فلما مضى العمر - إلا الأقل وحم لروحي فراق الجسد

بعثت شفيحاً الى « صالح » وذاك - من القوم - رأي فسد

فيسمع مني سجع الحمام ، وأسمع منه زئير الأسد

فلا يعجبني هذا النفاق ، فكم نفقت محنة ما كسد »

أما السبب الذي حفز « صالح بن مرداس » الى محاصرة المعرة ، وأغراه

بالانتقام من أهلها ، فهو يتلخص في أن امرأة من « معرة النعمان » استغاثت =

## فَقَدْ أَبَدَعَ شَاعِرُنَا فِي الْأَعْتِدَارِ عَنْهُ فِي مُقَدِّمَةِ

= بالمصلين في يوم الجمعة ، لأن ماجناً ، صاحب ماخور ، حاول أن يعتدي عليها ويغتصبها ، وكانت المرأة حاملاً ، فلم يمنعه ذلك من التعرض لها بالأذى ، ولم تكده تستنجد بالمصلين حتى أسرعوا الى نجدها ، واشتد بهم الغضب فهدموا الماخور ، وأخذوا خشبه ونهبوه ، وكان « صالح بن مرداس » فيما يقولون « في نواحي صيدا » - حينئذ - فأغراه وزيره « تادرس بن الحسن » بالتنكيل بأهل المعرة ، وزين له ذلك ، لأن فيه إقامة للهيبة . قالوا : فوصل « صالح » إليها واعتقل نحو سبعين رجلاً من أهلها ، وشدد عليها الحصار كما مر بك .

ولقد لخص « المعري » هذه القصة في لزومياته ، وأشار الى تلك الحامل بقوله :

أتت جامع - يوم العروبة - جامعاً      تقص على الشهاد - بالمصر - أمرها  
يقول : إن جامعاً ( أي : امرأة حبلى ) ، قد جاءت يوم العروبة  
( أي : يوم الجمعة ) - جامعاً ( أي : مسجداً ) تروي قصتها لمن حضر من  
أهل البلد :

فان لم يقوموا ناصرين لصوتها      لخلت سماء الله تمطر جمرها  
فهدوا بناء : كان ياوي فناءه      فواجر ، ألقمت للفواحش خمرها  
وزامرة - ليست من الربد - خضبت      يديها ، ورجليها تنفتق زمرها



سَقَطِ الزَّندِ<sup>(١)</sup> ، حِينَ عَرَضَ لِتَسْوِيخِ اضْطِرَّارِهِ إِلَى حَذْفِ  
 أَسْمَاءِ مَنْ غَالَى فِي مَجَامَلَتِهِمْ ، وَأَسْرَفَ فِي تَخْيِيلِ الْمَزَايَا الْبَاهِرَةِ  
 الَّتِي نَحَلَهَا إِيَّاهُمْ فِي قَصَائِدِهِ ، مُعْتَذِرًا عَمَّا أَرْتَكِبُهُ مِنَ الشَّطَطِ  
 بِأَنَّهُ لَمْ يَغْنِ أَحَدًا مِنْهُمْ بِمَا قَالَ<sup>(٢)</sup> ، وَلَمْ يَقْصِدْ - بِمَا نَظَمَ فِي

(١) سقط الزند ، هو : اسم ديوانه الأول الذي جمع فيه ما قاله من الشعر  
 في صدر شبابه ، وهو يعني بالسقط ما يسقط بين الزندين قبل استحكام الوري  
 أي قبل أن تتقد النار .

والزند : العود الذي يقدح به النار ، وجمعه زناد ، وهو يقصد بهذه التسمية  
 الى تشبيه طبعه بالزند الذي يقدح به النار ، وتشبيهه أول ما قاله من الشعر  
 بأول ما يسقط من الزند ، من الشرر الذي لا يبلغ أن يكون ناراً متقدة . قالوا :  
 « وهذا الشعر أول ما سمح به طبعه في ميعة شبابه ، فسماه « سقط الزند » ،  
 تجوزاً واستعارة .

(٢) ومن بديع تنصله من الأكاذيب الفنية التي فاض بها سقط الزند تعلقه  
 بأنها من ثمرات الشباب الجامح الذي يأبى إلا مجارة الشعراء في ميادين باطلهم ،  
 حتى لا يرمى بالقصور والعجز عن محادثهم والفوق عليهم ، كما ترى في قوله :  
 « إن الشعراء كأفراس تتابعن في مدى : ما قصر منها لحق ، وما وقف  
 ذيم وسبق .

وقد كنت ، في ربان الحداثة ( أول الشباب ) ووجن النشاط ( شدته ) ،  
 مائلا في صفو القريض ( خالصه وخياره ) ، أعتده بعض مآثر الأديب ، ومن  
 أشرف مراتب البليغ .

رَبَّانِ الْحَدَاثَةِ (أَوَّلِ الشَّبَابِ) وَجَنَّ النَّشَاطِ (شِدَّةِ الْمَرْحِ) إِلَى غَيْرِ مَرَاتَةِ الطَّبْعِ وَرِيَاضَتِهِ ، ثُمَّ شَفَعَ ذَلِكَ الْإِعْتِدَارَ ، بِآخَرَ فَقَالَ :

«وَلَمْ أَطْرُقْ مَسَاهِعَ الرُّؤَسَاءِ بِالنَّشِيدِ ، وَلَا مَدَحْتُ طَالِبًا لِلثَّوَابِ ،

وَإِنَّمَا كَانَ ذَلِكَ عَلَى مَعْنَى الرِّيَاضَةِ وَأَمْتِحَانِ السُّوسِ»<sup>(١)</sup>  
(الطَّبْع).

---

= فهو يمثل الشعراء - في هذه المقدمة - بخيل يتسابقن في الحلبة ، فأهيم قصر في جريه ، وتهاوت في عدوه ، لحقه غيره وسبقه ، واستولى على أمد السبق دونه .

وقد جرى « أبو العلاء » - في حديثه - مع الشعراء في هذه الحلبة ، وحفزه طبعه الموهوب الى منازعتهم قصب السبق ، ثم لم يلبث - حين نضجت مداركه - أن كف عن الجري في ذلك الميدان بعد أن تكشف له أنه يجري معهم في باطاهم ، وأنه لا سبيل الى رجحانه عليهم إلا إذا فاقهم في الافك والبهتان ، فاذا تورع عن المغالاة تخلف وسبق ، ورأى شاعرنا - ورأيه الصواب - أن القليل ربما أغنى عن الكثير ، وأن الظمآن قد يرتوي من غير حاجة الى شرب كل ما يحتويه الإناء من ماء ، وأن الإنسان يكتفي بالثمرة الواحدة ليعرف منها مدى جودة الشجرة من غير حاجة الى تقصي ثمرها كله ، كما أن النفحة العطرة تدلك على زهرتها الطيبة .

(١) تقول : « الفصاحة من سوسه » أي : من طبعه .

فَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي سَتَرَ بِغُفَّةٍ<sup>(١)</sup> مِنْ قِوَامِ الْعَيْشِ ، وَرَزَقَ  
شُبْعَةً مِنَ الْقَنَاعَةِ أَوْفَتْ عَلَى جَزِيلِ الْوَفْرِ .

\* \* \*

وَلَكِنَّهُ لَمْ يَلْبِثْ أَنْ عَزَفَ عَنْ هَذَا الْبَاطِلِ ، وَنَفَرَ طَبْعُهُ  
مِنْ تِلْكَ الْأَكَاذِيبِ ، فَهَجَرَ الشُّعْرَ قَائِلًا فِي مُقَدِّمَةِ « سِقْطِ الزُّنْدِ » :  
ثُمَّ رَفَضْتُهُ ( يَعْنِي الشُّعْرَ ) رَفَضَ السَّقْبِ<sup>(٢)</sup> غِرْسُهُ<sup>(٣)</sup> وَالرَّألِ

(١) الغفة ما يتبلغ به من العيش ، والعرب تسمي الفأر : غفة السنور ،  
أي : بُلْغَةُ القَطِّ لَأنه يتبلغ بها .

(٢) السقب : ولد الناقة اذا كان ذكراً ، فاذا كان أنثى فهو حائل ، وهو  
- ساعة يولد - سليل ، قبل أن يعرف : أذكر هو أم أنثى .

(٣) الغرس : جلدة رقيقة ، تكون على الولد ساعة يولد ، قال :  
« أبو العلاء »

« وما برح الإنسان في البؤس مذ جرت به الروح ، لا مذ زال عن رأسه الغرس »  
وهو يشير بذلك الى قول ابن الرومي ويعارض رأيه حين قال :

« لما تؤذن الدنيا به من صروفها  
وإلا ، فما يبكيه منها ، وانها  
يكون بكاء الطفل ساعة يولد  
لأوسع مما كان فيه وأرغد  
بما سوف يلقي من أذاها يهدد  
وللنفس حالات تريها كأنها  
تشاهد فيها كل غيب ستشهد »

(وَلَدِ النَّعَامِ) تَرِيكْتَهُ (بَيُّضَتَهُ الَّتِي خَرَجَ مِنْهَا وَهُوَ فَرُخٌ) ،  
رَغْبَةً عَنِ أَدَبٍ مُعْظَمٍ جَيِّدِهِ كَذِبٌ ، وَرَدِيئُهُ يَنْقُصُ وَيَجْدِبُ  
(يَعِيبُ) <sup>(١)</sup> .

وَهُنَا يَقُولُ : « وَمَا وَجِدَ لِي مِنْ غُلُوٍّ ، عَلِقَ - فِي الظَّاهِرِ -  
بِأَدَمِيٍّ ، وَكَانَ مِمَّا يَحْتَمِلُهُ صِفَاتُ اللَّهِ - عَزَّ سُلْطَانُهُ - فَهُوَ  
مَضْرُوفٌ إِلَيْهِ .

وَقَدْ أَخَذَ نَفْسَهُ - فِي قَابِلِ أَيَّامِهِ - بِهَذَا الْعَمْدِ ، فَوَقَفَ  
تَمَجُّدَهُ وَإِجْلَالَهُ عَلَى خَالِقِهِ وَحَدُّهُ ، كَمَا تَرَى ذَلِكَ فِي  
« اللُّزُومِيَّاتِ » ، « وَرِسَالَةِ الْغُفْرَانِ » ، « وَالْفُصُولِ وَالْغَايَاتِ » .

## ٩ - المثل العُلَيَا

وَقَدْ أَشَارَ فِي تِلْكَ الْمُقَدِّمَةِ النَّفِيسَةِ إِلَى مَبْدَأِ جَلِيلٍ مَا أَنْجَدِرُ

---

(١) وقد أعاد الإشارة الى ذلك في مقدمة اللزوميات ، فقال :

وقد كنت قلت في كلام لي قديم :

« إني رفضت الشعر ، رفض السقب غرسه ، والرأل تريكته »

وثم أفصح عما قصد إليه فقال :

« والغرض ما استجيز فيه الكذب ، واستعين على نظامه بالشبهات » .

مُحِبِّي الْأَدَبِ الْعَرَبِيِّ أَنْ يَتَنَبَّهُوا إِلَى خَطَرِهِ وَنَفَاسَتِهِ ، فَأَثَرَ أَنْ يُوجَّهَ  
 مَدَائِحُهُ إِلَى الْأُمْلِ الْغَلِيَا - حَيْثَمَا وَجِدَتْ - فِي أَفْذَاذِ أَلْمُوهُوِيْنَ ،  
 مِنْ سَائِفِ الْقُدَامَى الْغَايِرِينَ ، وَقَابِلِ الذَّرَارِيِّ الْقَادِمِينَ ، فَقَالَ :  
 « وَمَا صَلَحَ لِمَخْلُوقٍ سَلَفَ مِنْ قَبْلُ ، أَوْ لَمْ يُخْلَقْ بَعْدُ ، فَإِنَّهُ  
 مُلْحَقٌ بِهِ . »

ثُمَّ أَعْلَنَ بَرَاءَتَهُ ثُمَّ جَمَعَ بِهِ طَبْعُهُ ، فَقَالَ مُسْتَغْفِرًا نَادِمًا :  
 « وَمَا كَانَ مِنْ مَخْضِ الْمَيْنِ لِأَجِبَةٍ لَهُ ، فَأَسْتَقِيلُ اللَّهَ الْعَثْرَةَ فِيهِ . »  
 ثُمَّ وَصَلَ إِلَى ذِرْوَةِ التَّوْفِيقِ فِي تَعْلِيلِ الْكُذِبِ الْفَنِيِّ  
 وَتَسْوِيعِهِ ، فَقَالَ : « وَالشُّعْرُ - لِلْخَلْدِ ( لِلنَّفْسِ أَوْ الْقَلْبِ ) -  
 مِثْلُ الصُّورَةِ لِلْيَدِ : يُمَثِّلُ الصَّانِعُ مَا لَا حَقِيقَةَ لَهُ .  
 وَيَقُولُ الْخَاطِرُ ( الْقَلْبُ ) ، مَا لَوْ طَوَّلَ بِهِ لَا نَكَرَهُ »  
 ثُمَّ لَخَّصَ دُسْتُورَ الشُّعْرَاءِ وَمَنْ لَفَّ لَفَّهُمْ مِنْ رِجَالِ  
 الْفُنُونِ . فَقَالَ :

« وَمُطَلَقٌ - فِي حُكْمِ النِّظْمِ - دَعْوَى الْجَبَانَ : أَنَّهُ شَجِيْعٌ ،  
 وَنَبَسُ الْعِزْهَاءِ ثِيَابَ الزَّرِيرِ <sup>(١)</sup> ، وَتَحَلَّى الْعَاجِزِ بِجِلْبَةِ الشَّهْمِ الزَّمِيْعِ ،

(١) العزهاة : الزاهد في النساء : لا يجهن ولا يتغزل فيهن ، وعلى العكس  
 منه الزير ، فهو الولوع بزيارتهم ، المشغوف بتبعهن ومخادعتهن .

(النشيط الجريء) .

١٠ - أسماء الممدوحين

وَلَوْ أَخَذْنَا بِرَأْيِ الْمَعْرِيِّ ، وَاهْتَدَيْنَا بِهِدْيِهِ ، فِي فَنِّهِمْ قَصَائِدِ  
الْفُحُولِ الْأَفْذَاذِ مِنَ الشُّعْرَاءِ « كَأَمْتَنِّي » وَابْنِ الرُّومِيِّ « وَأَبِي  
تَمَّامٍ » وَالْبُخْتَرِيِّ « وَأَبْنِ زَيْدُونَ » وَ« مَهْيَارٍ » وَ« مَنْ إِلَيْهِمْ »  
مُتَغَاظِينَ عَنْ كَثِيرٍ مِنْ أَسْمَاءِ مَنْ ظَفَرَ بِمَدَائِحِهِمْ أَوْ مَنِي  
بَاهَا جِيهِمْ ، لَمَا خَسِرْتَ أَلْوَا حُهُمُ الْفَنِّيَّةُ شَيْئًا ، بَلْ لَعَلَّ الْفَائِدَةَ مِنْهَا  
تَعْظُمُ إِذَا تَمَثَّلْنَا تِلْكَ الصُّورَ الرَّائِعَةَ ، مُوجَّهَةً إِلَى أَهْدَافِ أُخْرَى ،  
أَسْمَى وَأَنْبَلِ مِنَ الْأَغْرَاضِ الَّتِي قَصَدَ إِلَيْهَا مُنْشِئُوهَا ، فَمَا أَكْثَرَ  
مَا تَغْنَى هُوَ لِأَعْيَانِ الْفُحُولِ بِالْمَثَلِ الْعَلِيَّاءِ فِي أَشْعَارِهِمْ ثُمَّ وَقَفَتْ أَسْمَاءُ  
الْمَمْدُوحِينَ غُصَّةً فِي حَلْقِ الْمُعْجَبِينَ ، وَوَصَمَّةً فِي جَبِينِ تِلْكَ  
الْآيَاتِ الَّتِي أَبْدَعَهَا الْأَفْذَاذُ مِنْ فُحُولِنَا أَلْمُوهِيِّينَ .

١١ - إسرأفه في المجاملة

وَبَقَدَرٍ مَا تَرَى مِنْ إِغْفَالِ شَاعِرِنَا لِأَسْمَاءِ مُعَاَصِرِيهِ ، تَرَى

عِنَايَتُهُ بِشَرْحِ مَا عَمَضَ مِنَ الْفَاطِظِ ، وَتَجْلِيَةِ مَا اسْتَسْرَّ مِنْ مَعَانِيهِ -  
 - سَوَاءً فِي ذَلِكَ شِعْرُهُ وَنَثْرُهُ ، وَرِسَائِلُهُ ، وَكُتُبُهُ . وَمَا أَكْثَرَ  
 مَا نَرَاهُ يُهْدِدُ لِشُرُوحِهِ بِالْوَانِ بَارِعَةٍ مِنَ الْأَعْتِدَارِ لِمَنْ يَخْتَصُّهُمْ  
 بِشَرْحِهِ ، فَهُوَ قَدْ يُنَجِّي عَلَى نَفْسِهِ بِاللَّامَةِ ، أَوْ يَرْمِي نَفْسَهُ بِالْغَفْلَةِ ،  
 كَمَا تَرَى قَوْلَهُ فِي « رِسَالَةِ الْأَهْنَاءِ » هَذِهِ ، مُعْتَذِرًا لِمَنْ بَعَثَ بِهَا  
 إِلَيْهِ ، حَتَّى لَا يَجْرَحَ كِرَامَتَهُ ، مُلْتَمِسًا مِنْهُ الصَّفْحَ لِتَهْجُمِهِ عَلَى  
 مَقَامِهِ فِي الْكِتَابَةِ إِلَيْهِ أَوْلًا ، وَفِي شَرْحِ مَا كَتَبَهُ إِلَيْهِ ثَانِيًا ،  
 فَيَقُولُ :

« وَقَدْ أَتَبَعْتُ هَذَا الْأُطْنَابَ بِتَبْيِينِ الْفَاطِظِ فِيهِ ، لِيَكُونَ  
 الْهَدْيَانُ كَامِلًا ، وَالْمَرَضُ - لِفُضُولِهِ - شَامِلًا » .

## ١٢ - لطفُ الاعتذارِ

عَلَى أَنَّهُ قَدْ أَفْصَحَ - فِي مَقَامِ آخِرَ - عَنِ الْبَوَاعِثِ الَّتِي فِي  
 عِنَايَتِهِ بِشَرْحِ مَا يَكْتُبُ ، وَجَلَّ - فِي ثَانِيَا أَعْتِدَارِهِ لِصَاحِبِهِ  
 « ابْنِ الْقَارِحِ » - حَقِيقَةً مَا يَهْدَفُ إِلَيْهِ وَيَتَوَخَّاهُ مِنْ تَفْسِيرِ  
 مَا صَعِبَ مِنْ لَفْظِهِ ، وَتَجْلِيَةِ مَا خَفِيَ مِنْ مَعْنَاهُ ، فَقَالَ فِي



« رِسَالَةِ الْغُفْرَانِ » الَّتِي بَعَثَ بِهَا إِلَيْهِ :  
 وَهُوَ - آَنَسَ اللهُ الْإِقْلِيمَ بِقُرْبِهِ - أَجَلٌ مِنْ أَنْ يُشْرَحَ لَهُ مِثْلُ  
 ذَلِكَ ، وَإِنَّمَا أَفْرَقُ مِنْ وَقُوعِ هَذِهِ الرِّسَالَةِ فِي يَدِ غُلَامٍ  
 مُتَرَعِّرِعٍ ، ( نَاشِئٌ ) <sup>(١)</sup> ، لَيْسَ إِلَى الْفَهْمِ بِمُتَسَرِّعٍ ، فَتَسْتَعْجِمُ  
 ( تَسْتَعْلِقُ ) عَلَيْهِ اللَّفْظَةَ ، فَيَظَلُّ مَعَهَا فِي مِثْلِ الْقَيْدِ ، لَا يَقْدِرُ  
 عَلَى الْعَجَلِ وَلَا الرَّوَيْدِ <sup>(٢)</sup> .

### ١٣ - عَنَايَتُهُ بِالتَّوَضُّيْحِ

وَقَرِيبٌ مِنْ هَذَا قَوْلُهُ فِي مُقَدِّمَةِ لُزُومِيَّاتِهِ ، حِينَ عَرَضَ  
 لِأَسْمَاءِ الْقَافِيَةِ : « وَسَأَذْكَرُ مِنْهَا شَيْئًا مَخَافَةَ أَنْ يَقَعَ هَذَا الْكِتَابُ  
 إِلَى قَلِيلِ الْمَعْرِفَةِ بِتِلْكَ الْأَسْمَاءِ » .  
 وَقَوْلُهُ فِي مَكَانٍ آخَرَ مِنْهَا :

فَبَيِّنْ - إِذَا حَاوَلْتَ إِفْهَامَ سَامِعٍ -  
 فَإِنَّ بَيَانًا مِنْ قَضَاءِ مُعَدَّلٍ

(١) يقال : صبي مترعرع ، أي : كاد يجاوز عشر سنين ، أو جاوزها .

(٢) العجل : السرعة ، والرويد : المهل .

تَقُولُ : « حَمِيدٌ قَالَ » وَأَلْمَرْتُ مَا دَرَى :

« حَمِيدُ بْنُ ثَوْرٍ <sup>(١)</sup> » أُمُّ « حَمِيدُ بْنُ بَجْدَلٍ <sup>(٢)</sup> » ؟

وَهُوَ يُطَابِبُ غَيْرَهُ بِالشَّرْحِ ، كَمَا يُطَالِبُ بِهِ نَفْسَهُ ، فَيُعَاتِبُ

مَنْ يُقَصِّرُ فِي ذَلِكَ مُتَبَرِّمًا بِالْعُمُوضِ الْمُضِلِّ ، وَالْإِيحَازِ الْمَخِلِّ <sup>(٣)</sup> ،

فَيَقُولُ :

---

(١) يعني : « حميد بن ثور الهلالي » وقد مرت بك ترجمته في رسالة

الغفران .

(٢) يعني : « حميد بن بجدل الكلبي » وهو من فرسان « كلب » وسادتها ،

قالوا : « حميد بن حريث بن بجدل : الذي قتل من قتل من فزارة » .

وقد رفع حميد بن ثور لأن الفعل معلق عن العمل بالاستفهام المحذوف ، والتقدير :

وما درى أحميد بن ثور المقصود للقائل أم حميد بن بجدل . كما في قوله تعالى :

« وأنا لا ندري أشراً أريد » الآية .

(٣) على أن شروحه وتفسيره لا تكفي الأديب العصري فهي كما وصفها

شارح السقط في مقدمته ، فقال :

ولم يتفق له ( يعني لديوانه سقط الزند ) شرح يشفي غلة الصادي ، ويحقق

أمنية الشادي ، سوى ضوء السقط الذي نقله « أبو زكريا : يحيى بن علي

التبريزي » عن « أبي العلاء » - رحمهما الله - وهو غير واف بالمقصود ، ولا

دال على الغرض المطلوب ، لتقصيره عن بلوغ ما يجب من الإبانة والإيضاح ،

وقصوره على إشارات في مواضع معدودة ، لا تكشف الغطاء عن مشكلة ، ولا

تشفي ذا غلة » .

«لَمْ تُبَدِّ لِي عَنْكَ : إِلَّا مُجْمَلًا خَبْرًا  
وَقَدْ شَرَحْتَ لِغَيْرِي مُوضِحًا جَمَلًا»

١٤ - أمثلة من شروحه

وَهُوَ لَا يَكْتَفِي بِشَرْحِ مَنْشُورِهِ - وَقَدْ قَبَسْنَا كَثِيرًا مِنْ  
شُرُوحِهِ فِي مَوَاضِعِهِ مِنْ هَذَا الْكِتَابِ ، وَجَعَلْنَاهُ بَيْنَ الْأَقْوَاسِ  
الْمُرَبَّعَةِ - بَلْ يَتَعَدَّى ذَلِكَ إِلَى شِعْرِهِ ، فَهُوَ يَتَوَخَّى ، إِنْهَامَ  
السَّامِعِ « - مَا وَسَعَهُ ذَلِكَ - فَيَقُولُ مَثَلًا :

« وَفَوَائِدُ الْأَسْفَارِ [ جَمْعُ السَّفَرِ ] - فِي الدُّ  
نْيَا - تَفُوقُ فَوَائِدَ الْأَسْفَارِ ،  
أَوْ يَقُولُ :

مَنْ لِي بِإِمْلِيْسِيَّةٍ [ أَعْنِي بِهَا :  
وَجَنَاءٌ <sup>(١)</sup> تَقَطَّعُ - فِي الدُّجَى - الْإِمْلِيْسَا <sup>(٢)</sup> ]  
أَوْ يَقُولُ :

(١) الوجناء : الناقة الشديدة الصلبة ، أو : الناقة القوية العظيمة الوجنتين ،

(٢) الإمليس ، والامليسة : القفر ، أو : المفازة ليس بها نبات .

رَاعَتِكَ دُنْيَاكَ [ مِنْ رِيْعِ الْفُوَادِ ] ، وَمَا  
رَاعَتِكَ فِي الْعَيْشِ [ مِنْ حُسْنِ الْمُرَاعَاةِ ]

أَوْ يَقُولُ :

« فَلَا يُنْسِ فَنَخَارًا [ مِنْ الْفَخْرِ ] ، عَائِدٌ  
إِلَى صَنْعَةِ الْفَخَارِ ، نَفْعٌ يُضْرَبُ  
لَعَلَّ إِنَاءً مِنْهُ يُصْنَعُ مَرَّةً ،  
فَيَأْكُلُ فِيهِ - مَنْ أَرَادَ - وَيَشْرَبُ  
وَيُنْقَلُ مِنْ أَرْضٍ لِأُخْرَى ، وَمَا دَرَى  
فَوَاهَا لَهُ ! بَعْدَ الْبَلَى يَتَغَرَّبُ ،

أَوْ يَقُولُ :

الصَّبْرُ يُوجَدُ [ إِنْ بَاءَهُ لَهُ كُسِرَتْ ]  
لَكِنَّهُ [ بِسُكُونِ الْبَاءِ ] مَفْقُودٌ (١) «

أَوْ يَقُولُ :

أَسْنَيْتُ [ مِنْ مَرِّ السِّنِينَ ] ، وَلَمْ أُرِدْ :  
أَسْنَيْتُ [ مِنْ ضَوْءِ السَّنَا الْبَهَّارِ ]

---

(١) الصبر ( بكسر الباء ) : عصارة شجر مر ، والصبر ( بسكون الباء ) :

ترك الشكوى من البلوى .

أَوْ يَقُولُ :

نُودِيَتْ : « أَلْوَيْتَ » ، فَأَنْزِلُ » [ لَا يُرَادُ : أَتَى

سَيْرَى لَوَى الرَّمْلِ ] ، بَلْ [ لِلذَّبْتِ الْوَاءُ <sup>(١)</sup> ]

أَوْ يَقُولُ :

أَيَا ظَبِيَّاتِ الْإِنْسِ : [ لَسْتُ مُنَادِيًا

وُحُوشًا ] : وَلَكِنْ [ غَانِيَاتٍ مَعَ الْإِنْسِ <sup>(٢)</sup> ]

أَوْ يَقُولُ :

غَفَرْنَا ] وَمَا أَعْنِي أَعْتِفَارًا ، وَإِنَّمَا

عَمَيْتُ أَنْتِكَاسَ الْبُرِّ ، لَا كَرَمَ الْغَفْرِ <sup>(٣)</sup> ]

أَوْ يَقُولُ :

---

(١) أَلْوَى الْقَوْمِ إِوَاءً : صَارُوا إِلَى اللَّوَى مِنَ الرَّمْلِ ، وَأَلْوَى النَّبْتِ إِوَاءً : جَفَّ وَهَلَكَ ، وَالْمَعْرِي يَقُولُ : « لَيْسَ أَوَّلُ الْمَعْنِيِّينَ مَقْصِدِي ، بَلِ الْمَعْنَى الْآخِرُ أَرَدْتُ » .

(٢) يَقُولُ : لَا أَعْنِي ظَبِيَّاتِ الْبَقَرِ الْحَقِيقِيَّاتِ ، بَلِ أَعْنِي شَبِيهَاتِ لَهْنٍ ، مِنَ الْغَوَائِي الْإِنْسِيَّاتِ » .

(٣) غَفَرَ : سَتَرَ وَعَفَا عَنِ الذَّنْبِ ، وَغَفَرَ : نَكَسَ وَعَاوَدَهُ الْمَرَضَ بَعْدَ الشِّفَاءِ ، وَشَاعَرْنَا يَقْرُرُ أَنَّهُ يَقْصِدُ إِلَى الْمَعْنَى الْآخِرِ ، لِأَنَّ نَفُوسَنَا - فَيَا يَرَى - لَمْ تَأَلَفْ كَرَمَ الْغَفْرَانِ وَنَبَلَ الصَّفْحِ عَنِ الْمَسِيءِ

وَالدَّارُ تَدْمُرُ مِنْ كُلِّ [ وَمَا غَرَضِي

كُونَ بِـ «تَدْمُرَ» ، لَكِنْ : مَنْزِلُ دَمْرًا<sup>(١)</sup> ] ،

أَوْ يَقُولُ :

« مَا زَالَ رَبُّكَ ثَابِتًا فِي مُلْكِهِ

يَنْمِي إِلَيْهِ لِلْعِبَادِ جُورًا<sup>(٢)</sup> »

وَأَتَتْ عَلَى الْأَكْوَارِ [ جَمْعُ الْكُورِ<sup>(٣)</sup> ] وَآلِ

كُورِ الْمَسْرَحِ<sup>(٤)</sup> ] ، هَذِهِ الْأَكْوَارُ<sup>(٥)</sup>

---

(١) الدمار : ضد العمار ، وتدمر : تخلو من ساكنيها ، و « تدمر » : اسم بلد قديم من بلاد الشام ، يقول : « إنني أعني أن الدار تدمر ، أي تخلو من أهلها ، ولا يبقى أحد فيها ، ولست أعني بهذا اللفظ : البقاء بمدينة « تدمر » .

(٢) جُورًا : استغاثة وضجيج وتضرع .

(٣) الكور ( بضم الكاف ) : الرجل بأداته ، وهو للبعير كالسرج وآلته للفرس ، ( جمعه : أكوار ) .

(٤) والكور ( بفتح الكاف ) الجماعة الكثيرة من الابل أو القطيع الضخم منها ، أو مائة وخمسون ، أو مائتان وأكثر ، والمسرح : الذي يخرج الفسادة إلى المرعى .

(٥) الأجيال المتعاقبة ، والكور عند المنجمين خمس وثلاثون ألف سنة ، وفي « رسالة الغفران » يقول شاعرنا على لسان الجنى : « ولقد نظمت الرجز والقصيد قبل أن يخلق « آدم » بكور أو كورين » . ومعنى البيت : « أن =

أَوْ يَقُولُ :

سَاحِلِيُونَ [ لَمْ أَرِدْ : سَاحِلَ الْبَحْرِ

رِءٍ ، وَلَكِنْ : نَسْبًا لِأَقْمَرَ سَاحِلٍ <sup>(١)</sup> ] ،

أَوْ يَقُولُ :

مَتَى مَا تُحَاوِلُ فَارِسًا [ مِنْ فَرَّاسَةٍ ]

فَإِنِّي مِنْ « زَيْدٍ » وَ « بَسْطَامٍ » أَفْرَسٍ <sup>(٢)</sup>

أَوْ يَقُولُ :

---

= الدهر يأتي على الابل المسرحة وما عليها من الأحمال ، وقريب من هذا المعنى قوله :

« فواها ، وويها لريب المنون كم جر عيراً بأحمالها ،

يعني كم أفنى الموت الابل وما تحمله من الميرة .

(١) يصف الناس بأنهم كالحمر الناهقة ، فيقرر أنهم ساحليون نسبة الى

أقمر ساحل ، والأقمر : حمار الوحش ، والساحل : الناهق ، وقبل هذا

البيت يقول :

كالسوام الأنام ، هل فاز من سا فر منهم الى بطيء المراحل

بيني ، وفارسي ، وشامي ، وغاد - من أهل غربة - راحل

(٢) يعني زيد الخيل ابن مهلهل ، وقد سباه الرسول بعد إسلامه :

« زيد الخير » وبسطام هو ابن قيس بن مسعود الشيباني ، وكلاهما من أشجع

الفرسان .



إِنْ قُلْتُ : « صُفُوا » بِالْغَايَةِ — [ فَمُعْتَمِدِي  
صُفُوا — مِنْ الصَّفِّ ، لَا صُفُوا مِنَ الْكُدْرِ ]

وَهَذَا الْبَيْتُ يُذَكِّرُنَا بِقَوْلِهِ :

« صُوفِيَّةٌ ، مَا أَرْتَضُوا لِلصُّوفِ نِسْبَتَهُمْ ،

حَتَّى أَدَّعَوْا : أَنَّهُمْ — مِنْ طَاعَةِ - صُوفُوا »

أَوْ يَقُولُ :

شَجَرُ الْخِلَافِ قُلُوبُهُمْ — وَيَسُحُّ لَهَا —

[ غَرَضِي : خِلَافُ الْحَقِّ ، لَا الصِّفَصَافُ <sup>(١)</sup> ]

عَلَى أَنَّهُ قَدْ يُطْلَقُ الْقَلْبُ أَوْ الْكُنْيَةُ دُونَ تَوْضِيحِ أَوْ تَفْسِيرِ

مُكْتَفِيًا بِدَلَالَةِ الْمَقَامِ عَلَى صَاحِبِهَا ، فَيَجْتزِيءُ بِالْقَلْبِ « الْكُوفِيَّ »

---

(١) الخلاف : صنف من الصفصاف ، والخلاف أيضاً المخالفة قالوا : وهي أعم من المضادة ، لأنك تقول مثلاً : « الأبيض خلاف الأحمر والأسود » ولا تقول ضد الأحمر ، بل : الأبيض ضد الأسود ، فيكون الخلاف قد جرى على الاثنين جميعاً والضد على أحدهما فقط . والمعري يقرر أن قلوب الناس لا تثبت إلا الخلاف ، وأنه لا يعني بهذا اللفظ ، شجر الخلاف ، أي : الصفصاف ، بل شجر المخالفة للحق والمجانبة للصواب ، وقد وصف ابن الرومي صاحباً له وشبهه بشجر الخلاف ( الصفصاف ) فقال :

« فغدا كالخلاف يورق للعبد من ويأبى الاثمار كل الاباء »

مَرَّةً ، وَهُوَ وَاثِقٌ مِنْ أَنَّ الْقَارِيءَ لَنْ يُخْطِئَ صَاحِبَهُ ، وَكَانَ  
يُعِيلُ تَفْكِيرَهُ ، وَهُوَ لَا بُدَّ مُهْتَدٍ بِاللَّمْحَةِ الْعَاجِلَةِ إِلَى أَنَّ شَاعِرَنَا  
يَعْنِي بِهِ فِي الْبَيْتِ التَّالِيِ الْإِمَامَ « أَبَا حَنِيفَةَ » ، حِينَ يَقُولُ :

زَكَا - عَلَى مَذْهَبِ الْكُوْفِيِّ - أَرْضَكُمْ

وَجَانِبُوا رَأْيَهُ فِي مُسْكَرٍ طَبِيخًا

ثُمَّ يُطْلَقُ هَذَا اللَّقَبَ فِي بَيْتٍ آخَرَ ، فَلَا يَحْتَاجُ إِلَى مَنْ يُخْبِرُكَ  
أَنَّهُ لَا يَعْنِي بِهِ غَيْرَ الشَّاعِرِ الْمَعْرُوفِ : « أَبِي الْعَتَاهِيَةِ » الَّذِي فَاضَ  
شِعْرُهُ بِالزُّهْدِ ، كَمَا فَاضَ شِعْرُ الْبَصْرِيِّ : « أَبِي نُوَّاسٍ » بِأَوْصَافِ  
الْخُمْرِ ، وَإِلَيْكَ النَّصُّ :

أَمَا قَالَهُ « الْكُوْفِيُّ » فِي الزُّهْدِ ، مِثْلًا

تَغْنَى بِهِ « الْبَصْرِيُّ » فِي صِفَةِ الْخُمْرِ ؟

وَقَدْ يَشْفَعُ الْإِسْمَ بِوَصْفِ مُوجِزٍ يَعْنِي مُرَادَهُ ،  
فَهُوَ يَصِفُ « جَرِيرًا » ، بِأَنَّهُ : « أَخُو الْقَوْلِ » ، فَتَعْلَمُ أَنَّهُ  
يَعْنِي الشَّاعِرَ الْإِسْلَامِيَّ الْمَعْرُوفَ « جَرِيرَ بْنَ عَطِيَّةَ الشَّقْفِيِّ » ،  
فَيَقُولُ :

وَأَلْمَنَايَا كَالْأَسَدِ تَفْتَرِسُ الْأَحَدَ  
يَاءَ جَمْعًا ، وَلَا تَعَافُ الْكَلْبِيَا  
مِثْلَ مَا قِيلَ فِي « جَرِيرٍ » : [ أَخِي الْقَوُ  
ل ] : « يَصِيدُ الْكُرْكِيَّ وَالْعَنْدَلِيَّ (١) » ،

★

---

(١) العندليب : البلبل ، والكركي : طائر معروف يقرب من الوز :  
أبتر الذنب ، رمادي اللون ، في خده لمعات سود ، قليل اللحم ، صلب العظم ،  
يأوي الماء أحياناً ، وأراد بالكلب في البيت قبله جماعة الكلاب .

يقول شاعرنا : إن المنايا كالأسود ، تفترس كل من تلقاه : ما عظم وما  
حقير ، فهي مثل جرير الشاعر يصطاد كل ما يصادفه من المعاني : جليلها  
وحقيرها . والمعري يشير بهذه النقدة الغامزة الى رأي بعض نقاد العرب في  
« جرير » ، فقد شبهوه بالأعشى ، وقال فيها الناقد المعروف « أبو عمر بن العلاء » :  
« إنها كانا بازيين يصيدان العندليب والكركي » .

## الفصل الثاني

### شروح علائقية

وَقَدْ جَرَى شَاعِرُنَا فِي «رِسَالَةِ الْهِنَاءِ» عَلَى مَا لُوفِ عَادَتِهِ ،  
فَأَتَبَعَهَا طَائِفَةٌ مِنْ تَفْسِيرِ مَا صَعِبَ مِنَ الْفَاطِحَاتِ ، وَشَرَحَ مَا غَمَضَ  
مِنْ أَغْرَاضِهَا ، فَقَالَ :

« وَقَدْ أَتَبَعْتُ هَذَا الْإِطْنَابَ بِتَبْيِينِ الْفَاطِحِ فِيهِ ،  
لِيَكُونَ الْهَذَيَانُ كَامِلًا ، وَالْمَرَضُ — لِفُضُولِهِ <sup>(١)</sup> — شَامِلًا :

الْإِرْنَاءُ : الْهِنَاءُ ، قَالَ «مُزَرَّدٌ» :

يَقْنُئُهُ مَاءُ الْإِرْنَاءِ — تَحْتَهُ

شَكِيرٌ <sup>(٢)</sup> ، كَأَطْرَافِ الشَّغَامَةِ <sup>(٣)</sup> نَاصِلٌ <sup>(٤)</sup>

---

(١) الفضل : الزيادة وجمعه فضول ، وقد استعمل الجمع استعمال المفرد ،  
فيما لا خير فيه ، ولا يعني صاحبه الاشتغال به ، لأنه جعل علماً لهذا المعنى فنزل  
منزلة المفرد ، ولهذا نسب إليه على لفظه ، فقيل : « هو فضولي » .

(٢) الشكير : الشعر في أصل عرف الفرس وما ولى الوجه والقفا من =

يُقْتَنَةُ : يَجْعَلُهُ قَانِئًا أَي : أَحْمَرَ ، وَيُقَالُ فِي الْمَثَلِ « الْحُسْنُ  
أَحْمَرُ » وَالْعَامَّةُ يَتَأَوَّلُونَ هَذَا الْكَلَامَ عَلَى أَنَّ الرَّجُلَ إِذَا كَانَ  
جَمِيلًا كَانَ لَوْنُهُ إِلَى الْحُمْرَةِ ، وَعَلَى ذَلِكَ يُحْمَلُ الْبَيْتُ الْمُنْسُوبُ  
إِلَى بَشَّارٍ :

غَطَّتْ بِحُمْرَةِ ثَوْبِهَا قَسِيَّاتَهَا ، وَالْحُسْنُ أَحْمَرُ  
وَأَهْلُ اللُّغَةِ يَحْمِلُونَ الْمَثَلَ عَلَى غَيْرِ هَذَا الْمَعْنَى وَيَزْعُمُونَ  
أَنَّ الْمُرَادَ : أَنَّ الْإِنْسَانَ إِذَا طَلَبَ أَمْرًا حَسَنًا صَبَرَ عَلَى سَفْكِ  
الدَّمِ ، وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ : ذُوْنَهُ أَمَوْتُ الْأَحْمَرِ ، وَعَلَى نَحْوِ مَنْ  
هَذَا يَتَأَوَّلُونَ قَوْلَ « أَبِي زُبَيْدٍ » :

---

= الشعر ، والنبت صفاره بين كباره ، أو أول النبت على أثر النبت  
الهائج المقبر .

(٣) الثغامة ، واحدة الثغام ، وهو : شجر أبيض الزهر والثمر ، كان  
جماعتها هامة شيخ . وأثعم الوادي أنبته :  
و - الرأس : صار كالثغامة بياضاً ، و - الاناء : ملاء ، و - فلاناً أغضبه  
أو فرحه ، ولون ثاغم : أبيض كالثغام .

(٣) نصلت اللحية ( من بابي نصر ومنع ) نصولاً فهي ناضل : خرجت من  
الحضاب . تقول : « لحية ناضل » أي : « خارجة من الحضاب » .

إِذَا عَلِقَتْ قِرْنَآ خَطَا طِيفُ كَفِّهِ

رَأَى أَلْمُوتَ - بِالْعَيْنَيْنِ - أَسْوَدَ أَحْمَرَ

وَأَلْمُرَادُ بِالْمَثَلِ - فِي هَذَا الْكِتَابِ - مَذْهَبُ (١) الْعَامَّةِ .  
وَالْأَحْمُ : الْأَسْوَدُ .

وَيَهَارُونَ مِنْ قَوْلِهِمْ : هُرْتُهُ بِكَذَا إِذَا رَمَيْتُهُ بِهِ ، وَقِيلَ :  
« مَعْنَى هُرْتُهُ » : مَعْنَى ظَنَنْتُ بِهِ الشَّيْءَ وَهُوَ عَلَى خِلَافِهِ . قَالَ  
الرَّاجِزُ يَذْكُرُ الْإِبِلَ :

قَدْ عَلِمْتَ جِلَّتْهَا (٢) وَخُورُهَا (٣)

أَنَّى - بِسُوءِ الشَّرْبِ - لَا أَهْوَرُهَا

وَالْوَرْسُ : الْعَيْبُ .

وَالْعَرِيْسَةُ : مَوْضِعُ الْأَسَدِ ، وَالْمَثَلُ السَّائِرُ : « كَمُبْتَغِي

الصَّيْدِ فِي عَرِيْسَةِ الْأَسَدِ » .

---

(١) وفي رواية أخرى [ قول العامة ] .

(٢) الجلة ( هنا ) الابل المسنة .

(٣) الخور : جمع خورارة وهي : الناقصة الغزيرة اللبن ، ( وهو جمع على

غير قياس ) .

مُجَنِّسَاتٍ ، مِنْ قَوْلِهِمْ : « جَنَأٌ عَلَيْهِ » ، إِذَا أَنْخَنَى عَلَيْهِ ، وَفِي  
الْحَدِيثِ : أَنَّهُ رَجَمَ يَهُودِيًّا وَيَهُودِيَّةً فَجَعَلَ يَتَجَانَأُ عَلَيْهَا .  
وَأَرَمْتُ ، أَي : سَكَتْتُ ، قَالَ الرَّاجِزُ :

يَرِدْنَ ، وَاللَّيْلُ مُرْمٌ طَائِرُهُ  
مُلَقًى رُؤَاقَاهُ<sup>(١)</sup> هُجُودٌ سَائِرُهُ

وَأَلْحَيْطَلُ : السَّنُورُ ، وَالشَّرْعُوبُ : ابْنُ عِرْسٍ ، قَالَ  
الشَّاعِرُ :

مَا كَانَ يَمَّاكَ أَنْ يَسْعَى مَسَاعِينَا

آلُ الثَّعَالِي<sup>(٢)</sup> وَأَبْنَاءُ السَّرَاعِيْبِ

وَالْفِرْنَبُ : ذَكَرُ الْفَأْرِ ، وَرُبَّمَا قَالُوا الْفِرْنَبُ الْفَأْرَةُ

وَيُنْشَدُ :

« يَدِبُّ — بِاللَّيْلِ — لِحَارَاتِهِ كَضِيُونَ<sup>(٣)</sup> دَبَّ إِلَى فِرْنَبٍ »

---

(١) أرواق الليل : أثناء ظلمته .

(٢) الثعالي : الثعالب ، كما تقول الأراضي والأرانب ، والضفادع والضفادي ،  
وقد مر بك ذلك .

(٣) الضيون — كما علمت — القط .



وَالنَّمْرُ - بِسُكُونِ أَلِيمٍ - لُغَةٌ كَثِيرَةٌ فِي «رَبِيعَةَ» وَمَنْ  
 جَاوَرَهَا ، يَقُولُونَ : «النَّمْرُ بْنُ قَاسِطٍ» وَيَفْعَلُونَ ذَلِكَ بِجَمِيعِ  
 الْأَسْمَاءِ وَالْأَفْعَالِ الَّتِي عَلَى وَزْنِ هَذَا ، وَكَذَلِكَ مَا كَانَ  
 مَضْمُومَ الْعَيْنِ مِثْلَ : «ظَرْفَ الرَّجُلِ» ، فَيَقُولُونَ : «ظَرْفَ  
 الرَّجُلِ» ، بِسُكُونِ الرَّاءِ وَالْجِيمِ .

و «أَسَامَةٌ» ، مِنْ أَسْمَاءِ الْأَسَدِ ، قَالَ الشَّاعِرُ :

تَعْدُوا لِمَنَايَا عَلَى أَسَامَةِ فِي الْعِ

يَلِ (١) عَلَيْهِ الطَّرْفَاءُ (٢) وَالْأَسَلُ (٣)

وَالْفُورُ : الطَّبَاءُ لَا وَاحِدَ لَهَا مِنْ لَفْظِهَا .

وَالنَّاهِضُ : الْفَرِخُ (٤) قَبْلَ أَنْ يَكْمُلَ نَبَاتُ رِيشِهِ .

وَمُعْتَمًا أَيُّ : مُخْتَارًا .

(١) الغيل : مأوى الأسد .

(٢) الطرفاء : شجر ، وهي أربعة أصناف ، منها الأثل .

(٣) الأسل : نبات ، وشوك النخل ، وعيدان تبتت بلا ورق .

(٤) وأم ناهض : كنية الحمامة ، قال شاعرنا في لزومه :

«لقد أكثرت - في يومها - أم ناهض من السجع ، حتى مل منطلقها الهذر  
 وقد عذرت في نوحها وغنائها فلما أطالت فيها ، بطل العذر ،

والتَّزْيِيبُ : الْأَخْذُ عَلَى الذَّنْبِ .

وَرَدَّيَّ فِي مَعْنَى رَدَّايَ — أَي أَهْلَاكَ الَّذِي يَنْزِلُ بِهِ مِنْ قِبَلِي —  
وَهَذِهِ لُغَةٌ لِلْعَرَبِ يَسْتَعْمِلُونَهَا فِي الْمَقْصُورِ كُلِّهِ ، فَيَقُولُونَ هُدَيَّ  
وَنَوَيَّ ، قَالَ الشَّاعِرُ :

أَلَمْ تَرَ أَنِّي جَاوَزْتُ « كَعْبًا » فَكَانَ جِوَارُ بَعْضِ النَّاسِ غِيًّا  
فَأَبْلُونِي بِلَيْتِكُمْ ، لَعَلِّي أَصَالِحُكُمْ وَأَسْتَدْرِجُ نَوِيًّا

\* \* \*

وَيُقَالُ هُوَ « ضَلُّ بْنُ ضَلٍّ » إِذَا كَانَ لَا يُعْرِفُ ، وَلَا يُعْرَفُ  
أَبُوهُ <sup>(١)</sup> وَيُنَشَّدُ :

(١) « ضل بن ضل » أي : منهمك في الضلال .

وهو من التعبيرات التي جرت على لسان المعري وقلمه في غير هذا الموضع .  
ففي « رسالة الغفران » يراه القاريء في منافرة الشاعرين : « الأعشى »  
و « الجعدي » التي أثارها « أبو العلاء » بينها في جنة الفردوس ، وأبدع في تمثيل  
« الجعدي » ، وهو ينافر صاحبه الأعشى ويلاحيه ويقول له مغضباً حانقاً :  
« اسكت يا « ضل بن ضل » ، فأقسم إن دخولك الجنة من المنكرات ،  
ولكن الأفضية جرت كما شاء الله ، لحقك أن تكون في الدرك الأسفل من  
النار ، ولقد صلى بها من هو خير منك . ولو جاز الغلط على رب العزة لقلت :  
« إنه غلط بك ... الخ »

«وَأَنَّ زِيَادَكُمْ «ضَلُّ بْنُ ضَلٍّ»  
 وَإِنَّا مِنْ إِيَادِكُمْ بَرَاءٌ»  
 «وَهِيَ بِنْتُ بِي» (١) فِي ذَلِكَ أَلْمَعْنَى قَالَ الشَّاعِرُ :  
 لَهَا شَهِيدَانِ مِنْ زُورٍ ، وَكَاتِبَهَا  
 «هِيَ بِنْتُ بِي» وَجُنُونُ بْنُ شَيْطَانِ  
 وَقَالَ بَعْضُهُمْ : «هِيَ بِنْتُ بِي» رَجُلٌ : رَحَلَ مِنْ وَالدِ آدَمَ  
 ذَهَبَ فِي الْأَرْضِ فَلَمْ يُوجَدْ لَهُ خَبْرٌ ، وَقِيلَ : قُتِلَ فَلَمْ يُؤْخَذْ  
 بِشَأْرِهِ .

(١) «هي بن بي» و «هيان بن بيان» كناية عن لا يعرف هو ، ولا يعرف أبوه . يقال : لا أدري : أي : «هي بن بي» هو؟ معناه : «أي الخلق هو؟» وقال ابن الأعرابي : «هي بن بي» و «هيان بن بيان» و «بي بن بي» يقال ذلك للرجل إذا كان خسيساً ، وأنشد «ابن بري» :

فأقصتهم ، وحطت بركها بهمو وأعطت النهب «هيان بن بيان»  
 أقصتهم : قتلهم وأجهزت عليهم .. البرك : الصدر - حطت بركها بهمو ،  
 أي : أناخت عليهم بكلكلها ، أي : صرعتهم  
 وقال بعضهم :

«بعرض من بني : هي بن بي» وأنبال الموالي والعييد  
 [ و «هي بن بي» في هذا المعنى - (يعني في معنى «ضل بن ضل») ]  
 وهكذا إلى آخر تلك الأساطير التي لا تخرج عما أسلفناه .

وَرَيِّقُ الشَّبَابِ : أَوَّلُهُ الَّذِي يَرُوقُ مِنْهُ .

وَرَوْقًا فَزَارَةَ رَجُلَانِ ، وَهُمَا : « عَمْرُو بْنُ جَابِرِ بْنِ هِلَالِ ابْنِ  
سَمِيِّ بْنِ عُقَيْلِ بْنِ مَازِنِ بْنِ فَزَارَةَ <sup>(١)</sup> ، وَبَدْرُ ابْنِ عَمْرٍو بْنِ  
جُوَيْيَةَ بْنِ لَوْذَانَ بْنِ عَدِيِّ بْنِ فَزَارَةَ .

وَالرَّوْقَانِ : الْقَرْنَانِ ، وَقِيلَ لِلسَّيِّدِ : « رَوْقٌ » لِأَنَّهُ يَنْحِي  
الْعَشِيرَةَ كَمَا يَنْحِي الْوَحْشِيُّ نَفْسَهُ بِرَوْقِهِ ، قَالَ « قُرَادُ بْنُ حَنْشٍ  
الصَّادِرِيُّ » :

« إِذَا اجْتَمَعَ الْعَمْرَانِ : « عَمْرُو بْنُ جَابِرٍ »

وَبَدْرُ بْنُ عَمْرٍو ، خِلَتَ ذُبْيَانَ تَبَعًا

وَالْعَمْرَانِ <sup>(٢)</sup> هَاهُنَا مِنَ الْأَسْمَاءِ الَّتِي غَلَبَ بَعْضُهَا عَلَى

---

(١) قال في لزومه :

« قد عاد شوك « فزارة » متحرقا وتصدعت من « دارم » الأحجار »

(٢) قال في فصوله : « انكسف بدر « ذبيان » فلم ينر ، وهلك هلالها فلم

يسفر ( لم يضيء ) ثم قال مفسرا :

« بدر ذبيان » : هو « بدر بن عمرو » ، وهو أبو « حذيفة بن بدر »

و « هلال » : رجل من « فزارة » وهو من أجداد « عمرو بن جابر » =

بَعْضٍ لِأَنَّ الرَّجُلَيْنِ : « بَدْرٌ » وَ« عَمْرُو » .  
 وَالتَّبْرَدَانِ : الْغَدَاةُ وَالْعَشِيَّةُ ، وَهُمَا الصَّرْعَانِ .  
 وَالتَّحْنَتَانِ ، هُمَا : « التَّحْنَتُ » وَ« أَوْسٌ » ، أَبْنَا « سَيْفِ »  
 بِنِ « حَمِيرِي » ، بِنِ « يَرْبُوعِ » ، بِنِ « حَنْظَلَةَ » ، بِنِ « مَالِكِ » ، بِنِ  
 « زَيْدِ مَنَاةَ » ، بِنِ « تَمِيمِ » .

\* \* \*

وَالزَّهْدَمَانِ مِنْ بَنِي عَبْسٍ وَهُمَا : زَهْدَمٌ وَقَيْسٌ ، وَيُقَالُ  
 « زَهْدَمٌ » وَ« كَرْدَمٌ » .  
 وَالزَّهْدَمُ : الصَّقْرُ ، فَيَا يُقَالُ .

= الذي يقال - له ولبدر بن عمرو - : « العمران » ، وهما : روقا فزارة  
 ( سيداها ) .

قال قريش بن حنش الصادري :

إذا اجتمع العمران : « عمرو بن جابر » و« بدر بن عمرو » خلت « ذبيان » ، « تبعا »  
 وألقوا مقاليد الأمور اليهما جميعا قاء صاغرين وطوعا

قاء : يعني أذلاء صاغرين ، قال في لزومه :

« نهاب أمورا ثم نركب هولها - على عنت - من صاغرين قاء »  
 يعني « يا لنا من عجزة ضعاف أذلاء » .

وَيُقَالُ إِنَّهُمَا أُسْرَا « حَاجِبَ بْنِ زُرَّارَةَ » يَوْمَ  
« جَبَلَةَ » فَغَلَبَهُمَا عَلَيْهِ ذُو الرَّقِيبَةِ الْقَشِيرِيُّ فَأُصْلِحَ  
بَيْنَهُمْ « قَيْسُ بْنُ زُهَيْرٍ » عَلَى أَنْ يَأْخُذَ الزَّهْدَمَانِ مِائَةَ  
مِنَ الْإِبِلِ .

وَالْأَبْسُ : « تَصْغِيرُ <sup>(١)</sup> الْإِنْسَانِ وَظُلْمُهُ » .

وَالْبَارِضُ : أَوَّلُ مَا يَظْهَرُ مِنَ النَّبَاتِ .

وَالْعَارِضُ : سَحَابٌ يَعْرِضُ فِي أَفْقِ السَّمَاءِ .

وَقَوْلُ الْفَرَزْدَقِ :

« بَيْنَ ذِرَاعِي وَجَبْهَةِ الْأَسَدِ » .

يُحْسَبُ مِنَ الضَّرُورَاتِ ، وَفِيهِ مَذْهَبَانِ : أَحَدُهُمَا أَنْ  
يَكُونَ بَيْنَ ذِرَاعِي الْأَسَدِ وَجَبْهَةِ الْأَسَدِ ، فَحَذَفَ  
الَّذِي أُضِيفَ إِلَيْهِ الذَّرَاعَانِ ، فَخَفَضَ الْأَسَدِ فِي الْقَافِيَةِ  
عَلَى هَذَا الْوَجْهِ بِإِضَافَةِ جَبْهَةِ إِلَيْهِ ، وَالْآخَرُ أَنْ

---

(١) يقال أبسه يابسه أبسا من باب ضرب صغره وحقره ووبخه  
وأذله وقهره .

يُرِيدَ بَيْنَ ذِرَاعِي الْأَسَدِ وَجَبْهَتِهِ ، فَحَذَفَ مَا أُضِيفَ  
إِلَيْهِ (١) .

(١) قال شاعرنا في كتاب « عبث الوليد » ( ص ٣١ ) - حين عرض لقول  
« البحري » :

أنست ذا وذاك إحدى وعشرو ك بغصن من الشباب رطيب  
فقال : « قوله : إحدى وعشروك جائز إلا أنه ليس بوجه الكلام ،  
وإنما الواجب أن يقال : إحداك وعشروك . إلا أنه حذف المضاف من  
الكلمة الأولى لمجيئه في الكلمة الثانية ، وقبيح أن يقال في الكلام :  
« جاءني غلام وجاريتك » وأنت تريد : « جاءني غلامك وجاريتك » لأنك  
إن نونت غلاماً لم يبق فيه دليل على الاضافة ، ولا يعلم أنه غلام المخاطب إذا  
عدم الكاف ، وإن جاءت في قولك : « وجاريتك » ، لأنه يكون  
منكوراً .

وان حذفت تنوين « الغلام » دخل ذلك في الضرورات ، فصار مناسباً  
قول القائل :

« يا من رأى عارضاً أرقت له بين ذراعي وجبهة الأسد »

« يريد : بين ذراعي الأسد وجبهة الأسد »

ومثله قول الأعشى :

إلا علالة أو بدا همة قارح نهد الجزيرة

على مذهب من يري ان المضاف اليه محذوف من الكلمة الأولى . =

وَأَوْجِرُ : خَائِفٌ .  
وَبَشِيكٌ : مَكْذُوبٌ .  
وَالسَّيِّدِينَ : تَوْبٌ مِنْ كَتَّانٍ .

★

---

= أقول : ولقد كان « ابن زيدون » أصح أسلوباً من البحري  
حيث قال :

« وما أعطت السبعون - قبلُ - أولى الحجى ،  
من الإرب ، ما أعطاك عشروك والعشر »



## الفصل الثالث

ترجمة الرسالة

- ١ -

وَهَذِهِ رِسَالَةٌ شَاعِرٍ نَادَى أَبِي الْعَلَاءِ ،  
يَسْتَهْلِكُهَا بِالْهَنَاءِ ، هَنَاءٌ يُقْرَنُ بِهِ نُورٌ وَضِيَاءٌ ، وَحُسْنٌ وَبَهَاءٌ ،  
وَرِفْعَةٌ وَسَنَاءٌ ، وَسُمُوٌّ وَأَعْتِلَاءٌ .

لَا بَلَّ يَسْتَهْلِكُهَا بِآيَاتٍ مِنَ التَّهَانِي ، يُرَغَمُ لَهَا أَنْفُ الْمُبْغِضِ  
الْشَّانِي .

تَتَوَالِي تِلْكَ التَّهَانِي ، وَيَتَرَادَفُ بَعْضُهَا فِي إِثْرِ بَعْضٍ إِلَى الْأُسْتَاذِ  
طَالَ عُمُرُهُ ، وَبَقِيَ فِي السَّعْدِ الطَّالِعِ ، مَا خَلَدَ جِبَلُ مَتَالِيعَ ، وَهُوَ  
بَعْضُ جِبَالِ الْبَادِيَةِ ، يَبْقَى مَا بَقِيََتِ الْفَانِيَةُ ...

تَهَانِيٌّ بِبَكْرٍ (تَقَدَّمَ وَسَبَقَ) وَشَمِيهَا (وَهُوَ طَرُّ الرَّبِيعِ

أَوَّلُ) (١) وَتَتَابَعَ وَلَيْهَا (٢) (الْمَطَرُ بَعْدَ الْوَسْمِيِّ) .

بِقُدُومِ الْأُسْتَاذِ أَلِيفِ النَّبَالَةِ ، وَحَلِيفِ الْجَلَالَةِ ،

الْأُسْتَاذِ « أَبِي عَلِيٍّ ، لَأَفْتِيَاءِ لِلدَّهْرِ أَنْفَسِ حُلِيِّ ،

فَهُوَ بِكَلَامِ الْأَمْرَيْنِ — أَلْهِنَاءِ وَالتَّهَانِي — يَهْنَأُ ،

خَضَبَ لَوْنَهُ الْبَرْنَاءُ ،

أَيُّ لَوْنَهُ الْبَرْنَاءُ وَهُوَ الْخِنَاءُ بِجُمْرَةِ الْحُسْنِ ، فَهُوَ

بِالْخَضَابِ مُحْنَأٌ .

وَبَلَوْنِ الْحُسْنِ مُهْنَأٌ ،

وَيَرْنَأُ الْحُسْنُ لَا يَغْدُو صِنْفَيْنِ ، وَلَا يَتَجَاوَزُ لَوْنَيْنِ ،

أَحَدُهُمَا : أَحْمَرٌ أَسْوَدٌ ، وَهُوَ لَوْنُ الشَّبَابِ ،

وَتَانِيَهُمَا أَحْمَرٌ قَانِيَةٌ وَهُوَ لَوْنُ الْحُسْنِ .

وَقَدْ قَالُوا : « الْحُسْنُ أَحْمَرٌ » (٣) . وَلَا يَتِمُّ الْجَمَالُ فِي

---

(١) الوسمي ، سمي كذلك لأنه يسم الأرض بالنبات ، وهو من

بشائر الرخاء .

(٢) الولي : المطر يسقط بعد المطر ، أو هو المطر بعد الوسمي .

(٣) أحمر : في لونه حمرة ، وفي المثل : « الحسن أحمر » والشاب الجميل

من يكون لونه إلى الحمرة .

أَزْهَرَ أَقْمَرَ . إِلَّا إِذَا كَانَ أَحْمَرًا (١) الشَّبَابِ .

- ٢ -

وَبَعْدَ أَنْ مَهَّدَ شَاعِرُنَا لِلتَّهْنِئَةِ بِهَذِهِ التَّوْطِئَةِ .  
رَأَى أَنَّهُ غَيْرُ حَرِيٍّ بِهَذِهِ الْمُنْزَلَةِ ، حِينَ أَنْفَذَ إِلَيْهِ - مِنْ بَيَانِهِ -  
صَحِيفَةً مُرْسَلَةً .

لِأَنَّ التَّهْنِئَةَ - فِيمَا يَرَى شَاعِرُنَا - يَجِبُ أَنْ تَقَعَ بَيْنَ الْأَكْفَاءِ ،  
وَلَا يَحْسُنُ تَبَادُلُهَا إِلَّا بَيْنَ النَّظَرَاءِ .

وَلَا يُقَدَّرُ التَّعَرُّضُ لَهَا بِمَقَادِيرِ الْمَحَبَّةِ وَالْمَقَةِ ، وَلَا يُقَاسُ  
بِمَقَايِيسِ الْإِخْلَاصِ وَالثِّقَةِ . وَقَدْ قَامَ الدَّلِيلُ ، عَلَى أَنَّ مِثْلَ  
الْأَسْتَاذِ الْمُرْسَلِ إِلَيْهِ فِي الْعَضْرِ قَائِلٌ .

فَلَيْسَ لَهُ - فِي زَمَنِهِ - أَحَدٌ مِنَ الْأَمْثَالِ وَالْأَكْفَاءِ ،  
هَيْبَاتٍ ! غُذِمَ الْمُشْبِهُونَ وَالنَّظَرَاءُ .

وَلَوْ جَادَتْ الْعُصُورُ الْخَالِيَةَ ، وَالْأَزْمِنَةُ الْمَاضِيَةَ ، بِمِثْلِ مَنْ

---

(١) . والخضاب باليرنأ ، لأن لونه إما أسود أو أحمر رمز للشباب والحسن

معاً ، أحمر : أسود ، والسواد علامة الشباب ، وهو من لوازم الحسن .

تَوَلَّى مِنْ بُدُورِهَا السَّنِيَّةَ ، وَذَوَى مِنْ ثِمَارِهَا الْجَنِيَّةَ .  
وَسَمَحَتْ بِعَوْدِ غُصُونِهَا الرُّطَابِ ، مِنْ أَوْلِيكَ الرُّوَسَاءِ  
وَالْكِتَابِ ، أَعْيَانِ اللُّغَةِ وَحِمَاةِ آدَابِهَا ، وَأَعْلَامِ الْفَصَاحَةِ وَأَقْطَابِهَا ،  
لَكَانَ يَمِّنُ يَصْلُحُ لِلتَّعَرُّضِ لِهَذَا الْعَظِيمِ بِالْخُطَابِ مِنَ الْأَكْفَاءِ ،  
وَإِزْجَاءِ التَّهْنِئَةِ لَهُ مِنَ النُّظَرَاءِ :

صَاعِدُ بْنُ مَخْلَدٍ ، ذُو الْمَجْدِ الْقَدِيمِ الْأَتَلَدِ .  
وَصَاحِبُ الْكِتَابِ : سَهْلُ بْنُ هَارُونَ ، وَرُوَسَاءُ لَا يُهَارُونَ  
أَيُّ لَا يُعَابُونَ وَلَا يُتَّهَمُونَ ، وَلَا تَرْقَى إِلَيْهِمُ الشُّبُهَاتُ وَالظُّنُونُ ،  
وَلَا يُرْمَوْنَ بِالذَّمِّ وَلَا يُدَنَّقُصُونَ .

وَإِنَّمَا خَصَّ شَاعِرُنَا «صَاعِدًا» بِالتَّنْوِيهِ «وَسَهْلًا»  
إِذْ كَانَا لِلتَّكْرِمَةِ أَهْلًا . وَكَانَ كِلَاهُمَا قَبْلَ الْأِسْلَامِ عَلَى  
دِينِ الْمَسِيحِ ، يَنْظُرَانِ نَظَرَ سِيَاسَةٍ وَتَدْبِيرٍ فِي مُلْكٍ  
لِلْعَرَبِ فَسِيحٍ .

وَمِثْلُهُمَا فِي هَذَا الشَّانِ ، «عَدِيُّ بْنُ زَيْدٍ» الَّذِي كَانَ مُشِيرًا  
لِلنُّعْمَانِ ، فِيمَا غَبَرَ مِنَ الزَّمَانِ .

وَعِنْدَ شَاعِرِنَا أَنَّ مِنَ الْمُنْعُوعِ الْمَحْظُورِ ، أَنْ تَجِيءَ  
التَّهْنِئَةُ مِنْ غَيْرِ الْكُفَى وَالنَّظِيرِ ،

وَقَدْ اخْتَارَ لِتَأْيِيدِ مَا ذَهَبَ إِلَيْهِ ، وَالذَّلَالَةَ عَلَيْهِ ، مَثَلًا  
قَصَصِيًّا رَائِعًا ، وَرَمَزَ آخِيَالِيًّا بَارِعًا .

وَوَيْ لَنَا حَدِيثَ أَسَدٍ ظَفَرَ بِفَرَسٍ مَلِكٍ ، لَا تَسْمُو لِرُكُوبِهِ  
نَفْسٌ مُتَّصِعَلِكِ .

ثُمَّ حَمَاَ الْأَسَدُ مَا ظَفَرَ بِهِ مِنْ فَرَسِيَّتِهِ ، إِلَى مَوْضِعِهِ مِنْ  
عَرِيَّتِهِ ، وَأَخَذَ مِنْهُ مِقْدَارَ كِفَايَتِهِ .

وَأَجْتَمَعَتْ إِلَيْهِ صُنُوفُ الْوَحْشِ مُهْتَمَّتَاتٍ ، مُكَبَّاتٍ عَلَيْهِ  
مُنْعَطِفَاتٍ .

وَقَدْ أَنْعَقَدَتْ — مِنَ الذُّعْرِ — السِّنْتُهُنَّ ، وَأَشْرَفَتْ  
كُورَاهِلُهُنَّ — مِنَ الْخَوْفِ — عَلَى صُدُورِهِنَّ .

وَكَادَتْ تَنْخَلِيعُ — مِنَ الرَّهْبَةِ — قُلُوبَهُنَّ ، فَقَائِلٌ لَا يَعْدُو  
الْإِيْجَازَ ، وَصَامِتٌ لَا يَخْرُجُ عَنِ الْإِشَارَةِ وَالْأَمْجَازِ . يُرْهَفُ  
الْمُنْصِتُ إِلَيْهِنَّ أَذُنَيْهِ فَلَا يَدْرِكُ لَهْنَ حِسًّا ، خَشَعَتْ الْأَصْوَاتُ

مِنْهُمْ فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا .

فَلَمَّا طَالَ سُكُوتُ الْجَمَاعَةِ ، وَلَمْ يَبْقَ فِي الْقَوْلِ  
لِقَائِلِ طَمَاعَةٌ .

إِذَا بِنَاطِقِ جَرِيٍّ ، مُتَّهِنٍ قَمِيٍّ .

وَأَسْتَشْرَفَهُ الْجَمْعُ فَإِذَا هُوَ فَاؤٌ صَغِيرٌ ، خَسِيسُ الْقَدْرِ  
حَقِيرٌ .

لَهُ بِالْأَجْمَةِ وَجَارٌ ، كَانَ الْأَسَدُ لَهُ نِعْمَ الْجَارُ ، وَقَدْ نِعِمَ  
قَدِيمًا ذَلِكَ الْفَاؤُ — مِنْ مَوْلَاهُ — بِحُسْنِ الْجَوَارِ ،  
فَكَانَ الْأَسَدُ يَقِيهِ الْأَذَى وَالضَّرَّ ، وَيَدْفَعُ عَنْهُ  
الْهَلْصَائِبَ وَالشَّرَّ ،

وَيَجْمِيهِ مِنْ أَنْ تُدْرِكَهُ شُعُوبٌ ، عَلَى يَدِ خَيْطَلٍ  
وَسُرْعُوبٍ .

وَالشُّعُوبُ : أَلْمَنِيَّةُ ، وَالْمَيْتَةُ السَّرِيعَةُ الْوَحِيَّةُ ،

وَالْخَيْطَلُ : السَّنُورُ ، يَقْتُلُهُ إِذَا رَأَاهُ عَلَى الْقَوْرِ ،

وَالسُّرْعُوبُ : ابْنُ عَرَسٍ ، وَفِي اسْتِطَاعَتِهِ أَنْ يُقَيِّدَهُ عَنِ

الْحَرَكَةِ وَالْحِسِّ ، وَيَسْلُبُهُ أَعْرَ مَا لَدَيْهِ وَهُوَ النَّفْسُ ، وَكِلَاهُمَا

قَادِرٌ عَلَى الْفَتْكِ بِهِ وَالْفَرَسِ .

وَكَانَ مِمَّا قَالَهُ الْفَأْرُ حِينَ تَكَلَّمَ ، بِحَضْرَةِ الضَّيْغَمِ :

« بُورِكَ لِلْمَلِكِ فِي الْعَطِيَّةِ السَّنِيَّةِ : وَمَا بَلَغَ مِنَ الْأُمْنِيَّةِ » .

فَنظَرَ الْأَسَدُ إِلَيْهِ نَظْرَ مَغِيْظٍ مُغْضَبٍ ، وَكَأَنَّهُ مِنْ أَهْلِ الْحَنْقِ  
وَالْغَيْظِ عَلَى مِحْضٍ ، (وَأَلْمَحْضُ الْمُسْعَرُ وَالْمَقْلَى ، يُنْضَحُ اللَّحْمُ  
عَلَيْهَا وَيُقَلَى) ،

\* \* \*

فَعَرَفَ فِي وَجْهِهِ الْغَضَبَ نَمِرٌ ، أَوْ سِرْحَانَ (ذَيْبٌ) وَأَيْقَنَ  
أَنَّ الْأَسَدَ لَمْ يَرْضَ بِهَذَا الْهَدْيَانِ ،  
فَأَوْحَى « عَلَى الْفَوْرِ » إِلَى هَرٍّ ، أَنَّ يُنْزَلَ بِالْفَأْرِ النَّاطِقِ مَا سَمَحَ  
بِهِ طَبَعُهُ مِنَ الْأَذِيَّةِ وَالشَّرِّ ،

\* \* \*

فَلَمَّا دَنَا مِنْهُ وَتَمَكَّنَ ، جَعَلَ الْفَأْرُ يَصِيحُ فِي مَخَابِ  
الضَّيْغَمِ (الْقَطِّ) ،

يَقُولُ : « مَا ذَنْبِي أَوْ كَلُّ فِي جِوَارِ الْجَبَّارِ أَسَامَةَ ؟  
وَأَخَذَ بَعْضُ الْأَجْنَادِ يُوسِعُهُ تَقْرِيْعًا وَمَلَامَةً ،

وَيَعُدُّهُ مِنْ أَهْلِ السَّفَهِ وَالْجُهْلِ ، إِذْ أَهْلَ نَفْسِهِ لِحِطَابِ الْمَلِكِ  
وَلَيْسَ لَهُ بِأَهْلٍ .

\* \* \*

ثُمَّ ضَرَبَ شَاعِرُنَا الْفَحْلُ ، مَثَلًا آخَرَ لِهَذَا بَعْظِمٍ مِنْ جَوَارِحِ  
الطَّيْرِ ، يَغْدُو فِي الصَّبَاحِ ثُمَّ يَرْجِعُ — لِفَرِّخِهِ — بِطَعَامٍ وَمِيٍّ ،  
وَذَلِكَ أَنَّهُ جَاءَ مَرَّةً وَمَعَهُ إِحْدَى الْفُورِ ، فَصَمَّتْ إِسْبَيْتَهُ ذَوَاتُ  
الْأَجْنِحَةِ غَيْرَ الْعُصْفُورِ ،  
وَالْفُورُ هِيَ : الطَّبَّاءُ ، يَصِيدُ السَّائِحَ مِنْهَا وَالْبَارِحَ ، عُقَابُ  
الْجَوِّ أَوْ عَظِيمٌ مِنَ الطَّيْرِ جَارِحٌ ،  
فَخَاطَبَهُ الْعُصْفُورُ خِطَابَ الصُّعْلُوكِ ، لِأَحَدِ الْأَقْيَالِ  
وَالْمُلُوكِ ،

وَبَدَأَ خِطَابَهُ بِالِدُّعَاءِ ، مُتَضَمِّنًا آيَاتِ الْمَدْحِ وَالشَّنَاءِ .  
وَكَانَ مِمَّا قَالَهُ :

« قَرَّتْ عَيْنُكَ أَيُّهَا الْمَلِكُ مِنْ قَيْلٍ ، ( زَعِيمٍ ) ، لَمْ يَقْنَعْ  
لِنَاهِيضِهِ ( الَّذِي لَمْ يَكْمُلْ نَبَاتُ رِيشِهِ ) بِقَلِيلِ الْعَطَاءِ وَخَسِيسِ  
النَّيْلِ .

\* \* \*



فَقَاطَعَهُ الْجَارِحُ فِي أَوَّلِ كَلَامِهِ ، وَعَمَدَ إِلَى تَجْرِيحِهِ  
وَأَيْلَامِهِ .

وَصَاحَ :

« مَنْ هُوَ حَتَّى يَقُومَ حَيَالِي فِي غَيْرِ خَوْفٍ وَلَا حَيَاءٍ ، وَيُشَقِّقَ  
بِالْفَاطِ أُمْلَحٍ وَالْإِطْرَاءِ . ظَنَّ الْجَاهِلُ الْمُعْجَبُ بِشَقَشِقَتِهِ ، أَنَّهُ  
خَطِيبٌ قَامَ بِحَضْرَتِي يَهْدِرُ بِشَقَشِقَتِهِ <sup>(١)</sup> ،  
مَنْ هُوَ حَتَّى يَتَكَلَّمَ لَدَيَّ ،  
كَأَنَّهُ أَمِنَ مِنْ بَطْشِي وَرَدَاي <sup>(٢)</sup> ،

\* \* \*

ثُمَّ أَشَارَ النَّسْرُ إِلَى بَازٍ مِنْهُ قَرِيبٍ ، أَنْ يَبْدَأَهُ — قَبْلَ الْعُقُوبَةِ —

(١) الشَّقَشِقَةُ - بالكسر - ما يخرج به البعير من فيه أحمر كالرئة  
إذا هاج ، والخطبة الشَّقَشِقِيَّةُ العلوية من خطب علي - كرم الله وجهه - وهي  
خطبة بديعة مشتملة على حكم وأنواع بلاغة . قيل لها ذلك لأنه لما قال له  
ابن عباس :

« لو اطردت مقاتلك من حيث أفضيت : »

قال له : يا ابن عباس : هيهات ، تلك شَقَشِقَةٌ هدرت ، ثم قرت . :

(٢) أي : ردائي .

بِالْمَوْأَخَذَةِ وَالتَّثْرِيبِ ،

ثُمَّ يَأْخُذُهُ بِالْعِقَابِ ، عَلَى هَذَا الْخُطَابِ .

فَحَقَّرَ الْبَازِي شَأْنَ الْعُصْفُورِ ، وَرَأَى أَنَّهُ بِالِاخْتِطَافِ

غَيْرِ جَدِيرٍ ،

فَأَوْمَأَ إِلَى بَاشِقٍ أَنْ يُعَجِّلَ بِاتِّلَافِهِ ، وَيُسْرِعَ إِلَى

اخْتِطَافِهِ .

فَاخْتِطَفَهُ مُخْتَاراً مُعْتَمِئاً ، وَتَرَكَ أَفْرَاحَهُ يَتَامَى .

\* \* \*

وَلَا نَنسَى أَنَّ أَبَا الْعَلَاءِ فِي فَاتِحَةِ هَذِهِ الرَّسَالَةِ طَامَنَ مِنْ

قُدْرِهِ ، وَأَنكَرَ نَفْسَهُ — كَمَا أَتْلَفْنَا الْقَوْلَ فِي الْفَصْلِ السَّادِسِ —

وَوَضَعَهَا فِي مَنْزِلَةٍ لَا يَسْتَأْهِلُ مَعَهَا أَنْ يُخَاطَبَ الْمُرْسَلُ إِلَيْهِ ،

وَيَعْرِضَ تَهْنِئَتَهُ عَلَيْهِ ،

وَضَرَبَ لِمَنْزِلَتِهِ الْوَضِيعَةَ ، مَعَ مَنْزِلَةِ مُحَاظِبِهِ السَّامِيَةِ

الرَّفِيعَةِ ، مِثْلَيْنِ :

مِثْلَ الذَّأْرِ مَعَ الْأَسَدِ ، وَمِثْلَ الْعُصْفُورِ مَعَ جَارِحٍ مِنْ

جَوَارِحِ الطَّيْرِ عَظِيمٍ ،

وَصَوَّرَ بَعْدَ مَا بَيْنَ الْمَنْزِلَتَيْنِ ، بِهَاتَيْنِ الصُّورَتَيْنِ  
الْمُنْتَقَايَتَيْنِ ،

وَبَعْدَ أَنْ أَحْكَمَ تَصْوِيرَهُمَا ، وَأَبْدَعَ تَحْبِيرَهُمَا ، وَظَهَرَ بِمَوْجُودِ  
التَّوْفِيقِ فِي عَرْضِهِمَا ، عَرْضًا حَسَنًا بَدِيعًا ،

أَرَادَ أَنْ يُنْكِرَ مَعَ انْكَارِ ذَاتِهِ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَقْرَانُ ،  
يُدَانُونَ مَمْدُوحَهُ فِي مَرْتَبَتِهِ السَّنِيَّةِ ، وَيُشَارِكُونَهُ فِي مَنزِلَتِهِ  
الْعَلِيَّةِ ،

فَقَالَ : وَأَمَّا أَقْرَانِي فَحَمَلَةٌ عِصِيٍّ ، يَجْلِسُونَ فِي الْمَلَكَانِ  
الْقِصِيِّ ،

يَسْتَعِينُونَ بِتِلْكَ الْعِصِيِّ عَلَى الْحُرْكََةِ وَالْمَشْيِ ، وَيَحْمِلُونَهَا  
عِنْدَ الْإِبْتِغَاءِ وَالسَّعْيِ ، وَيَجْلِسُ الْعَجْزَةُ مِنْهُمْ وَالضُّعْفَاءُ ، حَيْثُ  
لَا يَجْلِسُ الْأَسْرِيَاءُ وَالشُّرَفَاءُ ، وَلَيْسَ الْخَامِلُ الْقِصِيُّ ،  
كَالنَّابِهِ السَّرِيِّ ،

وَشَتَانَ بَيْنَ التَّكْرَاتِ ، مِنْ حَمَلَةِ الْعَكَّازَاتِ ، وَبَيْنَ السَّرَوَاتِ ،  
مِنْ حَمَلَةِ الشَّارَاتِ ، وَأَهْلِ الرِّيَاسَاتِ وَالْمَشُورَاتِ ،  
فَإِنْ أَخْطَأْتُ مِنْ هَذَا الصَّنْفِ مِنَ النَّاسِ قِرْنِي ، وَقَفَّذْتُ

بَيْنَهُمْ صَاحِبِي وَخِدْنِي ،  
 فَقِرْنِي بَعْدَ فَقْدِهِمْ ضُلُّ بْنُ ضُلٍّ ، أَوْ هَيُّْ بْنُ بِيٍّ (١) ،  
 وَيُقَالُ لِلشَّيْءِ ضُلُّ بْنُ ضُلٍّ إِذَا كَانَ لَا يُوقَفُ لَهُ عَلَى آثَرٍ ، وَلَا  
 يُعْرَفُ إِنْ كَانَ مِنَ الْبَشَرِ أَوْ غَيْرِ الْبَشَرِ ،  
 وَمِثْلُهُ فِي التَّعْبِيرِ عَنِ الْمَفْقُودِ ، وَالتَّمْثِيلِ لِغَيْرِ الْمَوْجُودِ ،  
 هَيُّْ بْنُ بِيٍّ ، فَكِلَاهُمَا لَيْسَ بِشَيْءٍ ،

\* \* \*

وَإِلَى هُنَا يَنْتَهِي أَبُو الْعَلَاءِ مِنْ وَصْفِ أَقْرَانِهِ ، وَحَدِيثِ  
 إِخْوَانِهِ ،  
 ثُمَّ أَتَى بِمِثَالَيْنِ مِنَ الطَّرَازِ الْأَوَّلِ لِأَقْرَانِ مَمْدُوحِهِ الَّذِي  
 اخْتَصَّهُ بِرِسَالَتِهِ ، وَبَعَثَ إِلَيْهِ بِتَهْنِئَتِهِ . قَالَ :  
 فَأَمَّا الْأُسْتَاذَانِ الْجَلِيلَانِ إِلَى آخِرِ مَا وَصَفْتُمَا بِهِ .  
 حَيْثُ دَعَا لهُمَا أَوْلًا بِأَنْ يَزِيدَ اللَّهُ الْأَيَّامَ بِبِقَائِهِمَا ضِيَاءً ،  
 وَالْأَنْثَامَ بِوُجُودِهِمَا رِفْعَةً وَسَنَاءً ؛

(١) انظر الفصل السابق .

ثُمَّ وَصَفَهَا ثَانِيًا بِأَنَّهَا لَا يُعَدَلُ بِيهَا الْأَصْفَرَانِ ،  
وَلَا يُسَاوِيهَا فِي الْقِيَمَةِ وَالنَّفْعِ : الذَّهَبُ وَالزُّعْفَرَانُ ،  
وَالْأَصْفَرَانُ وَإِنْ كَانَ أَحَدُهُمَا طَيِّبًا يُشَمُّ وَيُنَشَقُّ ،  
وَالْآخَرُ حَالِيَةً تُقَمَّنِي وَمَالًا يُنْفَقُ ،  
إِلَّا أَنْ الْأُسْتَاذِينَ ،

لَا يُقْصَرَانِ عَلَيْهِمَا فِي الشَّبهِ وَالْمِثْلِيَّةِ ،  
وَالْقِيَمَةِ الطَّيِّبَةِ وَالنَّفَاسَةِ الذَّهَبِيَّةِ ،

فَهُمَا أَثَمْنُ قِيَمَةً وَأَعْلَى ، وَأَرْفَعُ دَرَجَةً وَأَعْلَى ،  
بَلْ هُمَا فِي الْهِدَايَةِ مِثْلُ الْقَمَرَيْنِ ، وَعَهْدُهُمَا — فِي الْعَدْلِ  
وَالْإِنصَافِ — كَعَهْدِ الْعَمْرَيْنِ ،

وَإِذَا بَلَغَا مَبْلَغَ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ فِي الْهِدَايَةِ ، فَتِلْكَ غَايَةُ لَيْسَ  
وَرَاءَهَا غَايَةٌ ،

وَإِذَا كَانَ أَوَانُهُمَا كَأَوَانِ «عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ» وَ«عُمَرَ بْنِ  
عَبْدِ الْعَزِيزِ» فِي الْعَدْلِ ، فَكَيْفَ يُدَانِيهِمَا شَبِيهُ فِي الْفَضْلِ ، أَوْ  
يُحَاكِيهِمَا مِثِيلٌ فِي النَّبْلِ ؟

إِذَا ذُكِرَ فِي الْحَسَبِ رَوْقًا فَزَارَةٌ ، أَيْقَنْتَ أَنَّهَا رِيْقَانَبَا

يُذَكَّرُ عَنِ الْوِزَارَةِ ،

وَرَوْقًا فِزَارَةً هُمَا : عَمْرُ بْنُ جَابِرٍ ، وَبَدْرُ بْنُ عَمْرٍو ، وَيُقَالُ  
لِلسَّيِّدِ : رَوْقٌ ، وَالرَّيِّقُ وَالرَّيِّقُ : أَوَّلُ الشَّبَابِ ، وَالْمُرَادُ مَا يَرُوعُ  
الْخَاطِرَ وَيَحْسُنُ فِي السَّمْعِ مِنْ أَنْبَاءِهِمَا ، وَكَمْ أَحْرَزَا قَصَبَ السَّبْقِ ،  
فِي مَيْدَانِ الْعَدَالَةِ وَالْحَقِّ ،

وَجَاءَا فِي أَلْحَلْبَةِ مُجَلِّينِ ، وَكَمْ كَانَا فِي الْقُدُوةِ لِلسَّادَةِ الْقَادَةِ  
إِمَامَيْنِ ،

وَفِي الْهَدَايَةِ لِلسَّارِينَ فَرَقْدَيْ لَيْلٍ ، وَلَا يَصِفُهُمَا الْوَاصِفُ  
بِسَابِقِي خَيْلٍ ،

لِسَبَقِهِمَا فِي مَجَالِ الْفَضْلِ وَالْأَرْجِيَةِ ، لَا فِي مَيْدَانِ الرَّهَانِ  
وَالْفَرُوسِيَةِ ،

إِذَا أَطْرَاهُمَا مَادِحٌ بِقَوْلِهِ : « هُمَا الْحُرَّانِ » فَلَا يَعْنِي بِالْحُرَّيْنِ  
نَقِيضِي عَبْدَيْنِ ،

وَلَا الْحُرَّيْنِ الَّذِينَ ذَكَرَهُمَا الْأَخْطَلُ بِسُكْرِ بَرْدَيْنِ . فَقَالَ :

عَفَا وَاسِطٌ مِنْ أَهْلِ « رَضْوَى » فَ « نَبْتَلُ »

فَ « مُجْتَمَعُ الْحُرَّيْنِ » . فَالصَّبْرُ أَجْمَلُ

وَقَصَدَ بِالْبُرْدَيْنِ ، الْغَدَاةَ وَالْعَشِيَّ .  
 وَبِالْحُرَّيْنِ فِي قَوْلِهِ : « فَمُجْتَمَعُ الْحُرَّيْنِ » : كَثِيبِي رَمْلٍ ،  
 ثُمَّ دَعَا لَهُمَا بِاجْتِمَاعِ الشَّمْلِ .

\* \* \*

ثُمَّ أَخْبَرَ أَنَّهُ لَيْسَ غَرَضُ الْمُقَرِّظِ — أَيِ الْمَادِحِ —  
 بِالْحُرَّيْنِ : « حُرِّيٌّ مَعَدُّ الَّذِينَ ذَكَرَهُمَا » « أَيْ بِنُ مَعَدِّ يَكْرِبُ »  
 فِي قَوْلِهِ :

« مَا لَمْ يَلْقِنِي حُرًّا هَا وَعَبْدًا هَا . »

يَعْنِي بِالْحُرَّيْنِ « عُتَيْبَةُ بْنُ أَحْلَارِثِ الْبُرْبُوعِيِّ » ، « وَعَامِرَ  
 بْنِ مَالِكِ الْكَلَابِيِّ » .

وَبِالْعَبْدَيْنِ : السُّلَيْكُ بْنُ السُّلَيْكَةِ ، وَعَنْتَرَةَ .

وَلَيْسَ مُعْتَمَدٌ مِنْ أُنْتَى <sup>(١)</sup> وَمَدَحٌ : أَحْلَرَانِ اللَّذَانِ هُمَا :

« حُرٌّ » وَ « أُبْيٌّ » بِتَغْلِيْبِ حُرٍّ فِي التَّثْنِيَةِ عَلَى « أُبْيٍّ » — لِحِفَّةِ

الْأَوَّلِ وَثِقَلِ الثَّانِي .

(١) أي : وليس الحران معتمد من أنتى على الأستاذين ولا هو مقصد من

مدحهما .

لَمْ يَقْصِدِ الْمَادِحُ أَنْ يُشَبِّهَهُمَا بِشَيْءٍ مِمَّا تَقَدَّمَ ؛ وَإِنَّمَا قَصَدَ أَنْ  
يُشَبِّهَهُمَا بِالْحَرَّيْنِ اللَّذَيْنِ هُمَا كَوْكَبَانِ .

يَرَى الْمُدْلِجُ أَنَّ الْفَرْقَ بَيْنَهُمَا دَانَ ، قَالَ :

«وَلَمَّا بَدَا الْحَرَّانِ ، وَاللَّيْلُ دَامِسُ

ذَكَرْتُ خَلِيطاً نَازِلاً بِأَبَانِ ،

ثُمَّ اسْتَمَرَّ فِي الثَّنَاءِ عَلَى الْأُسْتَاذَيْنِ وَإِطْرَائِهِمَا ، وَتَقْرِيبِهِمَا

وَمَذْحِهِمَا .

وَدَعَا لَهُمَا أَنْ يَرَعَى اللَّهُ ذَاتَهُمَا بِالْحِرَاسَةِ وَالْحِفْظِ ، وَأَنْ يَبْقِيَا

مَا بَقِيَ الدَّهْرُ ، رَبِيعِي ثَمَرٍ وَزَهْرٍ .

إِذْ كَانَتْ أَيَّامُهُمَا فِي الْخُصْبِ وَالْجَمَالِ كَأَيَّامِ الرَّبِيعِ ، مَصْدَرٌ

بِهَجَةٍ وَحَيَاةٍ لِلْجَمِيعِ .

وَمَا عَنَى — بِشَهْرِي رَبِيعِ — رَبِيعِي الشُّهُورِ الْمَعْرُوفَيْنِ

بِهَاتِيهِمَا ، بَلْ رَبِيعِي الْأَزْمِنَةِ الْمَشْهُورَيْنِ بِخُصْبِهِمَا وَجَمَالِهِمَا .

وَهُمَا رَبِيعَانِ يَجْبَثَانِ الْأَنَامَ فِي كُلِّ عَامٍ ، بِضُرُوبِ الْحُسْنِ

وَصُنُوفِ الْإِنْعَامِ .

فِي أَوَّلِهِمَا يُدْرِكُ الثَّمَرُ ، وَيُنْجِي الشَّجَرُ ، وَفِي ثَانِيهِمَا يُنِيرُ



النُّورُ وَيُسْنِي الزَّهْرُ ، لِذَلِكَ نَبَّهَ عَلَى أَنَّهُ مَا عَنَى شَهْرَيْنِ يَقَعَانِ بَعْدَ  
صَفَرٍ ، بَلْ أَرَادَ نَيْسَانَ وَأَخَاهُ ، وَهَذَا مَا قَصَدَهُ وَعَنَاهُ ،

\* \* \*

ثُمَّ شَفَعَ الدُّعَاءَ الْأَوَّلَ بِدُعَاءِ ثَانٍ طَلَبَ فِيهِ لَهُمَا مِنَ اللَّهِ أَلَّا  
يُزَحَّحَا لِسَاكِنِي الدِّيَارِ أَنْفَعَ مِنَ الْخُنْتَفَيْنِ ، وَأَنْ يَغْلُوا عَلَى كُلِّ  
كَذِبٍ وَمِينٍ ، وَيَشْرُفَا شَرَفًا لَأَيِّمِينَ فِيهِ كَأَسْبُهُ ، وَلَا يَكْذِبُ  
صَاحِبُهُ ،

وَلَا يَنْبِي عَلَى الرَّهَقِ وَالْأَبْسِ ، كَمَا كَانَ شَرَفُ الزَّهْدَمِينَ<sup>(١)</sup>

فِي بَنِي عَبْسٍ ،

بَلْ يَنْبِي عَلَى نَفْعِ الْعِبَادِ ، وَعِزِّ الْبِلَادِ ،

وَأَلْخَنْتَفَانِ تَنْثِيَةً غَلَبَ فِيهَا أَحَدُ الْأَسْمَيْنِ عَلَى الْآخَرِ ،

وَأَلْمَرَادُ بِهِمَا : « أَلْخَنْتَفُ » وَ « أَوْسُ » ابْنَا « سَيْفِ بْنِ حَمِيرِيٍّ »

بْنِ تَمِيمٍ ، وَكَذَلِكَ الزَّهْدَمَانِ تَنْثِيَةً دَاخِلَةً فِي بَابِ التَّغْلِيْبِ ،

وَأَلْمَرَادُ « زَهْدَمٌ » وَ « قَيْسٌ » أَوْ « زَهْدَمٌ » وَ « كَرْدَمٌ » وَهُمَا

(١) أنظر الفصل السابق .

مِنْ بَنِي عَبَسَ ، وَلَا يَنْعَدُ أَنْ يَكُونَا قَدْ بَنِيَا شَرَفُهُمَا عَلَي  
الرَّهَقِ وَالْأَبْسِ ،

وَالرَّهَقُ الظُّلْمُ وَأَرْتَكَبُ الشُّرُورِ ، وَالْأَبْسُ التَّصْغِيرُ  
وَالتَّخْقِيرُ .

\* \* \*

ثُمَّ شَرَعَ فِي مَدْحِ الْأُسْتَاذِ أَبِي فُلَانٍ ، وَدَعَا لَهُ الْأَيْرَحَ  
سِوَارًا فِي يَدِ الْمَمْلُوكَةِ ، وَقِلَادَةً يَتَحَلَّى بِهَا صَدْرُ التَّوَلَةِ ، وَأَنْ  
يَكُونَ فِي مَكَانٍ مِنْ سُمُو الدَّرَجَةِ ، وَعُلُوِّ الْمَنْزِلَةِ يُجَاوِرُ فِيهِ  
الْأَفْلَاكُ الْقَائِمَةَ ، وَالنُّجُومُ السَّاجِدَةَ ،

وَأَخْبَرَ أَنَّ هَذِهِ الْهَجْرَةَ أَفْضَلُ مِنْ مُهَاجِرَةِ أَخِي كِنْدَةَ <sup>(١)</sup> لِأَنَّ  
هَذَا الْأَخِيرَ سَلَكَ تِلْكَ الْمَسَالِكَ إِثَارَةً لِلْحَرْبِ وَسَعْيًا فِي الْفَسَادِ .  
وَأَمَّا الْأُسْتَاذُ فَمُهَاجِرَةٌ لِتَأْمِينِ السَّارِينَ مِنْ غَائِلَةِ الْأَسَادِ ، وَبِمَا  
أَسْلَفَهُ مِنْ سَهْرِ عَلَى حَيَاةِ الْمُسَافِرِينَ ، وَتَأْمِينِ لَيْلِ السَّارِينَ ،  
سَوْفَ يَتَبَيَّنُ الْعَاقِبَةُ ،

(١) كندة أيو قبيلة من العرب ، أوحى من اليمين .

وَيَظْفَرُ بِحَسَنِ الْعَاقِبَةِ ،

فَالسَّعِيدُ مَنْ عَافَاهُ اللَّهُ مِنَ الْبَلَاءِ ، وَوَهَبَهُ السَّلَامَةَ مِنْ كُلِّ  
دَاءٍ ، فِي الدَّارِ الْعَاجِلَةِ ، قَبْلَ الدَّارِ الْآجِلَةِ ،

وَالْمَوْفِقُ لِلْعَمَلِ الصَّالِحِ مَنْ أَمَّنَ سَالِكًا ، وَأَنْقَذَ مِنْ بَرَاثِنِ  
أَلْمُوتِ هَالِكًا ، وَخَلَّصَ أَسِيرًا ، وَجَبَرَ كَسِيرًا ، وَمَنْ أَحْيَا نَفْسًا  
فَكَأَنَّمَا صَنَعَ صَنِيعًا ، بَعَثَ أَبْنَاءَ الرَّأْيِ كِدَّةَ جَمِيعًا . وَالرَّأْيَ كِدَّةُ  
الْأَرْضِ السَّاكِنَةُ الْهَامِدَةُ الَّتِي رَكَدَتْ كَرُّ كُودِ الرِّيحِ أَوْ أَلْمَاءِ  
بِرُكُودِ سَاكِنِيهَا ، وَمَوْتٍ مِنْ فِيهَا ، وَلَا شَكَّ أَنَّ عِمَارَتَهَا بِالْحَيَاةِ ،  
يُوجِبُ الزُّلْفَى عِنْدَ اللَّهِ ؛ وَيُضَاعَفُ الْحَسَنَاتِ ، وَيُذْهِبُ السَّيِّئَاتِ  
لِقَوْلِهِ تَعَالَى : « مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَنْ  
قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ  
جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا » .

وَأَيُّ جَزَاءٍ يُسَاوِي هَذَا الْجَزَاءَ أَوْ يُدَانِيهِ ، وَأَيُّ ثَوَابٍ يَعْدِلُ  
ثَوَابَ مَنْ أَعْطَاهُ اللَّهُ مِنَ الْأَجْرِ بَعْدَ كُلِّ نَفْسٍ أَحْيَاهَا ، وَمِيقَدَارِ  
كُلِّ رُوحٍ أَنْقَذَهَا وَأَسْتَبَقَاهَا .

وَإِنَّ الْأُسْتَاذَ بِهَذِهِ الْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ ، وَالْمَسَاعِي الْمَوْفِقَةِ

النَّاجِحَةِ، الَّتِي أَعَدَّ اللَّهُ لَهُ فِيهَا — مِنَ الثَّوَابِ — مَا أَعَدَّهُ  
لِلصَّادِقِينَ، مِنْ عِبَادِهِ الصَّالِحِينَ، حَقِيقٌ بِمَا أَكْرَمَ اللَّهُ بِهِ  
أَوْلِيَائَهُ، وَمَنَحَهُ أَصْفِيَاءَهُ، مِنْ بَالِغِ الْكَرَامَاتِ، وَخَارِقِ  
الْعَادَاتِ .

وَلَوْ جَازَ أَنْ تَنْشَقَّ الطَّامِيَةُ — مِنَ الْبِحَارِ — لِغَيْرِ « مُوسَى  
الْكَلِيمِ »، لَا نَفَرَقَ لَهُ لُجْبًا وَأَنْفَصَلَ مُعْظَمُ مَائِهَا غَيْرَ مُلِيمٍ<sup>(١)</sup>،  
وَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ، وَلَا نَحَسَرَ الْبَحْرُ عَنْ قِيَعَانِهِ،  
وَأَبَانَ عَنْ حَيْتَانِهِ .

« وَغِيضَ أَمْلَاءَ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَأَسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ<sup>(٢)</sup> وَقِيلَ  
بَعْدَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ » .

وَلَقَالَتِ الْهَيْمَانُ الْمُتَفَكِّهَةُ الْمُتَأَسِّفَةُ، الْمُتَعَجِّبَةُ، الْمُتَلَهِّفَةُ،  
لَمَّا قُضِيَ الْأَمْرُ، وَأَنْحَسَرَ عَنِ الْبَحْرِ مَأْوُهُ الْغَمْرُ: مَا حَدَثَ  
نُضُوبُ أَمْلَاءَ، إِلَّا لِأَمْرٍ نَزَلَ مِنَ السَّمَاءِ، فَمَنْ هَذَا الرَّجُلُ الصَّالِحُ

(١) أي غير آت ما يستحق عليه اللوم .

(٢) الجودي : جبل بالجزيرة استوت عليه سفينة « نوح » .

أُْمُسْتَدِيمٌ عَلَى عَمَلِ الْخَيْرِ مَعَ تَعَاقِبِ الْعَصْرِينِ <sup>(١)</sup> ، الدَّائِبُ فِي  
صَلَاحِ ذَاتِ الْبَيْنِ ، فَتَوَلَّى اللهُ عَنِ النَّاسِ جَزَاءَهُ ، وَحَفِظَ لَهُ فِي  
الدَّارَيْنِ وَفَاءَهُ .

\* \* \*

وَكَهَذَا لَا يَمْتَنِعُ فِي الْقُدْرَةِ نَقْصُ الْمَاءِ وَنُضُوبُهُ ، أَوْ رُكُودُ  
الرَّيْحِ وَهُبُوبُهُ ، لَا يَمْتَنِعُ أَنْ يَعْذِبُ بِبَرَكَاتِهِ هَذَا الرَّجُلُ الصَّالِحُ  
أَلْمَاءُ الْأَجَاجُ <sup>(٢)</sup> ، فَيَعُودُ كَأَنَّهُ مِنَ النَّحْلِ مُجَاجٌ <sup>(٣)</sup> ، أَوْ تَسِيرَ  
السَّفِينَةِ عَلَى الْيَبْسِ ، أَوْ تَطِيرَ — فِي الْهَوَاءِ كَأَنَّهَا شَعَلَةٌ مِنْ قَبَسٍ ،  
فِي يَدِ قَابِسٍ مُتَعَجِّلٍ ، يَعْدُو وَشِيكًا بِلَهَبٍ مُشْتَعِلٍ ، وَلَيْسَ هَذَا  
بِالْمَطْلَبِ الْمَحَالِ ، الْبَعِيدِ الْمَنَالِ ، وَمَا هُوَ بِجَادِعٍ مِنْ كَذِبِ  
الْأَمَالِ .

فَقَدْ يُصْبِحُ — بِإِذْنِ اللهِ — حَقِيقَةً تَرَاهَا الْعَيْنُ ، لَا كَذِبًا  
فِيهَا وَلَا مَيِّنًا .

\* \* \*

---

(١) أي الغداة والعشي أو نصف النهار الأول ونصفه الثاني .

(٢) الأجاج : الملح المر .

(٣) المجاج : العسل .

وَيَجُوزُ أَنْ تَحْمِلَهَا الرِّيحُ الْهَابَّةُ كَمَا حَمَلَ عَرْشُ « بَلْقِيسَ » ، إِذَا  
مُثِّلَ خَبْرُ أَوْ قَيْسِ .

أَيُّ إِذَا مُثِّلَتِ السَّفِينَةُ فِي قِصَّةِ « بَلْقِيسَ » بِالْعَرْشِ ، وَقَيْسَ  
حَمَلَهَا عَلَى مَتْنِ الْهَوَاءِ — بَعْدَ نُضُوبِ أَلْمَاءِ — عَلَى حَمَلِهِ إِلَى سُلَيْمَانَ  
مِنَ الْيَمَنِ ، فِي لَمَحَةٍ مِنَ الزَّمَنِ ، وَأَسْتَقْرَارِهِ عِنْدَهُ قَبْلَ أَنْ يَقُومَ  
مِنْ مَقَامِهِ ، وَيَنْتَقِلَ مِنْ مَكَانِهِ .

وَلَا يَمْتَنِعُ أَيْضًا مَعَ نُضُوبِ أَلْمَاءِ ، وَجَرِيِّ السَّفِينَةِ عَلَى  
الْيَبْسِ أَوْ طَيْرَانِهَا فِي الْهَوَاءِ ، أَنْ تَظَلَّ سَوَاكِنُ الْبَحْرِ الزَّائِرِ  
— يُمْنِ الْأُسْتَاذِ وَبَرَكَتِهِ — رَاتِعَاتٍ ، وَبِالسَّلَامَةِ مِنَ الشَّجَبِ  
( الْهَالِكِ ) مُتَمَتِّعَاتٍ ، حَيْثُ تَبْقَى — وَإِنْ كَانَتْ لَا تَعِيشُ فِي غَيْرِ  
أَلْمَاءِ — مُتَمَتِّعَةً بِالْحَيَاةِ مَعَ تَعَرُّضِهَا لِحَرِّ الْهَوَاءِ ، كَأَنَّهَا بَعْضُ  
سَوَاكِنِ الصَّحْرَاءِ ، تَجُولُ فِي مِثْلِ السَّهْبِ الْأَرْحَبِ ، كَخَيْطِ  
النَّعَامِ الْمَخُوذَةِ وَالرَّبْرَبِ ، وَالسَّهْبُ بِالْفَتْحِ الْفَلَاةُ ، وَخَيْطُ  
النَّعَامِ : الْجَمَاعَةُ مِنَ النَّعَامِ ، وَالْمَخُوذَةُ : الْمُسْرِعَةُ فِي السَّيْرِ ،  
وَالرَّبْرَبُ : الْقَطِيعُ مِنْ بَقَرِ الْوَحْشِ .

\* \* \*

حَتَّى إِذَا قَضَىٰ لِبَانَتِهِ (إِرْبَتَهُ وَرَغْبَتَهُ) مِنْ هَذِهِ الْهَجْرَةِ ،  
وَإِنْسَ النَّجْحِ وَأُسْتَبَانَهُ مِنْ هَذِهِ السَّفَرَةِ ،

وَمَتَّ — عَلَى يَدَيْهِ — تِلْكَ الْمُعْجَزَاتُ ، وَتَحَقَّقَتْ — بِيَمَنِ  
طَالِعِهِ — هَذِهِ الْمُسْتَحِيلَاتُ ، عَادَ الْمَاءُ إِلَى مُسْتَقَرِّهِ ، وَرَجَعَ كُلُّ  
شَيْءٍ إِلَى مَقَرِّهِ ، وَحَلَّ الرَّجَاءُ مَحَلَّ الْيَأْسِ ، فَاسْتَقَامَتْ طَبَائِعُ  
النَّاسِ ، وَعَزَفُوا عَنِ الْأَكَاذِبِ وَالْتِرَاهَاتِ ، وَتَجَنَّبُوا طَرِيقَ  
الْإِفْكِ وَالشُّبُهَاتِ .

\* \* \*

ثُمَّ تَمَنَّى أَنْ يَقْدُمَ الْأُسْتَاذُ مِنْ حَضْرَةِ أَمَلِكِ ذِي النَّجَاحِ ، بِمِثْلِ  
أَلْوَانِ الرِّيَاضِ مِنْ هَدَايَا الْحَرِيرِ وَالْدِّيْبَاجِ ، وَبِمَا لَا يُحْصَى مِنْ  
الْفِضَّةِ وَاللُّجَيْنِ ، لِيَتَحِفَّ النَّاسَ بِالْأَكْسِيَّةِ وَالنَّقْدَيْنِ ، فِي الْعَامِنِ  
الْأَشْهَبَيْنِ ، وَيَفُضَّ الْفِضَّةَ فِي الْأَوْلِيَاءِ ، وَيُفَرِّقَ أَمْوَالَ الْإِنْعَاشِ  
الْفُقَرَاءِ ، وَإِسْعَادِ الْأَشْقِيَاءِ :

وَالْأَشْهَبَانِ هُمَا الْعَامَانِ اللَّذَانِ لَيْسَ بَيْنَ طَرَفَيْهِمَا خُضْرَةٌ ،  
الْجَالِبَانِ عَلَى النَّاسِ لِبَيَاضِهِمَا الضَّيِّقَ وَالْعُسْرَةَ .

\* \* \*

وَطَلَبَ أَنْ يَبْتَهَلَ الدَّرْبُ الضِّيقُ إِلَى اللَّهِ فِي أَنْ يُحَوَّلَ ضِيقَهُ  
إِلَى اتِّسَاعٍ ، لِقَاءَ مَا لِلأُسْتَاذِ القَادِمِ مِنْ عَآثِرٍ وَمَسَاعٍ ، وَأَنْ  
تَكُونَ اللَّصَابُ<sup>(١)</sup> الضِّيقَةُ ، وَالشَّعَابُ الحَرَجَةُ ، كَالسَّبَابِ  
الْفَيْحِ<sup>(٢)</sup> غَيْرِ اللَّصِبَةِ ، حَتَّى لَا تَشْرَقَ (لَا تَغْصَّ) بِالْمَوَاكِبِ الصَّاحِبَةِ  
اللَّجْبَةِ ، وَأَنْ تَكُونَ الحِجَارَةُ الصَّلْدَةُ ، وَالصُّخُورُ الصُّلْبَةُ ، فِي  
الرِّقَّةِ وَاللَّيْنِ ، كَالرَّقِّ مِنْ جِلْدِ النِّعَامِ ، وَالْأَكْمَةُ الوَاسِعَةُ  
كَالْحَوَانِ : عَلَيْهِ ألْوَانُ الطَّعَامِ ، يُصِيبُ بِمَا عَلَيْهِ الْجَائِعُ السَّاعِبُ  
— وَهُوَ مُرِيحٌ بَعْدَ إِعْيَائِهِ — أَوْ ذُو إِعْيَاءٍ لَاغِبٌ ...

\* \* \*

وَبِهَذَا أَنْتَهَى الفَصْلُ الَّذِي أَوْرَدَهُ شَاعِرُنَا لِجَامَلَةِ الأُسْتَاذِ  
« أَبِي فُلَانٍ » وَخَصَّهُ بِبَيَانِ مَا تَرْتَّبَ عَلَى مُهَاجَرَتِهِ مِنْ أَثَرٍ حَمِيدٍ ،  
وَعَمَلٍ مَجِيدٍ .

(١) اللصاب ( جمع يصب ) وهو : الشعب الصغير في الجبل . أو : هو  
مضيق الوادي .

(٢) السبب : المفازة أو الأرض المستوية . والفيح : جمع أفيح ،  
والأفيح الواسع .



وَذَكَرَ مَا يَجُوزُ أَنْ يَتَحَوَّلَ — بِيَمْنِهِ وَبِرَكَتِهِ — مِنْ مُسْتَحِيلٍ  
مُتَمَتِّعٍ ، إِلَى جَائِزٍ مُمَكِّنٍ ، كَأَنْفِرَاقِ الْبَحْرِ ، وَمَا يَغْرِضُ لِمَائِهِ  
مِنْ نَقْصٍ وَنُضُوبٍ ، وَأَنْسِرَابِ حَيْثَانِهِ وَسَوَاكِينِهِ ، وَجَرِيهَا فِيهَا  
يُشْبِهُ الصَّحَارَى وَالسُّهُوبِ ،

وَعَوْدِ مَلْجِهِ وَأَجَاغِهِ ، أَهْلَى مِنْ ضَرْبِ النَّحْلِ (عَسَلِهِ)  
وَمَجَاغِهِ ،

وَجَرِي السَّفِينَةِ عَلَى الْيَبَسِ ، أَوْ سَبْحِهَا فِي مَسَابِحِ النُّجُومِ  
كَشُعْلَةٍ مِنْ قَبَسٍ ،

أَوْ طَيْرَانِهَا فِي الْفَضَاءِ ، مَحْمُولَةٌ عَلَى مَتْنِ الْهَوَاءِ ، كَمَا حُمِلَ  
عَرْشُ « بَلْقِيسَ » مِنَ الْيَمَنِ ، فِي اللَّمَحَةِ الْيَسِيرَةِ مِنَ الزَّمَنِ ،  
وَكَتَحْوِيلِ مَا فِي الرِّيَاضِ مِنْ أَشْجَارٍ مُورِقَةٍ ، وَأَزْهَارٍ مُورِقَةٍ ،  
وَوَرْدٍ نَضِيرٍ ، وَنُورٍ مُنِيرٍ ، إِلَى أَكْسِيَةِ مِنَ الدِّيَبَاجِ وَالْحَرِيرِ ،  
يُكْسَى بِهَا الْغَنِيُّ وَالْفَقِيرُ ، إِلَى آخِرِ مَا ذَكَرَهُ عَنْ رِحْلَةِ الشَّيْخِ  
الصَّالِحِ مِنْ مَهْجَرِهِ إِلَى مَقْدَمِهِ .

\* \* \*

ثُمَّ أُنْتَقَلَ إِلَى هَذَا الْفَصْلِ الْخَتَامِيِّ الْأَخِيرِ ، وَفِيهِ عَادَ إِلَى ذِكْرِ

الاستاذين معاً، فدعا لهما أن يذلل الله معاً ندهما أخرى المنون<sup>(١)</sup>،  
 ما توالى الأيام وتتابعت السنون، ومدحها بأن السلطان:  
 « شبل الدولة » إذا كان أسد النجوم كانا ذراعيه، وإذا أغلقت  
 باب الرأفة فتحا مضراعيه .

شبههما — في الرفعة والنباهة واتصاهما بالسلطان — بذراعي  
 الأسد، والأسد: نجم في السماء له من النجوم ذراعان. إحداهما  
 مبسوطة، والأخرى مقبوضة. كما شبهها في إثارة الرحمة  
 والحنان، في قلب السلطان، وحمله على البر برعاياه، بباب يفتح  
 — بأيديهما — مضراعاه. ثم دعا لهما أن يبقيا — لرفاهة  
 الرعية — منعمين، وأن يكونا — في النباهة — كالسماكين أو  
 المرزمين .

والسماكان: رجلا الأسد، وهما نجان نيران، والمرزمان:  
 نجان تصحبهما الشعريان،  
 إذ نشأ بهما — للعدل — عارض، ينتعش منه البارض .

(١) يقال لا أفعله أخرى المنون، أي: أبدا .

وَالْعَارِضُ : السَّحَابُ ، وَالْبَارِضُ : أَوَّلُ مَا يَظْهَرُ مِنَ  
النَّبَاتِ .

\* \* \*

ثُمَّ قَالَ : « وَلاَ يَسَ بَخَافِ عَنِّي أَنْ سَكُوتِي عَنِ التَّعَرُّضِ  
لِلنِّطَابِ ، وَمُرَاسَلَةِ ذَلِكَ الْجَنَابِ ، هُوَ الرِّبْحُ وَالْمَتَجَرُّ ، وَالْكَاذِبُ  
مُسِيءٌ أَوْ جَرٌّ » .

وَالْأَوْجَرُ : الْخَائِفُ الْمَشْفِقُ ، وَكَمْ فِي النَّاسِ مِنْ مُنْكَرٍ  
لِحَدِيثِهِ غَيْرِ مُصَدِّقٍ .

\* \* \*

« وَقَدْ كُنْتُ عَزَمْتُ عَلَى الْإِمْسَاكِ عَنِ الْكَلَامِ كَيْلَا أَتَعَرَّضَ  
لِلتَّقْدِيرِ وَالْمَلَامِ ،

حَتَّى أَشَارَ عَلِيٌّ بِالْقَوْلِ وَإِلَيْهَا أَبُو فُلَانٍ ، وَهُوَ مِمَّنْ يُوثِقُ بِعَقْلِهِ  
وَدِينِهِ ، وَلَمْ يُغَطِّ الْبَادِي بِسَدِّينِهِ ، ( أَي لَمْ يَسْتُرْ مَا بَدَأَ مِنْ  
سَوِيئَتِهِ وَعَيْبِهِ ، بِسَدِّينِهِ وَثَوْبِهِ ) .

\* \* \*

فَإِنْ كُنْتُ — بِتَعَرُّضِي لِلْمُخَاطَبَةِ — أَسَأْتُ الْأَدَبَ فِي الْمَكَاتِبَةِ ،

فَوَلِيَهُمَا الْمَشِيرُ النَّاصِحُ ، فِي الْغَلَطِ شَرِيكٌ ، فَقَدْ حَرَّ كُنِي إِلَى الْكِتَابَةِ  
وَأَنَا عَاجِزٌ عَنِ الْحَرَكََةِ وَالْتَّحْرِيكِ .

وَقَدْ أَسَأْتُ الْأَدَبَ — بِذَلِكَ — ثَلَاثًا ، وَالتَّثْلِيثُ مَذْهَبُ  
الْمَسِيحِيَّةِ ، فَإِنْ أَتَيْتُ بِالتَّرْبِيعِ ، تَمَادَيْتُ فِي سَيْرِي السَّرِيعِ ، حَتَّى  
بَلَغْتُ مَدَى التَّسْبِيعِ .

★

## الفصل الرابع

### النص الكامل

#### ١ - فاتحة الرسالة

هَنَاءٌ<sup>(١)</sup> ، يُقَرَّنُ بِهِ<sup>(٢)</sup> نُورٌ وَسَنَاءٌ<sup>(٣)</sup>  
بَلْ تَهَانِي<sup>(٤)</sup> ، يُرْغَمُ<sup>(٥)</sup> هُنَّ الشَّانِي<sup>(٥)</sup> ،  
تَرَادَفُ<sup>(٦)</sup> إِلَى حَضْرَةِ الْأُسْتَاذِ - طَالَ عُمُرُهُ فِي السَّعْدِ  
الطَّالِعِ ، مَا خَلَدَ رُكْنًا<sup>(٧)</sup> « مُتَالِعِ »<sup>(٨)</sup> - بِقُدُومِ الْأُسْتَاذِ

(١) وبهجة وفرح .

(٢) يصاحبه ويتصل به .

(٣) رفعة وعلو .

(٤) يذبل ويقهر .

(٥) العدو الكاره .

(٦) تتوالى متتابعة .

(٧) الركن : العز والمنعة ، والجانب الأقوى ، ومنه قولهم : كأنه ركن

يذبل أي : عزيز منيع يحمي حماه كأنه جبل يذبل في مناعته وقوته .

(٨) « متالع » جبل بالبادية في بلاد طيء . وقد أطلق هذا الاسم على =

حَلِيفِ الْجَلَالَةِ : « أَبِي عَلِيٍّ » ، لَا فِتْيَاءَ - لِلزَّمَنِ - أَنْفَسَ حُلِيِّ .  
 فهو - بهما - يَهْتَمُّ (١) ، خَضَبَ لَوْنَهُ الْبِرْنَأُ (٢) ، إِذْ هُوَ أَحْمَرٌ (٣)  
 أَوْ أَحْمَرٌ .

أكثر من جبل في نواح مختلفة من الأرض . وأشار إليه أبو العلاء في مواضع  
 أخرى من رسائله وكتبه « أنظر ص ٤٩٠ من رسالة الغفران » و ص ١١٧  
 و ٢٤١ ج ١ من لزومه ( الطبعة الأولى - بالقاهرة - مطبعة الجمالية  
 سنة ١٩١٥ ) .

(١) يقول : « إن الزمن ليبتهج ويستبشر بهذا الأستاذ وصاحبه » :  
 « أبي علي » .

(٢) البرنأ ( بضم الياء وفتحها ) : الحناء ، وتخصيب لونه بها ، اصطباغه  
 بلونها . يدعو لصاحبه أن يمتلىء جسده صحة وقوة يتورد بها لونه : يفيض  
 ما يجري في عروقه من دماء العافية ، فيبدو - لرائيه - كأنما صبغته الحناء  
 بلونها ، وقد سبق الكلام على البرنأ في الشرح العلائي السابق .

وانظر ما كتبه في ذم الخضاب والحناء ج ١ ص ٦٠ ، ٦٩ ، ٨١ ،  
 ١١١ ، ١٣٤ ، ١٧٥ ، ٢٨٠ ، ٢٨٨ ، ٢٨٩  
 و ج ٢ ص ٥٨ ، ٦١ ، ٨٦ ، ١٨٤ ، ٢٠٢ ، ٢٦٢ ، ٣١٥ ،  
 ٣١٧ ، ٣١٨

(٣) أصم : أسود ، قال في لزومه :  
 يباكرنا الجون المضيء ، فينقضي ويعقبنا منه الأحمر الدلامس  
 وقال :  
 ويحمل الهم قلبي معنياً جسدي رأسى أحمر ، وظهري غير متأطر

## ٢ - تهنئات الأكفاء

وَالْتَهْنِئَةُ يَجِبُ أَنْ تَقَعَ بَيْنَ الْأَكْفَاءِ <sup>(١)</sup> لَا عَلَى مِقْدَارِ الْمَقَةِ <sup>(٢)</sup>  
وَالصَّفَاءِ <sup>(٣)</sup> .

وَأَشْبَاهُهُ - فِي الْعَصْرِ - قَلِيلٌ ، وَقَدْ وَضَحَ - بِذَلِكَ  
الدَّلِيلُ .

وَمِنْ يَصْلُحُ أَنْ يَتَعَرَّضَ لَهُ بِالْحَطَابِ <sup>(٤)</sup> - لَوْ جَادَتِ  
الْأَوْنَةُ <sup>(٥)</sup> بِغُصُونِهَا الرُّطَابِ <sup>(٦)</sup> ، « صَاعِدُ

(١) الأكفاء : الأنداد والنظراء .

(٢) المقة : الحب والمودة .

(٣) الصفاء : صدق الاخاء . يعني أن التهنئات لا تكون إلا بين الأشباه  
والكفاة من الأنداد ، فلا يجوز لصعلوك حقير أن يرف التهنئة الى عظيم خبير  
مهما أضر الصعلوك من مودة وحب .

(٤) يتعرض له بالحطاب : يتصدى لمحادثته .

(٥) الأونة : الأحيان ، واحدها : أوان : أي : حين .

(٦) الرطاب : المخضرة الناعمة الناضجة . يقول ؛ لو جادت الأزمان  
الخصبة والعصور الزاهية بأمثال « صاعد بن مخلد وسهل بن هارون وأضرابهما  
من الأنداد والكفاة » لجاز لهم أن يوجهوا تهنئاتهم الى مثله .

وقد جرى فيلسوفنا على تشبيه الناس بالغصون والثمر ، فقال في لزومه : =

أَبْنُ مَخْلَدٍ<sup>(١)</sup> ، وَكَانَ مِنْ ذَوِي الْمَجْدِ الْأَتْلَدِ<sup>(٢)</sup> ، وَصَاحِبُ

= « شر أشجار علمت بها شجرات أثمرت ناسا » الخ

وقد مرت بك هذه الأبيات في الفصل الأول من الكتاب .

وقال :

وهل أعظم إلا غصون وريفة وهل ماؤها إلا جني دماء

وقال :

أنامك - أيها الدنيا - ثمار فما تبقى على ومد وقرس

ولو بقيت لأدركها مزيل بريب الدهر، من عجم وخرس

(١) صاعد بن مخلد : كان من أفضاء الوزراء في الدولة العباسية ، وقد ظفر

في سنة ٢٦٩ هـ بلقب « ذي الوزارتين » ولما قدم من « فارس » في رجب من

سنة ٢٧٢ ودخل مدينة « واسط » ، أمر « الموفق » جميع القواد أن يستقبلوه .

قالوا : « فاستقبلوه وترجلوا له قبلوا كفه » . ومما يجدر ذكره : أن « قطر

الندى » بنت أبي الجيش : « خمارويه » بن « أحمد بن طولون » التي تزوجها

« المعتضد » ، نزلت بدار « صاعد بن مخلد » في « بغداد » في الثامن من المحرم

سنة ٢٨٢ ومعهما أحد عمومتها » . وأخباره ذاتعة مستفيضة فليرجع إليها

المستزيد في القيم الثالث من الطبري - طبعة أوربا - ( ص ١٩٣٠ و ١٩٨٨ ،

٢٠١١ ، ٢٠٣٧ ، ٢٠٤٠ ، ٢٠٤٨ ، ٢٠٤٩ ، ٢٠٧٩ ، ٢٠٨٠ ،

٢٠٨٣ ، ٢٠٣٦ ، ٢١٠٤ ، ٦ ، ٨ ، ٩ ، ٢٢ ، ٤٤ ، ٢١٤٦ ) .

(٢) الأتلد : الأقدم .



الْكَتُبِ : «سَهْلُ بْنُ هَارُونَ»<sup>(١)</sup> ، وَرُوْسَاءُ لَمْ يَكُونُوا  
بِالْوَرَسِ<sup>(٢)</sup> يُهَارُونَ<sup>(٣)</sup> .

\* \* \*

وَإِنَّمَا خَصَّصْتُ «صَاعِدًا» وَ«سَهْلًا» - وَإِنْ كَانَا  
لِلتَّكْرِمَةِ أَهْلًا - إِذْ كَانَا فِي السَّالِفِ عَلَى شَرِيعَةِ الْمَسِيحِ ،  
يَنْظُرَانِ فِي مُلْكِ لِلْعَرَبِ فَسِيحِ . وَجَرَى مَجْرَاهُمَا

---

(١) «سهل بن هارون» ، بن راهبون ، كنيته : أبو عمر ، وهو  
فارسي الجنس ، أهوازي المولد . ولد في مدينة ميسان بين واسط  
والبصرة حوالي منتصف القرن الثاني للهجرة ، وقد رحل الى «البصرة»  
في مستهل حياته الثقافية حيث درس من فنون الفلسفة والعلم ، وارتوى  
من مناهل المعرفة والأدب ، ما رفعه الى أسمى ذروة . وكان «شيعياً»  
معتدلاً ، وقد اتهم بالشعبوية .

وقد افتن الجاحظ في تدوين أخباره في البيان والتبيان .

(٢) الورس : العيب .

(٣) يُهَارُونَ بالنقص : يرمون ويعابون ، يعني : لم يكن أحد يرميهم  
بنقيصة ، أو يعيبهم بدم .

«عَدِيُّ بْنُ زَيْدِ الْعِبَادِيِّ» (١) مُشِيرًا (٢) لِلنُّعْمَانِ ، فِيمَا فَرَطَ (٣)  
مِنَ الْأَزْمَانِ .

### ٣ - فَرِيْسَةُ الْأَسَدِ

وَإِذَا جَاءَتِ التَّهْنِئَةُ مِنْ غَيْرِ نَظِيرٍ (٤) ، فَإِنَّهَا تُعْتَقَدُ (٥)  
مِنَ الْمَحَاطِيرِ (٦) ، كَمَثَلِ الْأَسَدِ لَمَّا ظَفَرَ بِفَرَسٍ لِبَعْضِ الْمُلُوكِ ،

(١) عدي بن زيد العبادي : جاهلي نصراني ، قبيلته تميم ، وموطنه  
« الحيرة » وقد مرت بك ترجمته في رسالة الغفران ( ج ٢ ص ٨ ) .  
وأشار المعري في فصوله الى قوله :

« يالبيني : أوقدي النارا      إن من تهوين قد حارا  
رب نار بت أرمقها      تقضم الهندي والغارا ،  
كما أشار إليه فيها مرات كثيرة منها ما تراه في ص ٣ ، ٤٧ ، ٥٨ ،  
٢٧ ، ١٣١ ، ١٧٨ .

(٢) المشير : هو الذي يبين وجه المصلحة ويدل على الصواب .

(٣) فرط : فات وتقدم وسبق .

(٤) كفاء أو مثيل .

(٥) اعتقد الشيء : آمن به واطمأن اليه ، فلم يحل رأيه عنه ، ولم  
تنحل عقيدته .

(٦) المحاطير : المحرمات المنوعة .

لَمْ تَسْمُ إِلَى رُكُوبِهِ نَفْسُ الصَّغُولِكِ ، فَحَمَلَهُ إِلَى الْعَرِيسَةِ ، وَأَخَذَ  
الْكَفَايَةَ مِنَ الْفَرِيسَةِ .

وَأَجْتَمَعَتْ إِلَيْهِ أَصْنَافُ الْوَحْشِ مُهَنْئَاتٍ ، خُشَعًا — مِنْ  
أَهْلِيَّةٍ — مُتَجَنِّئَاتٍ <sup>(١)</sup> . فَقَائِلٌ لَا يَخْرُجُ عَنِ الْإِيْجَازِ ، وَصَامِتٌ  
لَا يَجْتَرِي عَلَى الْمَجَازِ .

#### ٤ — تَهْنِئَةُ الْفَارِ

فَلَمَّا أَرَمَّتِ <sup>(٢)</sup> الْجَمَاعَةُ ، وَلَمْ يَبْقَ — فِي التَّكَلُّمِ — طَمَاعَةٌ <sup>(٣)</sup> ،  
قَالَ فَرَنْبٌ <sup>(٤)</sup> ، هُوَ — فِي الْمَقَالَةِ — مُذْنِبٌ ، كَانَ بِالْأَجْمَةِ <sup>(٥)</sup>

(١) « خشعا — من الهيبة — أي : خاشعات من هيئته . متجنئات » :  
منحنيات يقال : جنأ عليه وتجانأ : أكب عليه ، ويقال : « أرادوا ضربه  
فجنأت عليه أقيه بنفسي » . وإذا أكب الرجل على الرجل يقيه شيئاً قيل :  
أجنأ . وإذا أكب عليه يعودده ويتفقده قيل : أجنأ ، وقد مرت بك في الشرح  
العلائقي السابق .

(٢) أرمّت : سكتت .

(٣) طماعة : طمح .

(٤) الفرنب : الفأر الذكر .

(٥) الأجمة : الشجر الكثير الملتف .

لَهُ وَجَارٌ<sup>(١)</sup> ، وَالضَّيْعَمُ<sup>(٢)</sup> لَهُ نِعْمَ الْجَارُ ، يَمْنَعُهُ أَذَاةَ الشَّغُوبِ<sup>(٣)</sup> ،  
 مِنْ خَيْطَلٍ<sup>(٤)</sup> تَبَرَّرَ وَسُرْعُوبٍ<sup>(٥)</sup> :  
 « بُورِكَ لِلْمَلِكِ فِي الْعَطِيَّةِ السَّنِيَّةِ ، وَمَا بَلَغَ مِنْ  
 الْأُمْنِيَّةِ » .

### ٥ - مَضْرَعُ الْفَارِ

فَنظَرَ الْأَسَدُ نَظْرًا مُغْضَبٍ ، وَكَأَنَّهُ مِنْ الْأَسْفِ عَلَى مِخْضَبٍ<sup>(٦)</sup>

(١) الوجار : الحجر .

(٢) الضيغم : الأسد .

(٣) الأذاة : المكروه اليسير ، والشغوب : المشاغب المؤذي .

(٤) الخيطل : السنور ، أي : القط .

(٥) السرعوب : ابن عرس ، وقد أشار إليه في لزومه فقال :

غدا العرسان بآبنها عدوا      أقل أذية منه ابن عرس

لقد ألقاك في تعب وهم      وليد جاء بين دم وغرس

وقال مشيراً إلى ابن عرس وابن بريح (الغراب) :

« وابن عرس عرفت ، وابن بريح      ثم عرسا جهلته وبريحا

(٦) المحضب : المسعر ، والمقلبي ، وحضب النصار ، وأحضبها : رفعها

وألقى عليها الخطب .

إِلَى سِرْحَانَ<sup>(١)</sup> حَضَرَ أَوْ نَمَرَ ، فَعَرَفَ أَنَّهُ مَا رَضِيَ بِذَلِكَ  
الْأَمْرِ . فَأَوْحَى — بِالْعَجَلِ — إِلَى هَرٍّ ، فِي الْبَرِّ ، أَنْ يُنْزَلَ  
— بِالْبَرِّ النَّاطِقِ — مَا سَنَحَ مِنَ الشَّرِّ .

فَجَعَلَ يَصِيحُ فِي مَخَالِبِ الضَّيَّونِ :

« مَا ذُنُوبِي ! أَوْ كَلُّ فِي جِوَارِ الْجَبَّارِ : أُسَامَةٌ ! »

فَقَالَ لَهُ بَعْضُ الْأَجْنَادِ :

« أَهَلَّتْ نَفْسَكَ لِحَطَابٍ : مَا كُنْتَ لَهُ بِأَهْلٍ ، فَعُدِدْتَ مِنْ

أَصْحَابِ السَّفَهَةِ وَالْجَهْلِ . »

---

(١) السرحان : الذئب ، وقد أشار إليه في لزومه ج ١ : ص ٥٦ ،  
٧٤ ، ٨٧ ، ١٠٧ ، ١٠٩ ، ١١٠ ، ١١٢ ، ١١٣ ، ١٢٧ ، ١٧٢ ،  
١٧٧ ، ٢٠٦ ، ٢١٤ ، ٢١٩ ، ٢٢٥ ، ٢٣٤ ، ٢٩٨ ، ٣١٨ ،  
٣٢١ ، ٣٢٥

و ج ٢ : ص ٢١ ، ٢٢ ، ٢٣ ، ٢٩ ، ٣٣ ، ٤٥ ، ٤٨ ، ٥٢ ،  
٧١ ، ٧٢ ، ٧٦ ، ٧٧ ، ٨٠ ، ١١٣ ، ١٤٢ ، ١٤٥ ، ١٥٨ ،  
١٦٠ ، ١٦٤ ، ١٧٨ ، ١٨٩ ، ١٩١ ، ١٩٢ ، ٢٣٦ ، ٢٣٨ ، ٢٤٥ ،  
٢٤٦ ، ٢٥٧ ، ٣١٨

وفي فضوله ص ١٦٢ ، ١٨٩ ، ٢٧٥ ، ٣٦٠ ، ٣٦١ ، ٣٦٢ ،  
٣٦٥ ، ٤١٠ ، ٤٤٩

وفي رسائله ص ٧٠ ، ٧١ ، ٨٥ ، ١٨٧ ، ١٨٩ ، ١٩٠ ، ١٩٥ .

٦ - تَهْنِئَةُ الْعُصْفُورِ

« وَكَمَثَلِ عَظِيمٍ مِنْ جَوَارِحِ <sup>(١)</sup> الطَّيْرِ ،

كَانَ يَرْجِعُ إِلَى الْأَفْرَاحِ بِمِثْرِ <sup>(٢)</sup> ،

فَجَاءَ وَمَعَهُ إِحْدَى الْفُورِ <sup>(٣)</sup> ،

فَصَمَّتْ ذَوَاتُ الْأُجْنِحَةِ غَيْرَ الْعُصْفُورِ .

---

(١) الجوارح : ذوات الصيد من السباع والطيور والكلاب .

(٢) بطعالم .

(٣) الفور : الطباء ، واحدها فائر . وقد أشار اليها في فصوله ص ١١ ،  
٢١ ، ١٦٤ ، ١٦٩ ، ٢٤٧ ، ٢٦٩ ، ٣٥٥ ، ٤٤٩ ، ٤٥٩ ، ٤٧٠ ،  
وفي رسائله ص ١٠٣ ، ١٤٦ ، ١٨٧ ، ١٩٦ ، ٢١٨ ،  
وفي لزومه وأحدها ج ١ ص ٣١ ، ٣٢ ، ٧٨ ، ١٠٧ ، ١١٣ ،  
١٦٧ ، ١٧١ ، ١٩١ ، ١٩٦ ، ١٩٧ ، ٢٠٦ ، ٢١٠ ، ٢١٩ ، ٢٢٦ ،  
٢٣٥ ، ٢٤٥ ، ٢٥٠ ، ٢٨٨ ، ٢٩٥ ، ٢٩٨ ،  
وفي ج ٢ ص : ١٨ ، ١٩ ، ٢٠ ، ٣٣ ، ٤٠ ، ٤٤ ، ٥٧ ، ٦٧ ،  
٧٦ ، ١٠١ ، ١٥٨ ، ١٦٩ ، ١٨٠ ، ٢٠٤ ، ٢١٢ ، ٢٩٥ ، ٢٩٧ ،  
٣٠٠ ، ٣٠٧ ، ٣٦٧ .

فَقَالَ : قَرَّتْ لَامِحْتِكَ <sup>(١)</sup> مِنْ قَيْلٍ <sup>(٢)</sup> ،  
 مَا أَقْتَنَعَ لِلنَّاهِضِ <sup>(٣)</sup> بِخَسِيسِ النَّيْلِ <sup>(٤)</sup> ،  
 فَقَالَ ذَلِكَ أَجْرَارِحُ لِبَازٍ <sup>(٥)</sup> مِنْهُ قَرِيبٌ ،  
 لَاقٍ هَذَا أَجْهَلُ بِسُوءِ التَّثْرِيْبِ <sup>(٦)</sup> ،  
 مَنْ هُوَ؟ حَتَّى يَتَكَلَّمَ لَدِي <sup>(٧)</sup> ،

(١) قرت لامحتك : قرت عينك : رأت ما كانت متشوقة اليه ، قالوا :  
 وقرت عينه : بردت سروراً وانقطع بكاؤها وجف دمعها ، قالوا : وبرد الدمع  
 كناية عن السرور لأن دمع الفرح بارد ، ودمع الحزن سخن . وعلى ذلك قولهم  
 في الدعاء على الرجل : « أسخن الله عينه » أي : « أسخن دمعته » كناية عن  
 إحزانه إياه .

(٢) القيل : الرئيس : أو : الملك .

(٣) [ الناهض : الطير قبل أن يكمل نبات ريشه ] .

(٤) خسيس النيل : المطلب الخسيس .

(٥) الباز : ضرب من الصقور .

(٦) [ التثريب : الأخذ على الذنب ] .

(٧) يذكرنا هذا الأسلوب القارع بقوله في سقط الزند :

« ومن هو ، حتى يحمل النطق عن فمي إليه ، وتجري بيننا السفراء ! »

كَأَنَّهُ أَمِنَ مِنْ رَدِّي<sup>(١)</sup> ،  
فَأَوْمَأَ الْبَارِي الْمُنْتَجِبِ ،  
وَهُوَ عَنِ اخْتِطَافِ الْبَائِسِ مُتَكَبِّرٌ ،  
إِلَى بَاشِقٍ بِالْحَضْرَةِ ، فَأَكَلَهُ مُعْتَمِماً<sup>(٢)</sup> ،  
وَتَرَكَ أَفْرَاحَهُ أُيْتَاماً .

#### ٧ - حَمَلَةُ الْعِصِيِّ

وَأَمَّا أَقْرَانِي<sup>(٣)</sup> فَأَوْلِيكَ حَمَلَةَ عِصِي<sup>(٤)</sup> ،

(١) كأنه أمن من قتلي إياه . ورددي في معنى رداي ، أي : الهلاك الذي ينزل به من قبلي . وهذه لغة للعرب يستعملونها في المقصور كله فيقولون : هدى ، ونوى .

(٢) معتماً : مختاراً .

(٣) أندادي ونظرائي .

(٤) يعني عيمان يحملون العصي لتهديتهم في أثناء سيرهم . ومن كان أنداده ونظراؤه من أمثال هؤلاء العجزة البائسين لا يجوز له أن يزوج بنفسه في مخاطبة الوزراء والكبراء . وليس بمستغرب من أبي العلاء ان يكثر من الإشارة الى العصا في شعره ونثره ، فهي رفيقه وهاديه - كما يقول - في حله وترحاله . ومن أمتع ما قرأناه له من روائع المعاني في هذا الباب قوله في =



## يَجْلِسُونَ بِالْمَكَانِ الْقَصِيِّ .

= العمى والعصا :

- « والعصا للضرير خير من القا  
وقوله :  
« أعمى البصيرة لا يهديه ناظره  
وقوله :  
تصدق على الأعمى بأخذ يمينه  
وقوله :  
إذا مر أعمى ، فارحموه ، وأيقنوا  
وقوله :  
وجوهكم كسلف وأفواهكم عدى  
وما بي طرق للمسير ولا السرى  
وقوله :  
« دع الفروع ، وخذ المحجة  
إن عصاك - وهي المعوجه  
وقوله : يشير الى أنه معتل العين كما أن لفظ قال معتل العين :  
« أعللت علة » قال « وهي قديمة  
أعيا الأطباء كلهم إجراؤها »  
ومن أبرع ما نقبسه له - في هذا الباب - قوله في « رسالة الأخرسين »  
( انظر رسالة الغفران ص ٥٢٠ )  
وقيل لرجل مكفوف : « لم تؤثر عصاك على قائد يقودك ، من  
الناس ؟ » قال : لأنها مقبية ( ممتنعة عن الطعام ) لا تطعم ولا تشره ، ولا  
تقابلني بما أكره . »

= وقوله ( ص ٥٢١ منها ) : أنا مكفوف العين ( ضرير ) أتكلم في مكفوفي اللسانين ( أخرسين ) «

وفي رسالة الشياطين ( ص ٥٠٤ ) نراه يطلق - على العصا - اسم المطية الأطلحية لأنها - من شجر الطلح ، وقد وصف أحوال راكب الناقة وراكب الجواد وراكب البغل وراكب الحمار ، فلما بلغ راكب المطية الأطلحية ( أي : العصا ) وهو يعني بذلك ركوب رجله ، أي السير راجلاً ، قال :

« ولا بأس ان يسلب الله الرجل حلة الأغنياء ، فيلبس - بتفضل الله - حلل الأنبياء . فيستعين على السفر بمطية أطلحية ، ليست بالملومة ولا الملتحية ، إذا حل - في المنزل - أغنته عن الملا ( الناس ) ، بغنائها عن ماء وكأ . وهي في التلف قريب الخلف ( يسهل استبدال غيرها بها إذا تلفت . حبذا تلك المطية ! /

قال الله ، عز وجل : « وما تلك بيمينك يا موسى ؟ » قال : « هي عصاي أتوكأ عليها ، وأهش بها على غنمي ، ولي فيها مآرب أخرى » .  
وقد أبدع « ابن حمديس » في إشارته الى عصاه التي يتوكأ عليها وهو في الثمانين من عمره ، قال :

« كأنها - وهي في كفي - أهش بها على الثمانين عاماً ، لا على غنمي  
وقال ابو العلاء في رسالة العصا ، وقد كتبها الى الشيخ جعفر بن أبي القاسم بن أبي العود :

« مولاي الشيخ الأجل الأوحى ، أطال الله بقاءه ، وأدام نعماءه ،  
وكبت أعداءه .

واسمه جعفر ، والجعفر النهر الصغير الكثير الماء ، وإنه لفرات يرده =

فَإِنْ أَخْطَأْتُ ذَلِكَ<sup>(١)</sup> ،  
فَقَرَّرَنِي ضَلُّ بْنُ ضَلٍّ .

= أهل الاظهاء ، فيغني الوارد عن القطر النازل من السماء .  
وكنيته : أبو القاسم ، وهو يقسم ما رزق بين الضعفاء ، وطارق يجب له  
حسن وفاء . وهو يشفق على بعيد وقريب ، وأهل - من القوم - وغريب .  
والله - جلت عظمتة - يريه ما يسره في نفسه وولده ، ويجعل المسرة مقرة في  
خلده . وأما انا فقد بلغت سنًا تصير العالي - من الشجر - ثنا .  
وفي هذه المدة ، عرض لي ما يمنع من القيام ، ويلحق النار الموقدة بالإيام  
( أي : الدخان ) .

فاذا نهضت خلت أني متوقل في نيق يعجز تعالي السوذنيق ، واذا مثلت  
قائمًا لم أقدر على خطو إلا كما ضعف من القطو ( تقارب المشي ) . كأن  
خطوي فتر ، وبيد الله العافية والستر . ولا بد لي من عصا معينة . والعجب  
للدنيا اللعينة .

وورد وليه الشيخ ابو الحسن علي بن عبد الله بن أبي هاشم وهو موقر من  
أياد ما زال - لمثلها - ذا اعتياد .  
والله يستجيب مني فيه ، وفي أودائه ، ما يرفع من دعاء ، فالرب الأول  
ملك الملوك وراعي الرعاء .

(١) فإن أخطأت مكاني هذا وعدوت منزلتي وتجاوزت قدرتي ، كما فعل  
الفأر والعصفور ، فما أجدرني ان ألقى من سوء الجزاء مثل ما لقيت .

أَوْ هِيَ بِنْتُ بِيٍّ (١) ،  
وَكِلَاهُمَا لَيْسَ بِشَيْءٍ .

## ٨ - الأَصْفَرَانِ

فَأَمَّا الْأُسْتَاذَانِ الْجَلِيلَانِ ،  
— زَادَ اللَّهُ ضِيَاءَ الْأَيَّامِ بِيَقَائِهِمَا — فَلَا يُعَدَلُ بِهِمَا  
الْأَصْفَرَانِ ،

إِذَا تُرْجِمَ عَنْهَا بِالذَّهَبِ وَالزَّعْفَرَانِ ،  
وَإِنْ كَانَ أَحَدُهُمَا طَيِّبًا يُنْشَقُّ ،  
وَالْآخَرُ مَالًا يُدَّخَرُ وَيُنْفَقُ .

## ٩ - رَوْقًا « فِزَارَةَ »

وَلَكِنَّهُمَا فِي الْهُدَايَةِ مِثْلُ الْقَمَرَيْنِ ،  
وَأَوَانُهُمَا فِي النِّصْفَةِ كَأَوَانِ الْعَمْرَيْنِ (٢) .  
نُوقِنُ أَنَّهُمَا رَيْقًا نَبِيًّا يُسَمَّى الْوِزَارَةَ ،

(١) وقد مرت بك شرح هاتين الكلمتين في الفصل السابق .

(٢) النصفة : العدل والانصاف .

مَتَى سُمِّيَ فِي الْحَسْبِ رَوْقًا فَنَزَارَةَ (١) ،  
يَكُونَانِ لِلسَّارِيَةِ فَرَقَدَيَّ لَيْلٍ (٢) ،  
وَلَا يَصِفُهُمَا الْوَأِصْفُ سَابِقِي خَيْلٍ ،  
١٠ - الْحِرَّانِ وَالْعَبْدَانِ

إِذَا قَالَ الْمَادِحُ : هُمَا الْحِرَّانِ ،

(١) روقا فزارة هما : عمرو بن جابر وبدر بن عمرو اللذان عناهما  
الشاعر بقوله :

إذا اجتمع العمران : « عمرو بن جابر »

و « بدر بن عمرو » خلت ذبيان تبعها

وألقوا مقاليد الأمور اليهما

جميعاً قماء صاغرين وطوعا

قماء ، أي : أذلاء . صاغرين ، قال في لزومه :

نهاب أموراً ثم نركب هولها على عنق من صاغرين قماء

وقد أشار إليها في لزومه فقال :

« قد عاد شوك « فزارة » متحرقاً

وقصنعت من « دارم » الأحجار « الخ .

(٣) الفرقدان : نجان وقد أشار إليها في داليمه المعروفة فقال :

« فاسأل الفرقدين عن أحسا من عباد وآنسا من بلاد

كم أقامنا على زوال خنار وأنارا لمدلج في سواد »

فَمَعَاذَ اللَّهِ أَنْ يَغْنِي نَقِیضِي عَبْدَيْنِ ،  
وَلَا اللَّذَيْنِ ذَكَرَهُمَا الْأَخْطَلُ بِسُكْرِ الْبَرْدَيْنِ <sup>(١)</sup> ،  
فَقَالَ :

عَفَا وَاسِطٌ مِنْ آلِ رِضْوَى فَنَبِتْلُ  
فَمُجْتَمِعُ الْحَرَيْنِ وَالصَّبْرُ أَجْمَلُ

وَإِنَّمَا قَصَدَ كَثِيبِي رَمْلٍ ،  
وَاللَّهُ يَجْعَلُهُمَا كَابِنِي شَمَامٍ <sup>(٢)</sup> أَبْدَأُ فِي أَجْتِمَاعِ الشَّمَلِ ،  
وَلَيْسَ غَرَضُ الْمُقَرِّطِ حُرِّي مَعَدٍّ ،

---

١ (١) [ البردان : العداة والعشي ، وهما الصرعان ] .

(٢) شمام ( كسحاب ، ويروى : كقطام ) : جبل .  
وله رأسان يسميان ابني شمام .

قال لييد :

« فهل نبئت عن أخوين داما على الأحداث ، إلا ابني شمام ؟  
وإلا الفرقدين وآل نعش خوالد ما تحدث بانهدام »

وفي هذا يقول في لزومه ج ١ ص ١٩٦ :

ولا أدعى للفرقدين بعزة ولا آل نعش ما ادعاه لييد

وقال بعضهم :

« كل أخ مفارقه أخوه - لعمر أبيك إلا ابني شمام »

اللَّذَيْنِ ذَكَرْتُهُمَا «أَبْنُ مَعْدِي يَكْرِبُ»<sup>(١)</sup> ، «أَخُو الْحَدِّ»<sup>(٢)</sup> ،  
لِأَنَّهُ يُرْوَى عَنْهُ كَلَامٌ مَعْنَاهُ :

(١) عمرو بن معد يكرب الزبيدي : الفارس المعروف وقد أشار إليه في  
لزومه فقال :

أليس تميم غير الدهر سعدها      أليس زبيد أهلك الدهر عمرها  
وقال :

« وما ننى الحادثات معدي      من مثل بسطام وابن معدي »

(٢) الحد : البأس والقوة ، او الغضب والنزق . وحده الخمر سورتها  
وصلابتها . وأنشدوا للأعشى :

« وكأس - كعين الديك - باكرت حدها

بفتيان صدق ، والنواقيس تضرب »

وأخو الحد ، أي : ذو القوة والبأس .

وكأنهم يستعملون الأخ في معنى الصاحب فيقولون : أخو السيف ، أي :  
صاحبه ، وأخو الحيرة ... ( ف ٢٧٥ ) وقد جرى على ذلك الأسلوب  
العربي عامة وأسلوب المعري خاصة ، فهو يقول : « أين أخو الإباءة  
[ الأجمه ] ؟ »

ويقول في هذه الرسالة : « أفضل من جوار أخي كندة ( امرئ القيس ) »  
ويقول في لزومياته :

أخوك امرؤ يستحيه الصديق      وآفته أنه يستحي

أخوك ، أي : صاحبك ، يعني نفسه . يقول أن الصديق يستحيني وهذا =

أني كنت أخذُ ظعينةً<sup>(١)</sup> أطوفُ بها في أمواهٍ « معدٌ »  
 ما لم يلقني حرّاهَا وعبدَاهَا .  
 يعني بالحرّين : عتيبة بن الحرث بن شهاب الأيربوعي<sup>(٢)</sup> ،  
 وعامر بن مالك الكلابي ،  
 وبالعبدَيْنِ : « السليك بن السلّكَة<sup>(٣)</sup> » ،

= موطن ضعفي .

ومما اختاره « أبو العلاء » في غفرانه قول الشاعر في هذا الباب :  
 « أتبع له - وكان أخا عيال - شجاع في الحماطة مستكن

(١) الظعينة : الهودج فيه امرأة ام لا ، والزوجة ، تقول ، هي ظعينة فلان اي امرأته لأن الرجل يظعن بها ، وهؤلاء ظعائنه اي : نساؤه .

(٢) وقد اشار اليه في لزومه فقال :

« وما عفت الحوادث عن شجاع فتعفو عن عتيبة او دريد »

(٣) انظر ترجمته في رسالة الغفران ، وقد اشار اليه في لزومه ج ١ ص ٤٣ ، ٥٦ و ج ٢ ص ٩٥ ، ١٣٢ ، ١٣٩ ، ١٤٦ ، ١٤٨ - وفي فصوله ص ١١٣ .

ومما يختار له من اشاراته قوله في لزومه :

« ألم تريا أن سلك الزمان أفنى «السليك» وأفنى « السلك »  
 وقوله :

« إن ابن يعقوب : سليكا ، غدا كابن عمير - في المنايا « سليك »  
 وهو من اشهر عدائي العرب المعروفين في الجاهلية .



وَعَنْتَرَةَ<sup>(١)</sup> ،

وَلَا مُعْتَمِدَ مَنِ أَتَيْتِي<sup>(٢)</sup> : الْحِرَّانِ<sup>(٣)</sup> اللَّذَانِ هُمَا  
حُرٌّ وَأَبِيٌّ ،

لِأَنَّ خَفِيفَ الْأَسْمَيْنِ غَلَبَ الثَّقِيلَ ،  
وَكَمَّ لَفْظٌ لَا يَحْسُنُ وَإِنْ قِيلَ .  
قَالَ الْيَشْكُرِيُّ<sup>(٤)</sup> :

(١) انظر ترجمته في رسالة الغفران وقد اشار اليه في فصوله ص : ٤٤ ،  
١٣٧ ، ٣١٧ ، ٣١٨ ، ٣١٩ - كما اشار اليه في لزومه ج ١ ص ٩٠  
وج ٢ ص ١٨٠ .

(٢) يعني أن من أتيتي على الأستاذين ومدحهما ليس معتمده ومقصده :  
الحران اللذان هما « حر » و « أبي » .

(٣) الحران : كوكبان ، والحران اللذان هما أخوان : « الحر » و « أبي »  
فغلب الحر على « أبي » كما في الأب والأم النخ وقد سبق الكلام في ذلك .

(٤) اليشكري : هو المنخل اليشكري الشاعر الجاهلي المعروف صاحب  
الرأية المشهورة التي منها قوله :

وأحبها وتجنبي ويحب ناقتها بعيري

ومنها :

« وإذا سكرت فأنني رب « الخورنق » و « السدير »  
« وإذا صحوت فأنني رب الشوية والبعير »

أَلَا مَنْ مُبْلِغُ الْحَرِّينِ عَنِّي مُغْلَغَةٌ<sup>(١)</sup>، وَخُصَّ بِهَا «أَيُّهَا»

### ١١ - الْكَوَكَبَانِ

وَأِنَّمَا يُشَبَّهَانِ بِالْحَرِّينِ الَّذِينَ هُمَا كَوَكَبَانِ،  
يَرَاهُمَا أَلْمُدْلِجُ وَيَتَقَارَبَانِ .

كَمَا قَالَ الْقَائِلُ :

وَلَمَّا بَدَأَ الْحُرَّانِ - وَاللَّيْلُ دَامِسٌ<sup>(٢)</sup> -

ذَكَرْتُ خَلِيصاً<sup>(٣)</sup> فَازِلًا بِأَبَانِ

### ١٢ - الرَّبِيعَانِ

«حَرَسَهُمَا اللَّهُ شَهْرِي رَبِيعٍ ،

وَمَا عَنَيْتُ شَهْرَيْنِ ،

يُغْرَفَانِ فِي السَّنَةِ بِهَلَالَيْنِ ،

وَلَكِنْ أَرَدْتُ نَيْسَانَ وَأَخَاهُ ،

(١) مغلغة : رسالة محمولة من بلد الى بلد .

(٢) دامس : مشتدة ظلمته .

(٣) الخليط : الزوج وابن العم والصاحب والقوم الذين أمرهم واحد ،  
الشريك الذي يخلط ماله بمال شريكه .

وَأَلْحَقْ بِضِخْ (١) لِمَنْ وَخَاهُ ،  
فَانْهَمَا رَيْعَا عَامِ (٢) ،  
يَحْيِيَانِ الْبَشَرَ بِالْإِنْعَامِ ،  
الْأَوَّلُ يُجْنِي الشُّمَارَ (٣) ،  
وَالْآخِرُ يُسْنِي الْأَزْهَارَ (٤) ،

### ١٣ - الْفَارِسَانِ

مَا زَالَ أَلَا - لِسَكْنِ هَذِهِ الرَّبُوعِ - أَنْفَعَ مِنَ الْخُنْتَفَيْنِ (٥) ،  
وَيَشْرُفَانِ عَلَى كُلِّ مَيْنٍ ،

(١) يضح لمن وخاه : يبدو واضحا لمن طلبه .

(٢) انظر رسالة الغفران ص ٢٨٥ .

(٣) يجني الثار : يجعلها فاضجة تجتني وتتناول من شجرتها ، قال  
« ابن الرومي » :  
« أجنت لك الورد أزهار وأغصان » .

(٤) يسني الأزهار : يفتحها ويجلو اشراقها ونضرتها ، ويسني من السنا  
بالقصر أي الضوء : يقال أسنى البرق أي أضاء .

(٥) سكن : جمع ساكن ، والخنتفان مر بك شرحهما في الفصل  
السابق .

لَا كَشْرَفِ الزَّهْدَمِينَ<sup>(١)</sup> ،  
وَلَعَلُّهُمَا فِي بَنِي عَبْسٍ ،  
تَقَدَّمَا بِالرَّهَقِ<sup>(٢)</sup> وَالْأَبْسِ .

١٤ — أَمْرُ الْقَيْسِ

« وَمُهَاجِرَةُ الْأُسْتَاذِ أَبِي فُلَانٍ لَا بَرِحَ فِي يَدِ الْمَمْلُوكَةِ  
بِهِ سَوَارٌ ،  
وَبَيْنَهُ وَبَيْنَ الْأَمْلَاقِ الْقَائِمَةِ جَوَارٌ ،  
أَفْضَلُ مِنْ أَخِي كِنْدَةَ<sup>(٣)</sup> لِأَنَّهُ سَلَكَ تِلْكَ أَمْسَالِكَ  
سَاعِيًا فِي حَرْبٍ وَفَسَادٍ ،

(١) الزهدمان : مر بك شرحهما في الفصل السابق .

(٢) الرهق ، اي : الظلم وارتكاب الشر ، والأبس : تصغير الانسان  
وتحقيره ، وقد مر بك شرحها في الفصل السابق .

(٣) أخو كندة : امرؤ القيس ، وقد مرت ترجمته في رسالة الغفران . وأشار  
اليه المعري في لزومه ج ١ ص ٨٠ ، ١٨٠ ، ٢٢٩ ، ٢٩٤ ، ٢٦٠  
وج ٢ ص ٦٣ ، ٩٧ ، ١٢٠ ، ٢٦٨ ، ٢٩٦ .

وَالْأُسْتَاذُ سَهْرَ لِيْمَانَ السَّارِيَةِ <sup>(١)</sup> مِنَ الْآسَادِ ،  
 وَسَوْفَ يَتَّبِعُنُ سَعَادَةَ الْعَاقِبَةِ فِي الدَّارِ الْعَاجِلَةِ ،  
 قَبْلَ الْأَجَلَةِ <sup>(٢)</sup> ،  
 إِذْ كَانَ خَلَّصَ أُسِيرًا ،  
 أَوْ جَبَرَ بِعُرْفِهِ كَسِيرًا <sup>(٣)</sup> ،  
 فَكَأَنَّمَا صَنَعَ صَنِيعًا ، عَمَّرَ بِهِ أَبْنَاءَ

(١) إيمان السارية من الآساد : يعني تأمين السارين ( من السرى بالليل )  
 من الأسود ، وفي هذا اشارة الى قوله في داليتة المشهورة :

وخطيب لو قام بين وحوش علم الضاريات بر النقاد

يعني : أن هذا الخطيب قادر لتفنيه في طرق الاقناع الخطابي على أن  
 يجمل الأسود الضارية تقلع عن شرستها وتعود البر بصغار الغنم وما إليها  
 من ضعاف الحيوان .

(٢) سوف يظفر بما هو أهل له من ثواب في الدنيا قبل أن يلقى مكافأته في  
 الدار الآخرة على ما أسلف من خير ، وقدم من معروف .

(٣) « جبر - بعرفه - كسيراً » أي : أصلح بمعرفه المكسور منه بما  
 يسديه اليه من صنيع . قال الشاعر ، وهو من أبرع ما رأيناه في هذا الباب :  
 « ونحن نصرناكم لثاماً أدقة وما لكم - من سائر الناس - ناصر  
 جبرناكم ، لا نبتغي نصره بكم كما ضمت الساق الكسير الجبائر »

الرَّاكِدَةَ<sup>(١)</sup> جَمِيعًا .

لِقَوْلِهِ تَعَالَى :

« مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا  
بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا .  
وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا .  
وَلَوْ جَازَ أَنْ تَنْشَقَّ الطَّامِيَةُ<sup>(٢)</sup> لَغَيْرِ الْكَلِيمِ<sup>(٣)</sup> ،

(١) أبناء الراكدة ، أي : أبناء الأرض الراكدة ، يعني : أبناء الدنيا .  
والمعري يكثر من استعمال هذا التعبير ، نجتزئ من ذلك بقوله في رسالة  
الغفران ( ص ٨ ) : « تعرج بها الملائكة من الأرض الراكدة الى السماء » وقوله  
في مخاطبة رضوان : « فكأنما أخاطب ركوداً صماء لأستنزل أبودا عصماء ... »  
وقوله في غفرانه ص ١٥٩ في معرض الكلام عن بلاغة القرآن وإعجازه :  
« لو فهمه الهضب الراكد لتصدع » .

(٢) الطامية يعني : اللجة الطامية ، واللجة : هي معظم البحر ، وهو  
تارة يصفها بالسواد فيقول في لزومه :

وإنما نحن في سواد طامية وهل تخلص - من أمثالها - السفن  
وتارة يصفها بالخضرة فيقول في بعض رسائله : « ولكن على كل خير مانع ،  
ودون كل درة ، خرساء موحية ، أو خضراء طامية » - وقد شبه الدهر باللجة  
في لزومه فقال :

بكينا على الأعمار والدهر لجة فما صبرت للموج تلك السفائن

(٣) يعني موسى الكليم وقد أشار اليه في سقط الزند ، فقال : =

لَا تَفَرِّقْ لُجْبًا لَهُ غَيْرُ مُلِيمٍ<sup>(١)</sup> ،  
 « وَغَيْضَ أَمْلَاءٍ وَقُضِيَّ الْأَمْرِ وَأَسْتَوْتَ عَلَى الْجُودِيِّ<sup>(٢)</sup> » وَقِيلَ  
 بَعْدَ لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ .

١٥ — حديث الحيتان

وَقَالَتِ الْحَيْتَانُ الْمُتَفَكِّنَةُ<sup>(٣)</sup> ،

= « فلو صح التناسخ كنت موسى وكان أبوك اسحق الذبيحا »  
 وقال في غفرانه على لسان الجنى :  
 « وقد عرضت لموسى في تفرده بالشاء ، ينتج عمروساً وفرفوراً »  
 وأشار اليه في فصوله ص ٤٤٨ كما اشار اليه في لزومه ج ١ ص ٣٠٤ ،  
 ٣١٢ ، ٣٧١ و ج ٢ ص ٦ ، ٢٨ ، ١٤٢ ، ١٤٧ ، ٢٥٥ ، ٢٧٧ ،  
 . ٣٤٣

(١) غير مليم : غير آت ما يستحق عليه اللوم .

(٢) جبل بالجزيرة استوت عليه سفينة نوح .

(٣) الحيتان المتفكنة أي : الأسماك المتعجبة ، وقد أشار إليها في لزومه  
 فقال :

والخلق حيتان لجة لعبت وفي بحار من الأذى سبحوا  
 وأشار الى النون وهو الحوت في لزومه ج ٢ ص ٣١٠ ، وقال يخاطبه  
 بأبيات في ج ٢ ص ١٤٤ .

مَا حَدَّثَ نُضُوبُ الْمَاءِ (١) ،  
إِلَّا لِيَخْطُبَ قُضِيَّ مِنَ السَّمَاءِ ،

(١) نضوب الماء أي غار ، وقد إفتن شاعرنا في تصوير نضوب المياه في ألواح فنية كثيرة في لزومه نختار منها قوله :

وللأشياء ، علات - ولولا  
وغارت - لانصرام حيا - مياه ،  
خطوب للجسوم ، لما رفضنه  
وكن - على ترادفه - يفضنه

وقوله :

ويقال : ان مدى الليالي جاعل  
جبالاً أقام كزائر موّار

وقوله :

زعموا بأن الهضب سوف يذيبه  
قدر ، ويحدث للبحار جمودها

وقوله :

وللمقادير أحكام ، اذا وقعت  
بالهضب مار ، أو اللجى لم يمر

وقوله :

أجبلت الأبحر في عصرنا  
هذا ، كما أبحرت الأجبيل

وقوله في سقط الزند :

ويقال : إن البحر غاض ، وإنه  
ستعود سيفاً لجة الرجاف

وقريب من هذه المعاني قوله في لزومه :

يالهدف نفسي : كم مدن غدون فلا  
فيه ، وكم فلولات عدن أمصارا

وقال في فصوله :

« فسبحان الله يجعل قدره الجبل وادياً »



فَمَنْ هَذَا الرَّجُلُ الصَّالِحُ الَّذِي عَمِلَ خَيْرًا فِي الصَّرَعَيْنِ <sup>(١)</sup> ،  
 وَدَابَّ فِي صَلاَحِ الشَّرَعَيْنِ ،  
 فَتَوَلَّى اللَّهُ عَنِ الْإِنْسِ كَفَاءَهُ ،  
 وَحَفِظَ لَهُ فِي الدَّارَيْنِ وَفَاءَهُ ،  
 وَلَا يَمْتَنِعُ فِي الْقُدْرَةِ <sup>(٢)</sup> أَنْ يَعْزُبُ لِبَرَكَتِهِ (أَلْمَاءُ  
 الْأَجَاجِ) <sup>(٣)</sup> ،  
 فَيَعُودَ كَأَنَّهُ مِنَ النَّحْلِ مُجَاجٌ <sup>(٤)</sup> ،

(١) الصرعات : الليل والنهار ، او : الغداة والعشي ، من غدوة الى الزوال : صرع ، والى الغروب : صرع آخر :  
 يقال : أئنته صرعى النهار ، اي : غدوة وعشية .  
 ويقال ايضاً هو ذو صرعين ، اي : ذولونين .

(٢) يعني لا يمتنع في قدرة الله وقد مر بك في الصفحات الأولى من هذا الكتاب طائفة مما قاله في القدرة الإلهية وعجائبها ، وارجع اذا شئت الى لزومه ج ١ ص ١١٣ ، ٢٠٨ ، ٢١٢ ، ٣٣٠ ، وج ٢ ص ٤٦ ، ٤٧ ، ٧٥ ، ١٤٦ ، ١٨٥ ، ٢٢١ ، ٢٧٨ ، ٣١٦ ، ٣٤٧ .

(٣) يجوز ان تكون سقطت هنا كلمة (الماء الأجاج) او (البحر الأجاج) .

(٤) مجاج النحل : عسله ، ومجاج المزن : مطره ، ومجاج العنب : خمره .  
 وقد أشار الى النحل في لزومه ج ١ ص ٥٩ ، ٢٤٥ ، ٢٩٦ ، ٣٢٤  
 وج ٢ ص ١٦ ، ٩٧ ، ٩٩ ، ١٤٨ ، و ١٥٢ ، ٣٣٢ ، ٣٦٠ .

أَوْ تَسِيرَ السَّفِينَةَ عَلَى الْيَبْسِ (١) ،  
تُضِيءُ كِبَاضَةَ الْقَبْسِ (٢) ،  
فِي يَدٍ مُتَعَجِّلٍ وَشِيكَ (٣) ،  
وَلَيْسَ ذَلِكَ بِمِنَالٍ بِشِيكَ (٤) ،

١٦ — « عَرْشُ بَلْقَيْسِ »

أَوْ تَحْمِلُهَا الرِّيحُ الْهَارَّةُ كَحَمْلِهَا عَرْشَ الْمُؤْمِنَةِ  
بَلْقَيْسِ (٥) ،

(١) اليبس : المكان يكون رطباً ثم ييبس ، ومنه قوله تعالى :  
« فاضرب لهم طريقاً في البحر يبسا » .  
وقيل : « طريق يبس » : اي لا « ندوة فيه ولا بلل » .

(٢) القبس : شعلة تؤخذ من معظم النار .

(٣) وشيك : سريع .

(٤) منال بشيك : مطلب كاذب لا أمل في إدراكه .

(٥) يشير الى « بلقيس » ملكة « سبأ » وكيف نقل عرشها الى قصر  
« سليمان » . والقصة ذائعة معروفة ، وخلصتها : أن « سليمان » — عليه السلام —  
تفقد الهدد ، ذات يوم ، فلم يجده بين الطيور . فلما حضر الهدد سأله : « أين

= كنت ؟ » وتوعده بالهلاك اذا لم يُدُل بحجة صادقة تشفع له في غيابه. فقُض عليه الهدهد نبأ « بلقيس » ووصف له عرشها البديع ، وما فيه من نفائس الاحجار الكريمة واللآلئ الثمينة ، وكان الهدهد قد رآه في اثناء طوافه ببلاد اليمن في مدينة « سبأ » .

فمجب « سليمان » مما سمع ؛ وبعث الهدهد بكتاب الى « بلقيس » يأمرها بالحضور اليه طائعة مختارة ويحذرنا مخالفة أمره . فجمعت حاشيتها واستشارتهم في أمرها ، فأظهروا لها استعدادهم لحرب « سليمان » . ولكنها بما وهبت من رجاحة العقل وبعد النظر - آثرت المهادنة والسلام ، على المخالفة والحصام . ثم بعثت اليه بهدية فاخرة ، راجية أن تكف بها عن نفسها ما تخشاه من الأذى . ولكنه رفض الهدية وأصر على إحضارها ، فلم تستطع لمشيئته رفضاً . وعلم « سليمان » بما اعتزمته ، فأعد لها في « أورشليم » - حاضرة ملكه - صرحاً باذخاً لم تقع العين قط على أبهى منه . وأمر الجن باحضار عرشها الى قصره العظيم فلما رآته في قصره دهشت في أمرها : فسألها سليمان : « أهكذا عرشك ؟ » فقالت متحيرة : « كأنه هو بعينه ! » ورأت أرض القصر من زجاج ممرد ، فحسبته ماء . فكشفت عن ساقها حتى لا يبتل بالماء ثوبها . ثم ادركت الحقيقة فخنجلت وقالت « رب إني ظلمت نفسي وأسلمت مع سليمان لله رب العالمين » .

وقد أشار المعري الى « بلقيس » في لزومه عدة مرات منها قوله :

« والمملك ثبت للقديم ، وأبرزت  
« بلقيس » . عارية بغير صدر  
ولرب أجساد جديرات الثرى  
بالصون ، عادت في طلاء جدار  
جسد ثوى ، ان تفترق أجزاءه  
لم تنأ عن فلك عليه مدار =

## إِذَا مُثِّلَ خَبْرٌ أَوْ قَيْسٌ (١) ،

= وقوله :

لنا رب ، وليس له نظير  
تظل الشمس ماهنة لديه  
يسير أمره جبلا ويرسي  
فما « بلقيس » أم ما « ست برس »  
الى ان يقول :

تشابهت الخطوب فماتناعت  
حريرة لابس وقبيص برس  
وأشار الى سبأ في لزومه ج ١ ص ٣٣ و ٥١ .  
والى سليمان ج ٢ ص ١٣٩ .

(١) إذا مثل خبر أو قيس . أي : إذا ضرب به مثلا ؛ أو قيس عليه ، أو  
قوبل به .

وهذا هو أسلوب المعري ، فهو يتحدث في غفرانه ص ١٢٠ على لسان « أبي  
هدرش » الجنبي ، يصف انقياد طائفته لإبليس ، فيقول :

ونسلم الحكم اليه إذا قاس ، فنرضى بالضلال المقيس

أي : تسلم حكمنا لإبليس ، فنرضى بما يراه لنا من الآراء الضالة .

وهو يعني بقوله « إذا مثل خبر أو قيس » : أن الرياح ربما حملت سفينة  
صاحبه - في هبوبها - كما حملت عرش « بلقيس » ، فاننا متى تمثلنا هذه  
القصة سهل علينا أن نقيس عليها تلك الأمنية التي لا يستحيل تحقيقها . ولا ريب  
أن القدرة الإلهية التي لا يعجزها أمر من الأمور ، قادرة على ابداع كل شيء  
وتذليل كل صعب .

وَتَظَلُّ سَوَاكِنُ الْيَمِّ<sup>(١)</sup> الزَّائِرِ بِيَمِينِهِ<sup>(٢)</sup> رَاتِعَاتٍ ،  
 بِالسَّلَامَةِ مِنَ الشَّجَبِ<sup>(٣)</sup> مُتَمَتَّعَاتٍ ،  
 تَجُولُ فِي مِثْلِ السَّهْبِ<sup>(٤)</sup> الْأَرْحَبِ<sup>(٥)</sup> ،  
 كَخَيْطِ النَّعَامِ<sup>(٦)</sup> الْمَخْوَدَةِ<sup>(٧)</sup> وَالرَّبْرَبِ<sup>(٨)</sup> ،

(١) اليم : الماء ، وسواكن اليم : الأسماك والحيتان .

(٢) يمينه : ببركته .

(٣) الشجب : الهلاك .

(٤) السهب : الفلاة .

(٥) الأرحب : الواسع .

(٦) الخيط ( بالفتح وبالكسر ) : الجماعة من النعام ، يقال : رأيت خيطاً من النعام أي : طائفة منها . وقد اشار الى النعام في لزومه ج ١ ص ٧٩ ، ٨٣ ، ١٣٢ ، ١٥٢ ، ١٩٤ ، ١٩٥ ، ١٩٨ ، ٢٠١ ، ٢١٨ ، ٢٢٤ ، ٢٧١ ، ٢٧٣ ، ٢٧٧ ، ٢٩١ ، ٣٢٦ ، و ج ٢ ص ٩٥ ، ٩٧ ، ١٧٥ ، ١٨٧ ، ٢٠١ ، ٢٢١ ، ٢٢٤ ، ٢٢٨ ، ٢٣٤ ، ٣٠٦ . كما أشار اليها في فصوله ص ٦٦ ، ١٧٨ ، ١٨٨ ، ٢١٩ ، ٣١٥ ، ٣٣٠ ، ٣٧٦ ، ٣٩٣ ، ٤١٤ ، ٤١٥ ، ٤١٩ ، ٤٢٦ ، ٤٣٢ ، ٤٤٢ ، ٤٥٨ ، ٤٧١ . وأشار اليها في رسائله ص ٧٣ ، ٨١ ، ٨٢ ، ١٤٣ ، ١٤٨ ، ١٥٠ ، ١٨٧ ، ١٩٧ .

(٧) المخودة : المسرعة في سيرها .

(٨) الربرب : القطيع من بقر الوحش .

حَتَّى إِذَا هُوَ قَضَى اللَّبَانَةَ ،  
وَأَنَسَ مِنَ النَّجْحِ إِبَانَةَ ،  
عَادَ لِمُسْتَقَرِّهِ الْعَمْرِ <sup>(١)</sup> ،  
وَتَخَدَّ مِنَ الْإِفْكِ الْجَمْرِ <sup>(٢)</sup> .

### ١٧ — دعوة الجبال

« وَيَجُوزُ أَنْ يُنْطِقَ اللَّهُ الْأَوَّلُ جِبَالَ الرُّومِ ،  
فَتَقُولَ عِنْدَ الرُّشْدِ الْمُرُومِ ،  
كَيْتَ مَا تُنْبِتُ بِلَادَنَا مِنَ الرِّيَاضِ ،  
وَمَا أَكْتَسَى بِهِ الشَّجَرُ الْمُثْمِرُ أَوْ الْغِيَاضُ <sup>(٣)</sup> ،  
يَصِيرُ كُلُّهُ مِنْ دِيْبَاجٍ <sup>(٤)</sup> ،

(١) الغمر : أي : المزدهم بالكثير من الناس ، والمستقر : المقر والمجلس .

(٢) الجمر : النار المتقدة ، واحدها جمرة وقد سبق شرحه .

(٣) الغياض : الآجام ، واحدها غيضة وهي الأجمة ، أو : مجتمع الشجر  
في مغيض الماء أعني : في مدخل الماء حيث يذهب في الأرض .

(٤) الديباج : الثوب الذي سداه ولحمته حرير ، الواحدة ديباجة .

يُقَدِّمُ بِهِ هَذَا السَّيِّدُ مِنْ حَضْرَةِ الْمَلِكِ ذِي التَّاجِ ،  
 هَدِيَّةً لِلسُّلْطَانِ الْمَكْرَمِ شَيْبَلِ الدَّوْلَةِ (١) أَعَزَّ اللَّهُ نَصْرَهُ  
 يُفَرِّقُهُ فِي أَفْنَاءِ سَبِيْعَةٍ (٢) ،  
 وَيَأْخُذُ بِهِ عَلَى الْقَوْمِ الْبَيْعَةِ (٣) ،  
 وَلَيْتَ مَا يَسْقُطُ عَلَيْنَا فِي الْأَشْهُبَيْنِ (٤) ،

(١) هو نصر بن صابن مرداس وكنيته : « أبو كامل » وقد نجا بعد أن  
 قتل أبوه في سنة ٤٢٠ هـ . ثم ملك حلب « وبقي بها الى سنة ٤٢٩ هـ . » وقد  
 سبقت الإشارة اليه في ص ١٥٥ من هذا الكتاب ، وفي رسالة الغفران ص ٧٨  
 وأشار اليه المعري في بعض رسائله ص ٦٣ .

(٢) الأفناء : جمع فناء وهو سعة أمام البيت يعني : يفرقه في أرجاء  
 « سبيعة » وهو يعني قبيلة بني سبيعة وهي قبيلة معروفة ، وقد أشار إليها في  
 لزومه فقال :

إذا ما بيعة زبرت لفي	فأعط لهاجرها أيمان بيعة
ولا تجعلك للأيام كلبا	ظباء من « ذؤيبية » أو « سبيعة »
فان الدهر ينقل كل حال	كما ينقل الحكومة من « ضبيعة »

(٣) جعل ما يفرقه من الحرير والديباج كالرشوة لأخذ البيعة ، وهو  
 تهكم لاذع .

(٤) الأشهبان : وقد مرت بك في الشرح : عامان أبيضان ما بينهما =

يَصِيرُ — فِي الْأَقْضِيَةِ (١) — مِنَ اللَّجِينِ (٢) ،  
 فَيُحْمَلُ إِلَى تِلْكَ الْخَضْرَاءِ لِيَفُضَّهُ (٣) السُّلْطَانُ الْأَشْرَفُ  
 عَلَى الْأَوْلِيَاءِ ،  
 وَيَكُونُ سَبَبَ سَعَادَةِ الْأَشْقِيَاءِ (٤) ،

١٨ — دعوة الدرب

وَيَبْتَلِ الدَّرْبُ الضَّيِّقُ إِلَى اللَّهِ جَلَّتْ عَظَمَتُهُ لِمَا شَاهَدَ  
 مِنْ غُرِّ مَسَاعٍ ،

= خضرة. يقال عام أشهب أي مجذب لأن الزرع يشهب فيه ، قالوا والأشهبان :  
 كلونان ، وقال في لزومه :

حملت كميته تحت أدم لم يزل في الأشهبين مقصراً بكيته .

(١) الأفضية : جمع قضاء قال في فاتحة لزومه : « كان من سوائف  
 الأفضية أي أنشأت أبنية أوراق ، توحيت فيها صدق الكلم » .

(٢) اللجين : الفضة ، وهو يعني بذلك أن أفضية الله وقدرته إذا شاءت  
 حققت أمنيته فجعلت ما يسقط من السياء من ثلج وبرد في العامين المجديين فضة .

(٣) يفضه : يفرقه .

(٤) الأشقياء : المسرون وذوو الفاقة .



أَنْ يَزِيدَهُ الْقَادِرُ مِنْ اتِّسَاعٍ ،  
 وَاللِّصَابُ<sup>(١)</sup> وَالْحَرْجَةُ<sup>(٢)</sup> كَفَيْحٍ<sup>(٣)</sup> السَّبَّاسِبِ<sup>(٤)</sup> ،  
 لَا تَشْرُقُ<sup>(٥)</sup> بِلَجِبٍ<sup>(٦)</sup> أَمْوَائِبٍ<sup>(٧)</sup> ،  
 وَتَكُونُ الْأَحْجَارُ الْخَشِينَةُ كَأَنَّهَا رِقٌّ<sup>(٨)</sup> نَعَامٍ ،  
 وَالْأَكْمَةُ<sup>(٩)</sup> خَوَانًا وَضِعَ لِلطَّعَامِ ،  
 يُصِيبُ مَا طَلَبَ مِنْهُ السَّائِبُ ،

(١) اللصاب ( جمع لصب ، وقد مر بك ) : السبع ( الطريق ) الصغير في الجبل .

(٢) الحرجة : الأماكن الضيقة .

(٣) الفيح ( جمع أفيح ) وهو الواسع .

(٤) السباسب ( جمع سبسب ) وهو المفازة أو الأرض المستوية البعيدة .

(٥) لا تشرق : لا تفص .

(٦) لجب ، يقال : جيش لجب : ذو جلبة وكثرة .

(٧) الموائب : جمع موكب وهو : الجماعة - ركبانا أو مشاة - وهو يعني : أنها لا تفص يجمع الجيوش العظيمة ولا تضيق بكثرتها .

(٨) الرق : جلد رقيق يكتب فيه .

(٩) الأكمة : التل ، أو : ما اجتمع في الحجارة في مكان واحد .

وَهُوَ مُرِيحٌ<sup>(١)</sup> أَوْ لَآغِبٌ<sup>(٢)</sup> .

١٩ — أَسَدُ النُّجُومِ<sup>(٣)</sup>

وَسَيِّدَانَا الْأُسْتَاذَانِ :  
أَذَلَّ اللَّهُ مُعَانِدَهُمَا أُخْرَى الْمُنُونِ (إِلَى الْأَبَدِ) .

---

(١) المريح : الذي رجعت إليه نفسه بعد الإعياء .

(٢) اللاغب : المتعب الذي اشتد به الإعياء ، يقال ( جاءنا ساغبا لاغبا ) ، أي : جائما معيبا .

(٣) يريد شاعرنا بأسد النجوم : « الليث » وهو أحد البروج الاثني عشر ، وقد أشار إليه في لزومه فقال :

« وصور ليث الشهب في مستقره      ولو شاء أمسى - فوق غبرائه - كلبا »  
وهو يعني بذلك أن الله - سبحانه - قادر على تحويل ذلك البرج المسمى بالليث ، كلباً من كلاب الأرض .

### العالم العالي

وقد سبح به خياله في هذه القصيدة الحاشدة بأعمق التأملات في عجائب صنع الله وكال قدرته التي أبدعت العالم العالي وزينته بالنجوم و « السهي » و « الثريا » و « السماكين » كما أنشأت القلب ( يعني : قلب العقرب ، وهو من منازل النجوم ) ، وألحقت النحول والهزال بالبدر بعد تمامه ، فخيّل لرائيه أنه =

إِذَا كَانَ السُّلْطَانُ الْمُكْرَمُ سِبْطُ الدَّوْلَةِ أَسَدَ النُّجُومِ .  
كَانَا — لَا مَحَالَةَ — ذِرَاعَيْهِ ،

= سوار كسرته يد الظلام ، وأدنى الرشاء للعراقي ( وللرشاء معنيان ، فهو : منزلة من منازل القمر ، وهو أيضاً : حبل الدلو ، والعراقي : جمع عرقوة وهي خشبتان تعرضان على الدلو ) . ولما كانت هذه الدلاء من منازل القمر ، فهي لا تحتاج الى رشاء ( حبل ) أياً كان نوعه ، سواء أكان شريماً ( حبلًا من الكتان ) أم جلبسًا ( حبلًا من ليف ) . ثم صور الليث ( وهو — كما أسلفنا — أحد البروج الاثني عشر ) في مكانه من السماء . ولو شاء — سبحانه — لحوله كلبًا من كلاب الأرض ، ثم رمى بفراقد النجوم إلى الأرض وجعلها من فراقد الأرض ( وهي أولاد البقر الوحشي ) ، وأنزل الى دنيانا الثور ( وهو أيضاً من منازل القمر ) ، فجعله مثل سميت الثور الأرضي : يكرب ( يحرث الأرض ) ، فتشتبك بظلفيه الشوابك والهب ( وللهب معنيان ، أحدهما : الشعر ، والآخر : كوكب من الكواكب ) . ثم أنزل نعام الجو — من عليائها — فجعلها نعاماً أرضية مفزعة القلب تهيم على وجهها في الدو ( الفلاة ) ، تخشى أن يغلبها الصيادون على أمرها ، فلا يقر لها قرار من شدة الخوف ، ثم أمر الحوت ، ( وهو : من أبراج القمر كذلك ) فهوى الى البحر ليعيش مع أخيه الحوت في الماء ، وأسكن النجوم المتألقة في السماء حفرة ضيقة في الأرض بعد أن كانت تنير الظلماء في الليلة الحالكة الدجياء ، وإليك النص العلائقي :

فربكم الله : الذي خلق السهمي وأبدى الثريا والساكين والقلبا  
وأنحل بدر التم — بعد كماله — كأن به الظلماء قاصمة قلبا =

## وَإِنْ أُغْلِقَ بَابُ الرَّأْفَةِ .

= وأدنى رشاء للعراقي ، ولم يكن  
 وصور ليث الشهب في مستقره  
 وألقى على الأرض الفراقد فارتعت  
 وأهبط منها الثور يكرب جاهداً  
 وأضحت نعام الجو - بعد سموها -  
 وأنزل حوتاً في السماء ، فضمه  
 وأسكن في سك - من الترب - ضيق  
 شريعاً ، إذا نص البيان ولا خلبا  
 ولو شاء أمسى - فوق غبرائه - كلبا  
 مع الفرقد الوحشي ترتقب الألبا  
 فتعلق ظلغه الشوابك والهلبا  
 سدى في نعام الذو لا تأمن الغلبا  
 إلى النون - في خضراء - فاعترف السلبا  
 نجوم دجي في شبوة أبت الثلبا

ومن بدائعه في هذا الباب قوله يشير الى الليث من أبيات :

وأمسى الليث منها ليث غاب يجاذب فرسه المتوحدات

### جهل النجوم

وقد شرح في تلك الأبيات كيف جهلت النجوم أمور الغيب التي استأثر  
 بعلها الخالق - سبحانه - كما جهلناها ، وعلل جهلها أسرار الغيب بأنها محدثة  
 مثلنا غير قديمة فقد أوجدتها قدرة الله - كما أوجدتنا من العدم ، ولو شاء خالق  
 الكائنات لأسقطها من عليائها ، فانطفأ نورها وخبا ضوءها ، وهوت الى ظلمة  
 العدم متتابعة : واحدة في أثر الأخرى ، وتحول الليث ( وهو - كما أسلفنا -  
 أحد البروج الاثني عشر ) فأصبح من أسود الأرض : يسعى دائباً لكسب  
 القوت الخ . وإليك النص :

« فهل علمت بغيب من أمور نجوم للمغيب معمرات =

## فَتَحَا مِصْرَاعَيْهِ ،

= وليست بالقديما في ضميري  
فلو أمر الذي خلق البرايا  
- لعمر ك - بل حوادث، ووجدات  
تفاوت اللدجى متسردات  
وأسمى الليث منها ليث غاب  
تجاذب فرسه المتوحدات. « . الخ

\* \* \*

ومن أبرع ما يختار له في هذه القصيدة قوله ، يسخر من أسندرا إليها  
العقل والتميز ، ويفسد رأي من وصفوها بالمنطق ، وزعموا أن لها عواطف  
ورغبات ، وآراباً وغايات ، تحفزها الى المنافسة والمحاسدة ، وتزج بها في ميدان  
التحاقد والمكايدة :

« وقد زعموا بأن لها عقولاً وأفضية المليك مؤكدات  
وأن لبعضها لفظاً ، وفيها حواسد - مثلنا - ومحسّدات »  
وقد أشار الى هذا المعنى - في سخرية عالية - حين قال :  
« أيعقل نجم الليل أم بدر تمه فيصبح من أفعالنا يتعجب ؟ »  
ومن بدائع تأمله قوله الساخر في نجوم الليل :  
« لعل نجوم الليل تعمل فكرها لتعلم سرأ ، فالعيون سواهد »  
وقريب من هذا المعنى قوله يتمثل الليل خائفاً يرتعد من الموت فرقاً :  
« كأنما الليل - لخوف الردى تأخذه من فرق رعدة »

### إهانة الشمس

وقوله يفسد مزاعم المتخرصين الذين يزعمون أن الشمس تضرب وتهان متى =

وَاللَّهُ بِكُرْمِهِ يُنْعِمُ عَلَى الرَّعِيَّةِ ،

= حان وقت شروقها :

وقد كذبوا حتى على الشمس : أنها تهان - إذا حان الشروق - وتضرب .

### جبال الشمس

ومن بديع لفتاته قوله في بعض رسائله ( ص ٥٥٢ من رسالة الغفران ) في جبال الشمس التي يسمونها خيط باطل أو سوط باطل ، وهو جبل منسوج من ضوء الشمس يبصره الرائي من كوة أشبه شيء بالهباء :

« ولن يصير سوط باطل في القوة كالمسد ( الجبل المحكم القتل ) » .

وقوله في لزومه يؤكد هذا المعنى متكاملاً :

فان جبال الشمس ليست ثوابتاً لشدة رحال أو قوابض جذب

ولم يفتها ، بعد ذلك ، أن يعرض علينا صورة لهذا المعنى تقابل سابقتها وتحالفها ، فذكرنا ببقاء جبال الشمس على ضعفها ، ودوامها إلى ما شاء الله ، على حين تهلل شباك الصيادين برغم متانة قتلها ، وإحكام نسجها . وهو من بدائع اللفظات العلائية العميقة . قال :

« هذي جبال الشمس - وهي ضعيفة دامت ، وكم أبلت جباله خاتل

### مصارع الكواكب

وقد صور في بعض فصوله طائفة من الألواح الفنية ، فتمثل - على ما لوف عادته - القدرة الإلهية وقد أبدعت من غرائب المحال ما لا يخطر على البال ؛ فانقلبت بإذن الكواكب والنجوم من العالم العالي إلى العالم الهاوي فسقط النجم =

## بِمَدِّ الْبَقَاءِ لَهْمًا مُنْعَمِينَ ،

= من سمائه بعد أن صيره القدر عبداً ذليلاً من عبيده أو أمة حقيرة من إمامه .  
وليس هذا الخيال بمستغرب منه ، فالنجوم عنده كغيرها من الأناسي وسائر  
الكائنات عبيد لخالقها أو إمام :

للملك المذكرات عبيد وكذلك المؤنثات إمام

وقد تمثل في « سقط الزند » آخرة العالم ومصارع الكواكب ، وكيف أن  
القدر متصرف تنفذ مشيئته في « زحل » وهو - فيما يرى - أعلى الكواكب  
داراً ، وأسماءها مكاناً ، فيدركه الفناء ، كما يدرك أحقر الأحياء ، كما تمثل  
نجوم الثريا يجري عليها حكم القدر فيبيدها ، كما يبيد كل عقد إذا ائتلف .  
ثم قرر أن نار المريخ ، سيجري عليها القدر حكمه ، وينفذ فيها مشيئته ،  
فيطفئها بعد أن دام اشتعالها ويحني جمرتها بعد أن طال التهابها . قال :

« زحل أشرف الكواكب داراً من لقاء الردي على ميعاد  
والثريا رهينة بافتقاد الشمل ، حتى تظل في الأفراد  
ولنار المريخ - من أحداث الدهر - مطف وإن علت في اتقاد ،

### إذلال النجوم

وتخيل - فيما تخيله من بدائع فصوله - أن العالم العالي قد أنزلته قدرة الله  
الى عالمنا الهاوي ، فأسقط القضاء النجم من سمائه ، وصيره القدر عبداً ذليلاً من  
عبيده ، أو أمة حقيرة من إمامه ، فأصبح « زحل » زارعاً مشغولاً بالسعي في  
طلب الرزق : يحرث الأرض ، ويسير في أثر بقرة حثيثة الخطأ ، وصار =

= « المربخ » خادماً يحتطب ليظهر بحاجته من الوقود . وانقلب « المشتري » تاجراً يسوم البضائع للمشتريين . وهكذا .

وإليك النص العلائي :

أيتها النفس المجهشة ( المتهيئة للبكاء ) مهلاً

قرب مما تك ، فلا تقولي لي : « كلا » .

بليت ، وحسرتك لا تبلى .

\* \* \*

مبتدعك مقتدر على أن يجعل « زحل » كراباً ( حراثاً ) يتبع خائفة ( بقرة ) عجلى .

و « المربخ » ما هنا ( خادماً ) يطعم الإرة ( وهي الحفرة يوقد فيها النار ) حطباً جزلاً .

و « المشتري » سائماً ( وهو الذي يسوم البضاعة عند الشراء ) يقول :  
« ما أرخص وأغلى ! »

و « الشمس » في قلادة كهاب تجلى ( والشمس ضرب من الحلى ، والمعنى :  
أن الله تعالى لو شاء جعل هذه الشمس الطالعة شمساً في القلادة ) .

و « الزهرة » زهرة تعلو بقلأ ،

و « عطارداً » كاتب تاجر ينظر ما قال وأملى ،

و « القمر » بياضاً يستبطن يداً أو رجلاً ،

و « الشترطين » قرني حمل ( والمنجمون يزعمون - فيما يقول أبو العلاء -

= أن الشرط قرن الحمل ) يَرْتَعِي خَلِيَّ ( نباتاً رطباً )



= و « البطين » محتويًا على كبد و كلى ،

والثريا منيرة في بعض الحنادس - منزلاً : ( يعني أن الله تعالى يقدر أن يجعل ثريا الكواكب التي في السماء ، مثل ثريا القناديل التي في الدور )  
وحادي النجم راعياً يبتع قلاصاً عجلاً ( حادي النجم ، يعني : الدبران ، والنجم : الثريا ، قال الشاعر :

وأية ليلة لا كنت فيها كحادي النجم يحرق ما يلاقي

والعرب تتشاءم بحادي النجم وقلب العقرب والقلاص : الشواب من النوق .  
والهقعة دائرة في طرف ( فرس ) عاطلاً أو محجلاً ، [ الهقعة من دوائر الفرس يتشاءم بها ، ويقال : إنها بياض في الجانب الأيمن مما يقع عليه أحد جانبي السرج ، وكانت العرب تتيمن بها ] ،  
والهنعة تركب عنقاً مذلاً [ اشتقاق الهنعة من قولهم : في عنقه هنع ، اي : اطمئنان ] .

والذراع [ الذراع يذكر في لغة عكبل ] يطبخ فيمسي منتشلاً ،

والطرف عيني أسد تزران إذا رأى سفراً مليلاً ( في الليل ) ،

والنثرة والجة في الأنف يقدم وجهاً مسهلاً ( ضد الجهم ) [ والنثرة باطن الأنف ، ومنه قيل : « استنثر الرجل » أي : أدخل الماء في باطن أنفه ، ويقال « طعنه فأنثره » إذا ألقاه على النثرة ، قال الزاجر :

« إن عليها فارساً كعشرة إذا رأى فارس قوم أنثره

وإنما شبهت نثرة الأسد في النجوم بنثرة الأنف ، كما جعلوا له ذراعاً وجبهة ]

والزبرة تعلو كئداً لئث يسكن دغلاً [ زبرة الأسد : الشعر الذي يعلو =

= كتفيه ، وبها سميت زبرة النجوم . والكتد : مجتمع الكتفين ] .

والجبهة [ ويقال للخيل : جبهة ] خيلا كراما ، أو جبهة ضرغام :  
لا يحذر محتبلا ( لا يخاف حباله الصياد ) يقتنص في غابه ظليا ( ذكر النعام )  
أو وعلا .

والصرفه خرزة تغدو بها المرأة طالبة أملا [ ويقال لضرب من الخرز  
( التي تزعم نساء الأعراب أنهم يصرفن بهن الزوج ) الصرفة . ولهن خرز  
كثير ، فمنهن : الصدحة ، والزلقة ، والكحلة ، والوجيبة والهمرة ، والهنمة .

ويقولون في سجع هن : أخذته بالهنمة ، بالليل عبد ، وبالنهارة أمة . [  
والعواء ضروة ( كلبة ) تتبع فرقا ( قطيعاً عظيماً من الغنم ) مهملًا [ والعواء  
من الكواكب ، - تمد وتقصر ، والقصر أكثر - وأنشد في المد :

قد برد الليل الثام عليهم وقد صارت العواء للشمس منزلا  
وقال قوم من أصحاب الأنواء : العواء : كلاب تتبع الأسد [ وقد ذكرها  
شاعرنا في لزومه بالقصر ، فقال :

« أم يخطب العوى السهاك ويع طيها الذي ترضاه من مهر »

( انظر مقدمة الغفران ) [ والضروة : الكلبة ، وكانت كلبة حومل التي  
يضرب بها المثل فيقال : « أجوع من كلبة حومل » يقال لها : « العواء » .  
ويقال : إن « حومل » صاحبها طبخت قدرأ ، وأن الجوع حمل الكلبة على أن  
تدخل رأسها في القدر وهي تغلي » [ .

والسهاك الأعزل راجلا يشتكي عزلا ،

والرامح فارساً يخضب قناته قتلا ،

والغفر نمطا تودعه الظعينة ( الزوجة ) حلالا [ والغفر : نمط يجعل كالعقم =

= (الغرارة) فتجعل فيه المرأة متاعها ، ويقال : إن الغفر من النجوم سمي بذلك ،  
والله أعلم ] .

والزباني على شوشب سلاحاً لا يرهب فلا ، والإكليل للفرضخ مجللاً  
[ والزباني : قرن العقرب الأرضية ، وكذلك هو للعقرب من النجوم ، وشوشب :  
من أسماء العقرب الأرضية ، والفرضخ : من أسماء العقرب ] .  
والشولة معها نصلاً ،

والقلب بين جوانح يوجد مشتعلاً ، [ وقلب النخلة ، يقال في جمعه قلبة ] ،  
أو بين سعف نفى عنه المشذب هملاً ،  
والنعائم [ النعائم خشب يوضع على البثر ] على قليب ( بثر ) يوجد  
مظلاً ،

والبلدة في نحر ظل مقبلاً ، [ البلدة - من النحر - وسطه ]

وسعدا الذابح مقترأ يذبح حملاً [ سعد الذابح : من منازل القمر ، وإنما قيل  
الذابح لأن قدامه كوكباً تزعم العرب أنه ذبحه ، والذبيح : المذبوح أو ما أعد  
ليذبح ، قال جرير :

ولسنا بذبح الجيش - يوم أواره - ولم يستبحنا عامر وقبائله [  
وسعد بلع طاعماً يلتهم أكلاً ،

وثالثها : سعد بن ضبيعة قائلًا مرتجلاً [ وسعد بن ضبيعة هو سعد بن مالك  
بن ضبيعة ، وهذا يجوز في كلام العرب ويكثر ، ومنه قوله عليه السلام :

أنا النبي لا كذب

أنا ابن عبد المطلب ]

وسعد الأخبية سعد بن زيد نازلاً مرتجلاً [ وسعد بن زيد هو سعد بن زيد =

= مناة ابن تميم ] .

والفرغين يكتنفان غربا سَحْبِلًا [ والفرغان : من النجوم شبيها بفرغي الدلو ، وهو : ما بين العراقي . وربما قالت العرب : العرقوتان وهم يريدون الفرغين قال عدي بن زيد :

« في نبات سقاه نوء من الدل . و قدلى ولم تخنه العراقي »

والغرب : الدلو العظيمة ، والسحبيل : العظيم البطن ، من الدلاء والوطاب والناس ]

والرشاء مرسا ( حبلا ) في يد مهيف أي عطشان [ ينضح بالماء غللا ، من حَوْلٍ ولقاح ] والحول : جمع حائل وهو الأنثى من أولاد الإبل ساعة توضع [ ولقاح ( حامل ) .

#### مراجع النصوص العلائقية

وللمعري في هذا الباب روائع لا تحصى ، فلنجتزئ منها بهذا القدر اليسير تاركين لكتاب : « العالم العالي » تفصيل ما أجمعنا بعضه في هذه الوجازة ، ولئن شاء الاستزادة من هذا الابداع الفني العالي أن يرجع الى لزومه ج ١ ص ٢٩ ، ٣٣ ، ٢٦ ، ٣٧ ، ٣٨ ، ٤١ ، ٤٤ ، ٤٧ ، ٥٠ ، ٥٢ ، ٥٤ ، ٥٥ ، ٥٩ ، ٦١ ، ٦٣ ، ٦٤ ، ٦٦ ، ٦٩ ، ٧٠ ، ٧٧ ، ٧٨ ، ٧٩ ، ٨٣ ، ٩٣ ، ٩٦ ، ٩٧ ، ٩٨ ، ١٠٠ ، ١٠٢ ، ١١٣ ، ١١٧ ، ١٢٧ ، ١٣١ ، ١٣٤ ، ١٣٥ ، ١٣٦ ، ١٣٨ ، ١٤٠ ، ١٤٧ ، ١٤٩ ، ١٥١ ، ١٥٥ ، ١٥٦ ، ١٦٣ ، ١٦٦ ، ١٦٩ ، ١٧٠ ، ١٧١ ، ١٧٤ ، ١٨٠ ، ١٨٣ ، ١٩٢ ، ١٩٣ ، ١٩٦ ، ٢٠٠ ، ٢٠١ ، ٢٠٢ ، ٢٠٨ ، ٢١٠ =

٢٢٤ ، ٢٢٢ ، ٢٢١ ، ٢١٩ ، ٢١٧ ، ٢١٦ ، ٢١٤ ، ٢١٢ ، ٢١١ =  
 ، ٢٤٧ ، ٢٤٦ ، ٢٤٥ ، ٢٤١ ، ٢٣٩ ، ٢٣٧ ، ٢٣٣ ، ٢٢٧ ، ٢٢٦  
 ، ٢٦٤ ، ٢٦٣ ، ٢٦٢ ، ٢٦١ ، ٢٦٠ ، ٢٥٨ ، ٢٥٧ ، ٢٥٣ ، ٢٤٩  
 ، ٢٨٦ ، ٢٨٣ ، ٢٨٢ ، ٢٧٩ ، ٢٧٧ ، ٢٧٤ ، ٢٧٣ ، ٢٧٢ ، ٢٦٧  
 ، ٣٠٠ ، ٢٩٩ ، ٢٩٦ ، ٢٩٥ ، ٢٩٤ ، ٢٩٢ ، ٢٩١ ، ٢٩٠ ، ٢٨٨  
 ، ٣١٣ ، ٣١٢ ، ٣١١ ، ٣١٠ ، ٣٠٦ ، ٣٠٥ ، ٣٠٤ ، ٣٠٣ ، ٣٠١  
 ، ٣٣٢ ، ٣٣٠ ، ٣٢٩ ، ٣٢٥ ، ٣٢٤ ، ٣٢٢ ، ٣٢١ ، ٣٢٠ ، ٣١٤  
 ، ٣٤٧ ، ٣٤٦ ، ٣٤٥ ، ٣٤٤ ، ٣٤١ ، ٣٣٩ ، ٣٣٨ ، ٣٣٧ ، ٣٣٦  
 ، ٣٥٩ ، ٣٥٥ ، ٣٥٤ ، ٣٥٣ ، ٣٥٢ ، ٣٥١ ، ٣٥٠ ، ٣٤٩ ، ٣٤٨

٢٤ ، ٢٣ ، ٢٢ ، ٢١ ، ١٥ ، ١١ ، ١٠ ، ٨ ، ٤ ص ٢ =  
 ، ٤٠ ، ٣٨ ، ٣٥ ، ٣٤ ، ٣٣ ، ٣٢ ، ٣٠ ، ٢٩ ، ٢٨ ، ٢٧ ، ٢٦  
 ، ٨٧ ، ٧٥ ، ٧٣ ، ٧٠ ، ٦٩ ، ٥٥ ، ٥٤ ، ٥١ ، ٤٧ ، ٤٤ ، ٤١  
 ، ١١٧ ، ١١١ ، ١١٠ ، ١٠٨ ، ١٠٦ ، ١٠٥ ، ٩٧ ، ٩٢ ، ٨٩  
 ، ١٣٣ ، ١٣١ ، ١٢٨ ، ١٢٧ ، ١٢٥ ، ١٢٤ ، ١٢٣ ، ١٢١ ، ١١٨  
 ، ١٥٣ ، ١٥٢ ، ١٥١ ، ١٥٠ ، ١٤٦ ، ١٤٥ ، ١٤٤ ، ١٣٩ ، ١٣٧  
 ، ١٦٦ ، ١٦٥ ، ١٦٣ ، ١٦١ ، ١٦٠ ، ١٥٩ ، ١٥٨ ، ١٥٧ ، ١٥٦  
 ، ١٨١ ، ١٧٩ ، ١٧٦ ، ١٧٣ ، ١٧٢ ، ١٧١ ، ١٧٠ ، ١٦٨ ، ١٦٧  
 ، ١٩٧ ، ١٩٦ ، ١٩٢ ، ١٩١ ، ١٩٠ ، ١٨٩ ، ١٨٨ ، ١٨٦ ، ١٨٤  
 ، ٢١٥ ، ٢١٢ ، ٢٠٩ ، ٢٠٧ ، ٢٠٦ ، ٢٠٥ ، ٢٠٤ ، ٢٠٣ ، ٢٠٢  
 ، ٢٣٣ ، ٢٣١ ، ٢٢٦ ، ٢٢٥ ، ٢٢٢ ، ٢٢١ ، ٢٢٠ ، ٢١٩ ، ٢١٦  
 = ، ٢٥٢ ، ٢٥١ ، ٢٥٠ ، ٢٤٨ ، ٢٤٠ ، ٢٣٩ ، ٢٣٧ ، ٢٣٥ ، ٢٣٤

كالتَّمَاكِينِ (١) — فِي النَّبَاهَةِ — أَوْ الْمُرْزَمِينَ (٢) ،

٢٥٤ ، ٢٥٧ ، ٢٥٨ ، ٢٥٩ ، ٢٦٦ ، ٢٦٧ ، ٢٦٨ ، ٢٧٤ ، ٢٧٦ ،  
 ٢٧٧ ، ٢٧٩ ، ٢٨٢ ، ٢٨٨ ، ٢٩٢ ، ٢٩٤ ، ٢٩٦ ، ٢٩٧ ، ٢٩٩ ،  
 ٣٠٠ ، ٣٠٢ ، ٣٠٤ ، ٣٠٥ ، ٣٠٩ ، ٣١١ ، ٣١٢ ، ٣١٤ ، ٣١٥ ،  
 ٣١٦ ، ٣٢١ ، ٣٢٢ ، ٣٢٩ ، ٣٣٠ ، ٣٣٣ ، ٣٣٥ ، ٣٣٦ ، ٣٤٩ ،  
 ٣٥٠ ، ٣٥١ ، ٣٥٧ ، ٣٥٨ ، ٣٦١ ، ٣٦٤ ، ٣٦٥ ، ٣٦٨ .

وديوان سقط الزند ج ١ ص ٧ ، ١٠ ، ١١ ، ١٣ ، ١٤ ، ١٥ ،  
 ١٦ ، ١٧ ، ١٨ ، ١٩ ، ٢٠ ، ٢١ ، ٢٣ ، ٢٤ ، ٢٥ ، ٢٦ ، ٢٧ ،  
 ٢٨ ، ٢٩ ، ٣٠ ، ٣٢ ، ٣٣ ، ٣٤ ، ٣٥ ، ٣٦ ، ٣٨ ، ٣٩ ، ٤٠ ،  
 ٤٣ ، ٤٤ ، ٤٥ ، ٤٦ ، ٤٨ ، ٥٠ ، ٥١ ، ٥٢ ، ٥٣ ، ٥٤ ، ٥٥ ،  
 ٥٧ ، ٥٨ ، ٦٠ ، ٦١ ، ٦٣ ، ٦٤ ، ٦٥ ، ٦٧ ، ٦٨ ، ٧٠ ، ٧١ ،  
 ٧٣ ، ٧٤ ، ٧٥ ، ٧٦ ، ٧٩ ، ٨٠ ، ٨١ ، ٨٢ ، ٨٤ ، ٨٥ ، ٨٧ ،  
 ٨٨ ، ٨٩ ، ٩٠ ، ٩١ ، ٩٢ ، ٩٥ ، ٩٦ ، ٩٧ ، ١٠١ ، ١٠٢ ،  
 ١٠٣ ، ١٠٧ ، ١٠٨ ، ١٠٩ ، ١١٢ ، ١١٥ ، ١١٦ ، ١١٧ ، ١٢٠ ،  
 ١٢١ ، ١٢٢ ، ١٢٣ ، ١٢٦ ، ١٢٧ ، ١٣٠ ، ١٣١ ، ١٣٢ ، ١٣٤ ،  
 ١٣٧ ، ١٣٨ ، ١٣٩ ، ١٤٠ ، ١٤٥ ، ١٤٩ ، ١٥٠ ، ١٥٣ ، ١٥٥ ،  
 ١٥٦ ، ١٥٧ ، ١٥٨ ، ١٥٩ ، ١٦٠ ، ١٦٢ ، ١٦٤ ، ١٦٦ ، ١٦٨ ،  
 ١٦٩ ، ١٧١ ، ١٧٤ .

(١) السِّمَاكَانُ كوكبان نيران يقال لأحدهما : السِّمَاكُ الرَّامِحُ وَالْآخَرُ السِّمَاكُ  
 الْأَعْزَلُ وَفِي ذَلِكَ يَقُولُ شَاعِرُنَا :

=

فَقَدْ نَشَأَ لِلْعَدْلِ عَارِضٌ<sup>(١)</sup> ،

يَنْتَعِشُ مِنْهُ الْبَارِضُ<sup>(٢)</sup> ،

كَمَا قَالَ الْفَرَزْدَقُ :

يَا مَنْ رَأَى عَارِضاً أَرِقْتُ لَهُ

بَيْنَ ذِرَاعَيْهِ وَجِبْهَةِ الْأَسَدِ<sup>(٣)</sup>

= « لا تطلبن بآلة لك رتبة  
سكن السماكان السماء كلاهما ،  
ويقول في لزومه :

« وما أظن المنايا  
تخطو كواكب جريه  
ر ، والسماك ، وتربه ،  
ستأخذ النسر ، والغف

(٢) المرزمان نجان مع الشعريين ، وقد أشار إليهما في لزومه فقال :  
أمطرنا الله بإحسانه لا أنسب الغيث الى المرزمين

(١) العارض : سحاب يعرض في أفق السماء ، وقد سبق شرحه ،

(٢) البارض ، كما مر بك : أول ما يظهر من النبات ،

(٣) « بين ذراعي وجبهة الأسد » سبق الكلام عنها في ( ص ١٩٠ ) ،

وَلَيْسَ بِخَافٍ عَنِّي أَنَّ سُكُوتِي هُوَ أَلْتَجَرُّ (١) ،

(١) قال في لزومه :

رأيت سكوتي متجراً ، فلزمته إذا لم يفد رجماً فليست بخاسر  
وقد امتدح الصمت في جمهور نثره وشعره ، وغلا في امتداحه حتى آثر  
العي وفضل الخرس على الكلام فقال في لزومه :  
« يستحسن القوم ألفاظاً - إذا امتحنت يوماً فأحسن منها العي والخرس »

فضل الخرس

وقد أبدع طائفة من أروع الصور في الإشادة بفائدة الخرس ومزاياه في  
« رسالة الأخرسين » التي ألحقناها برسالة الغفران ( ص ٥٠٧ ) . ومن أبرع  
ما كتبه في تلك الرسالة في وصف هذين الأخرسين قوله في وصفها إنهما :  
« رجلان ، ما اغتابا قط ولا يغتابان ، ولا كذبا ، ولا يكذبان ، ما نطقا  
بكلمة ذميمة ، ولا فاهما - مع البشر - بالنميمة » . وما حكاه في تلك الرسالة  
من قول بعض الصالحين : « لأن يدعو لي رجل أخرس ، أحب إلي من أن يدعو  
لي ألف خطيب على ألف منبر ، لأن ذلك بومىء إلى الله - سبحانه - بلسان  
ما أفك ، ولا قال البهتان ، وأولئك جديرون أن يكونوا كما قال الله  
سبحانه :

« يقولون بألسنتهم ما ليس في قلوبهم » .

الجر الأخرس

وقوله : « وكان - لبعض الناس - جار أخرس فتوفي ، فرآه في النوم ،  
فجعل يومىء إليه - كما كان يفعل فيما سلف - فأجابه بلسان طلق : =



= « يا فلان ، صرت بعدك من خطباء الجنة ، كلما مضت اربع وعشرون ساعة من ساع الدنيا ، نصبت لنا منابر من الياقوت ، فتمجد عليها الله ، ويقال لنا « هذا بما أمسكت ألسنتكم في دار الغرور » .

فنحن كما قال القائل :

« خطباء على المنابر ، فرسا ن عليها ، وقالة غير خرس »

وقوله : ومن فضائل الخرس إجماع الأمم على حمد الصمت ، حتى قال القائل :  
« الصمت حكم وقليل فاعله » .

### فضل الصمت

ومن وصاياه في الصمت قوله في فصوله : ص ١٧٤ : « وإن عصتك الغريزة فعليك الصمت إن كان كلامك لا يذتفع به سواك . فان ظننت المنفعة لغيرك فلا بأس بعظمتك وأنت مصر على الأثم » . وقوله في ص ٢٥ : « التقى ملجم ، يفتقر كلامه الى ان يترجم » وقوله في لزومه :

« فأمسك غرب فيك ولا تعود على القول الجراءة والهجوم »  
وقوله :

« على الكذب اتفقنا ، فاختلفنا ومن أسنى خلائقك الصموت »

### مراجع النصوص العلائية

وارجع اذا شئت الاستزادة بما أبدعه من الصور البيانية في هذا الباب الى  
لزومه ج ١ ص ٥٦ ، ٩٦ ، ١٠٢ ، ١٢٢ ، ١٣٢ ، ١٣٥ ، ١٣٩ ،  
١٤٢ ، ١٤٣ ، ١٤٧ ، ١٤٩ ، ١٥٠ ، ٢٠٨ ، ٢٢٢ ، ٢٢٨ ، ٢٦٣ ،  
٢٩٤ ، ٣١٠ ، ٣٢٧ ، وج ٢ ص ٤ ، ٦ ، ٩ ، ١٢ ، ٢٧ ،

## وَالْكَاذِبُ مُسَمًّى أَوْجَرٌ (١) ،

= ٦٧ ، ٩٢ ، ١١٤ ، ١٥٦ ، ١٦٨ ، ١٨٠ ، ١٩١ ، ١٩٢ ، ٢٢٢ ،  
٢٥٩ ، ٢٦١ ، ٣٠٥ ، ٣٣٤ ، ٣٦٠ .

(١) أوجر كما مر بك خائف ، وهو يعني بذلك أن الكذاب يجمع الى  
إساءته وذنبه ، جنبه وخوفه .

الكذب كما يراه أبو العلاء : مراجع النصوص

وللمعري في ذم الكذب فنون تضيق بتفصيلها مطولات الرسائل والكتب  
بله موجزات الشروح ومختصرات التعليقات وحسبنا أن ننبه القارئ المستريد  
الى ما أبدعه شاعرنا من روائع الصور البيانية في هذا الباب في لزومه  
ج ١ ص ٣١ ، ٣٦ ، ٤١ ، ٤٢ ، ٤٩ ، ٥٤ ، ٦٠ ، ٦٦ ، ٨٥ ،  
٨٩ ، ٩٦ ، ٩٧ ، ١٠٥ ، ١١٢ ، ١١٣ ، ١١٤ ، ١١٨ ، ١٢٢ ،  
١٢٣ ، ١٢٧ ، ١٣١ ، ١٣٣ ، ١٣٥ ، ١٦٥ ، ١٦٦ ، ١٧٤ ، ١٧٦ ،  
١٧٩ ، ١٨١ ، ١٨٣ ، ١٨٧ ، ١٩٢ ، ١٩٧ ، ١٩٨ ، ٢٠٣ ، ٢٠٧ ،  
٢٠٨ ، ٢١١ ، ٢١٢ ، ٢١٥ ، ٢٢٩ ، ٢٤٢ ، ٢٤٣ ، ٢٤٤ ، ٢٥١ ،  
٢٦٣ ، ٢٧٠ ، ٢٨٧ ، ٢٩٢ ، ٢٩٦ ، ٣٠٨ ، ٣١٩ ، ٣٢٤ ، ٣٢٧ ،  
٣٣٠ ، ٣٣٣ ، ٣٣٩ ، ٣٤٠ ، ٣٤١ ، ٣٤٢ ، ٣٤٨ ، ٣٤٩ ، ٣٥٧ ،  
. ٣٥٩

وج ٢ ص ٣ ، ٧ ، ٢١ ، ٢٢ ، ٢٥ ، ٢٦ ، ٢٩ ، ٤٠ ، ٤٨ ،  
= ٥٣ ، ٥٧ ، ٥٨ ، ٦٤ ، ٦٨ ، ٧١ ، ٧٣ ، ٧٥ ، ٨٦ ، ٩٠ ، ٩١ ،

وَقَدْ كُنْتُ عَزَمْتُ عَلَى الْإِمْسَاكِ<sup>(١)</sup> حَتَّى أَشَارَ بِالْقَوْلِ  
 وَلِيَّهَا أَبُو فُلَانٍ ، وَهُوَ مِمَّنْ يُوثِقُ بِعَقْلِهِ وَدِينِهِ ، وَلَمْ يُغَطِّ  
 الْبَادِي بِسَدِينِهِ<sup>(٢)</sup> ،

فَإِنْ كُنْتُ أَسَأْتُ الْأَدَبَ فِي الْمَلَكَاتِبَةِ فَهُوَ — فِي الْغَلَطِ —  
 شَرِيكَ .

وَرُبَّ لَا يُحْتَمَلُ فِيهِ التَّحْرِيكُ<sup>(٣)</sup>

= ١٠٠ ، ١٠٧ ، ١٠٨ ، ١١٤ ، ١١٥ ، ١٢١ ، ١٢٣ ، ١٣٠ ، ١٣٢ ،  
 ١٣٤ ، ١٣٧ ، ١٤٧ ، ١٥٧ ، ١٥٨ ، ١٦٢ ، ١٦٦ ، ١٧٠ ، ١٧١ ،  
 ١٧٤ ، ١٧٥ ، ١٧٦ ، ١٧٧ ، ١٧٩ ، ١٨٣ ، ١٨٤ ، ١٨٧ ، ٢٠٥ ،  
 ٢٠٩ ، ٢١٠ ، ٢١١ ، ٢١٧ ، ٢١٩ ، ٢٢١ ، ٢٢٧ ، ٢٣١ ، ٢٣٤ ،  
 ٢٣٧ ، ٢٤٢ ، ٢٥٤ ، ٢٥٨ ، ٢٥٩ ، ٢٦١ ، ٢٦٢ ، ٢٦٥ ، ٢٦٩ ،  
 ٢٨٣ ، ٢٩٣ ، ٢٩٤ ، ٢٩٥ ، ٢٩٦ ، ٣٠١ ، ٣٠٥ ، ٣١٢ ، ٣١٥ ،  
 ٣١٧ ، ٣٢٤ ، ٣٢٧ ، ٣٢٨ ، ٣٣٤ ، ٣٤٤ ، ٣٥٠ .

(١) الإمساك : الصمت .

(٢) والسدين ثوب من كتان ، يعني : أن صاحبه ناصح أمين : ظاهره  
 كباطنه — صفاء ونقاء ، فهو لا يرتدي ثوب الرياء ليحجب عن الناس عقيدته  
 ورأيه .

(٣) لا يحتمل فيه التحريك ، أي : لا يطاق ولا يصبر عليه .

= ورب ورببة وربما ورببما ( بالتشديد ، وقد يخفف ) : حرف خفض لا يقع إلا على نكرة . وقد عرض له التاج ببحث واف ، فليرجع إليه من شاء في ج ١ ص ٢٧٨ و ٢٧٩ ) .

### الساكن المشدد

فاذا قرأنا هذا الحرف بالتشديد ، تبادر الى فهمنا : أن شاعرنا يعني أن التشديد في هذا الحرف ثقيل لا يحتمل ولا يطاق ، وذكرنا قوله في لزومه : « وخلت أي حرف الوقف : سكنه وقت ، وأدركه - في ذلك - تشديد »

### الساكنان

فاذا قرأنا « رب » بتسكين الباء ( كمد ) ، وهو - كما يعلم القارئ - حرف مبني على السكون . تبادر الى فكرنا أنه يعني تشبيه نفسه - بعد أن أدركته الشيخوخة - بهذا الحرف في ملازمته السكون ، وعجزه عن الحركة ، فانهما ساكنان لا يتحركان .

فاذا قرأناها بالبدال ( بدلاً من الراء ) - وهي مترجمة الشبه في المخطوطة بين الراء والبدال ، تبادر إلينا انه يعني بلفظ « دب » زمن الشيخوخة التي تعجز صاحبها عن الحركة والسير ، وتجعله يدب على العصا ، كما يشير الى المثل القائل « أعييتني من شب الى دب » ( بضمها وينونان ) . أي : من الشباب الى أن دب على العصا . قالوا ويجوز : « من شب الى دب » - على الحكاية - وتقول « فعلت كذا من شب الى دب » .

وقد اقتبس أبو العلاء هذا المثل في رسالته التي كتبها الى خاله ابي القاسم علي ابن سبيكة عند طلوعه من العراق ووجد أمه قد توفيت ولم يعلم قبل مقدمه =

= بذلك. قال يخاطب نفسه : «وعصيتني من شب الى دب» أي : من شبابي الى ان دببت على العصا . فهو يعني أن الشيخ الهرم الذي يدب على العصا يعجز عن الحركة والنهوض ، وقد أشار الى هذا المعنى في صور عدة نجتزىء منها بقوله يصف ضعفه وعجزه عن القيام :

« فاذا نهضت انهضت » ، يعني : انه اذا حاول النهوض او القيام انهاض ، أي : انكسر بعد الجبور . ويقال : هاض يهيض فهو مهيض ، وانهاض وتهيض : انكسر .

### قصة الحروف والألفاظ

وقد ألفنا من المعري مثل هذه الأساليب في جمهور نثره ونظمه ، كما ألفنا منه ولوعه بتشبيه نفسه وغيره بالحروف والألفاظ وما إليها .

### بين الحركة والسكون

وله في هذا الباب فنون لا تحصى ، منها قوله ، يقابل بين الناس والحروف في التحريك والتسكين :

« والمرء مثل الحرف - بين سهاده وكراه - يسكن تارة ويحرك ، وقوله :

والناس - بين حياتهم ومماتهم - مثل الحروف : محرك ومسكن وقوله يصف تعاقب الحركة والسكون :

إذا مرت الأوقات حرك ساكن ، وسكن - في أضعافها - المتحرك وقوله :

ونحن - بعلم الله - من متحرك يرى ساكناً ، او ساكن يتحرك =

= وقوله :

فيا ألف اللفظ : لا تأملي حراكاً ، فيما لك إلا السكون

### قبيلة السكون

ومن غرائب إيهامه ، وبدائع استخدامه : قوله يخاطب « كندة بن عفير ابن عدي بن الحارث بن مرة بن أدد » ، ويشير في لباقة المؤلف - إلى قبيلتي « السكون » و « سكسك » وهما من ولد : « أشرس بن كندة » هذا : يا « كند » ما خلعت السكون تحركت - بعد السكون - ولا أخوها السكسك

### حوار ميمين

ومن بدائع تصويره في هذا الباب ، ما كتبه في بعض فصوله متمثلاً حرفي الميم والألف يتحدثان - باذن الله ويتحاوران ، قال :

لو أذن ( الله ) قالت ميم : « قم » - إذا لقيتها الألف واللام - لألف قام :  
« لم لا تحركين ؟ »

فقالت :

« أصابك ألم ،

إذا كانت الحركة كسراً ، فالسكون أسلم ،

والله يميت المتحركات .

### تأملات في الحروف

فاذا انتقلنا من بدائع تصويره في الحروف بين الحركة والسكون ، الى =

= ما أبدعه من فنونه الأخرى فيها ، رأينا - من خياله الخصب وتأمله العميق -  
ألواناً من أبتكار المعاني في هذا الباب ، منها قوله :  
« والخير ينذر - تارات - فنعرفه ولا يقاس على حرف إذا ندرا »  
وقوله :

والباء مثل الباء : تخ - فض - للدناءة أو تجر  
وقوله :

تواصل حبل النسل ما بين آدم وبينني ، ولم يوصل بلامي باء  
وهو يعني بلامه : - في هذا البيت - نفسه ، كما قال في بعض رسائله لأبي  
القاسم المغربي : « ولوددت لورزق لامة ( ذاته ) ما رزق كلامه لينال خلود  
الزمان ، وتعطيه الحوادث أوكد أمان » ، ويعني بالباء : الزواج .

#### معتل العين

ومن مختار شعره تلك الشكوى الصارخة التي أودعها بيته الحزين  
في لزومه متفجعاً لفقده بصره ، مقابلاً بينه وبين فعل « قال » وكلاهما  
معتل العين - وقد أوردناه في أثناء الكلام على العصا ( ص ٢٣٠ ) من  
هذا الكتاب ، قال :

أعلنت علة « قال » ، وهي قديمة أعيا الأطباء كلهم إبراؤها

#### بين اللين والهمز

ومن بدائع لفتاته قوله :

سُرّ الفتى - من جهله - بزمانه وهو الأسير ليوم قتل يصبر  
لعبت به أيامه ، فكأنه حرف يلين - في الكلام - وينبر =

## حرف الجحد

وقوله يصف انصراف الناس عن الحق ، وضلالهم عنه ، وإنكارهم له :  
سألت عن الحقائق كل قوم فما ألفت إلا حرف جحد

## تنافر الحروف

ومن طرائف لفتاته مقابله بين تنافر طبائع الناس والحروف جميعاً ،  
كقوله :

أعياءك خل ، ولولا قدرة سلفت  
لم يمكن الجمع بين الخاء واللام  
وقوله يخاطب الدنيا :

دنياي : فيك هوى نفسي ومهلكها  
وما قصدتك مختاراً ، فتعدلني  
والماء يودي بنفس الوارد الصادي  
فيك العواذل ، إن حاولت إقصادي  
والمرء يطلب أمراً ما يبينه  
كالخرف يلفظ بين الزاي والصاد  
وقوله يقابل بين تنافر الأقارب : من الناس ومن الحروف :

بعض الأقارب مكروه تجاورهم  
كالعين والحاء : تأبى أن تقارنها  
وإن أتوك ذوي قربي وأرحام  
في لفظها ، فحياها قربها حامي

## بيوت الحروف

ومن روائع التشبيه التي أبدعها في فصوله ، قوله يصف البيت الذي يتمناه ،  
ويؤثر على جميع البيوت سكناه :

« رب : أبلغني هواي ،

وارزقني منزلاً لا يلججه سواي ،

من دخله أمن ،



= فهو كـ « عند » وأنا كـ « من » .

وهو يعني بذلك ، كما فسرته : أن « عند » لا يدخل عليها من الحروف  
شيء غير « من » .

وقول العامة ، فيما يرى : « ذهبنا الى عنده » خطأ .

قال : « وزعم النحويون أن « عند » غير محدودة ، لأنها تقع على الجهات  
الست ، و « إلى » للغاية ، فامتنعت « عند » من دخول « إلى » عليها ، لأن  
في « إلى » بعض التخصيص .

مضمر « نعم »

ومن البيوت التي اختارها لسكنائه بيت يضمه ويستره عن الناس ، فيقضي  
حياته مضمرأ في ذلك البيت . كمضمر « نعم » . قال في لزومه :  
وما زال نعم الرأي لي : أن منزلي كأنني فيه مضمر كن في نعماً  
وقال يصف الزوج الكاملة التي يؤثر لك أن تختارها إن كان لا مفر  
من الزواج :

« تزوج - إن أردت - فتاة صدق كمضمر « نعم » دام على الضمير  
إذا اطلع الأوانس لم تطلع إلى عُرُس - تمر - ولا أمير »

فضول الحروف

وهو يمتت الفضول والتزيد - في الحروف والأناسي جميعاً - ويدعو الله أن  
يجنبه ذلك ، فلا يجعله كالحروف الزائدة ، لأنها - فيما يرى - فضولية غير  
أصيلة . وإن دعت إليهن الحاجة ، فيقول :  
« ولا تجعلني - رب - كواو الخزم . »

= والثابتة في الجزم .

وأثبت اسمي في ديوان الأبرار مع الأسماء المتمكنات .

ويقول في تفسيرها : واو الخزم : هي التي تزداد في أول بيت الشعر . ويكون مستغنياً عنها . وأكثر ما يزيدون الواو والفاء وألف الاستفهام للحاجة إليهن . وزعم الأخفش أنهم يزيدون الحرفين [ أي على وزن البيت ] نحو « بل » وما جرى مجراها الخ .

وقوله : لا تجعلني - رب - معتلا كـ « واو يقوم » . ولا مبدلاً كـ « واو موقن » : تبدل من الياء .

ولا أحب ان اكون زائداً مع الاستغناء ، كـ « واو جدول وعجوز » ( الواو فيها زائدة لأنها من الجدول والعجز ) ، فأما « واو عمرو » فأعود بك - رب الأشياء - إنما هي صورة لا جرس ( لا صوت ) لها - ولا غناء - مشبهها لا يحسب من النسبات .

### حرف النفي

وقال يتمثل حاله بعد موته :

« تلبس طمري اللبسة ،

وتوحش الدار المؤنسة ،

وأصبح - وحالي منعكسة -

كأني حرف نفي بعد إيجاب » .

### حرف الضمير

وقال وهو من بدائع اللفظات :

=

= « رب : لأكن - بين عبادك - كحرف الضمير ،

ناب عن الأطول وهو قصير » .

ومن بدائع إشاراتهِ الى الضمير ايضاً ما كتبه في بعض رسائلهِ الى صاحبه

أبي القاسم المغربي ، يصف ما وهبه الله من براعة الإيجاز ، قال :

« ودل على جوامع اللغة بالإيماء ، كما دل المضمرة على ما طال من الأسماء » .

### براعة الإيجاز

ومن بدائع أخيلة أبي العلاء في الاشادة بالإيجاز قوله ايضاً من رسالة الى

صاحبه « أبي القاسم » ، وكأنما يصف لنا المعري أسلوب نفسه : « شاهدنا

- فيما سمعناه - المعنى الحصري ( المحصور المستوعب ) في الوزن القصير ،

كصورة كسرى في كأس المشروب ، وتمثال قيصر في الإبريز المضروب ، لم يزر

به ضيق الدار ، وقصر الجدار » .

وقريب من هذه الصورة قوله . يصف أسلوب أبي القاسم ايضاً . ولعله

أبرع ما قرأناه في وصف الإيجاز والتركيـز :

« يجمع بين اللفظ القليل . والمعنى الجليل . جمع الأفعوان في لعبه بين القلة

وفقد البلة » .

وإذا فتن النقاد بتلك الصورة الخالدة التي أبدعتها براعة الشاعر العالمي

شكسبير في قصة « هملت » حين عرض لوصف خنجر القاتل ، وتمثل أن بحار

الدنيا كلها عاجزة عن تطهيره وإزالة ما لصق به من الدم ومحو أثر الجريمة منه .

فان إعجابهم سيتضاعف حين يرون في هذه الصورة العلائية البارعة كيف تمثل

شاعرنا أسلوب صاحبه الحاسم يصيب الهدف في أوجز لفظ فلا يردده عن غايته

شيء ، كما تصيب القطرات القليلة من لعب الشعبان غايتها ، فلا يزيل أثرها كل =

= ما يحتويه العالم من ماء ودواء .

### الحرية والقيود

ومن رغبات شاعرنا وصادق أمانيه أن يطلقه الله ، من قيد الحياة ، كما أطلق « لبيد » الشاعر الجاهلي قافية معلقته إطلاقاً لا يجوز فيه التقييد ، على حين قيد « رؤبة بن العجاج » الراجز المعروف مطلع أرجوزته - كما قيدت الدنيا شاعرنا - تقييداً لا يجوز فيه الإطلاق .

وقد عبر عن هذا المعنى في فصوله ص ١٣٥ أحسن تعبير ، حين قال :

قيدتني تقييد : « وقاتم الأعماق » .

فأطلقني إطلاق « عفت الديار » .

وهو يشير بهاتين الاشارتين الى قول رؤبة :

« وقاتم الأعماق خاوي المخرق مشتبه الأعلام لماع الخفق »

وقول لبيد :

« عفت الديار محلها ، فمقامها - ب « منى » تأبد غولها ، فرجامها »

### التشابه والاتفاق

ومن طرائفه قوله في فصل آخر ، مناجياً الله سبحانه :

« خالقي : لا أختار شبه الظالمين ،

فإن الشينين يتشابهان ، فينقلها التشابه الى الاتفاق :

كإن - المكسورة المشددة - أشبهت الأفعال ، فجاء بعدها اسمان :

آخرهما كالفاعل ، وأولهما كالمفعول .

وكذلك ما قاربها من الأدوات « .

= وكتب في شرحه على ذلك - تعليقا - ما يلي :

« إن يشبهونها بالفعل الذي يتقدم مفعوله على فاعله ، مثل « ضرب زيداً عمرو » وما قاربها من الأدوات ، مثل :

« ليت » . و « لعل » وما أشبهها .

### قوة الأقدار

ومن دقائق تأملاته قوله يصف قوة الأقدار في لزومه :

جمعنا بقدر ، وافترقنا بثله وتلك قبور بدلت من مساكن  
نفتنا قوى . لا مضربات لسالم بلا . بل ولا مستدركات بلكن

### نطق الحروف

والمعري في تمثل نقاش الحروف وحوارها فنون معجبة ، مر بك بعضها في هذا الفصل . وسيمر بك طائفة أخرى تريك - من عمق تفكيره وتصويره - آيات معجزات . فهو يتمثل في أحد فصوله ( ص ١٢٠ ) حواراً يجري بين حربي الراء والهاء . ثم يختتم بهذه اللفتة البارعة :

« والله - بقدرته - يعلم النطق الحروف .  
وهي - لحوفه - مستشعرات » .

### كلام القوافي

وقوله ( ص ٩٠ ) :

« هل تشعر الألف ،  
ولتشعرن ، إن شاء الله :

أنها تمجد الله متوسطة ، ومنتهى ، ورويا النخ » .

والمعري في مداعبة الحروف والقوافي وما إليها فنون لا تحصى ، وقد عرضنا لذلك في مقدمة الغفران ، وذكرنا كيف تمثل قوافي أبي تمام الشاعر =

= كائنات حية : توشك - لو علمت مصابه - ان تولول عليه نادبات ، كما  
تمثل في رسالة الاغريض معلقة امرىء القيس كلها عجوزاً فاجرة ،  
( الغفران ص ١٢ ) .

والآن نعرض عليك قوله في بعض فصوله يداعب حرف اللام الذي اختاره  
امرؤ القيس قافية ، ويصف عجزه عن الكلام ( الغفران ص ٤٧٧ ) .  
« وما تشعر لام « قفا نبك » أمطلقه هي أم مقيدة » !

ثم ما لبث أن تخيلها قادرة على الكلام باذن الله ، فمثلها لنا في بعض رسائله  
المخطوطة شاكية متبرمة بقائلها منددة بمساوئه ومخازيه ، كما تمثل ديوان  
امرء القيس ، معنفاً صاحبه على ما أودعه فيه من سقطات ، فهو : - كما قال  
أبو العلاء : « لو أذن له في الكلام ، لعقد به كل ملام .

فقال « قفا نبك » ، وهي أم ما نظم من القريض ، والرائعة في الأنثى  
الأريض :

إن الكندي ( امرؤ القيس ) أقر في أبياتي بعهار ، من سر - يكتم -  
ومن جهار الخ .

وسيمر بك تفصيل هذا في شرحنا لرسالة الديوان إن شاء الله .

#### شهادة الهمزة

ومن بدائعه في فصوله كذلك قوله في ( ص ٢٣٥ ) منها :

وشهدت بك الهمزة في « إبل » ترزق منها المسكين ،

وإبر تنعش بها الفقير ،

وأذن : أنت - لما وعته - سميع .

وأمم عدلك - يجزائها - جدير .

= وسبحتك الهمزة المتوسطة في مواضع بعدد الليالي والأيام الخ .

## الحرف الحي

على أن شاعرنا يسبح خياله في تمثيل حياة الحروف - ما شاء له تصويره  
الرحيب وآفاقه الفسيحة - ولكنه يجري على مألوف عاداته ، متى عاد الى عالم  
الحقائق ، وخلق عنه ثوب الشاعر الحالم المستغرق في تأملاته ، فلا يكاد يلتفت في  
لزومه الى جماعة النصيرية القائلين بالتناسخ ، حتى يفتك بمزاعمهم وتخرصاتهم  
فتكة الناقد الباطش ، مندداً بهم ، ساخراً من ضيق تفكيرهم وفساد معتقدتهم ،  
وسوء تعبيرهم ، كما ترى في قوله :

يا آكل التفاح : لا تبعدن      ولا يقيم يوم ردى ناكلك  
قال النصيري - وما قلته -      فاسمع ، وشجع - في الوغى - ناكلك  
قد كنت في دهرك تفاحة      وكان تفاحك ذا آكلك  
وحرف هاج لحت فيما مضى      وطالما تشكله شاكلك

وقد مر الكلام في هذا حين عرض شاعرنا للحديث عن التناسخ في رسالة  
الغفران ( ص ٢٤٩ ) .

## في العالم الآخر

ولقد شغل فيلسوفنا أدباء الجنة وشعراءها وغيرهم في العالم الآخر بجمهرة من  
المسائل النحوية والصرفية واللغوية وما إليها ، وأبت له دعابته الساخرة إلا أن  
يشغل طائفة من أعلام اللغة - في الفردوس - بالوزن الصرفي لكلمة « إوزة »  
وما الى ذلك من بدائع فكاهاته وتنادره .

وتحميل نفسه - في رسالة الملائكة - يحاور ملك الموت ليدفعه عنه وقت  
حلول الأجل - ويسأله عن الوزن الصرفي لكلمتي « ملك » و « ملائكة »  
ويدلل على صحة رأيه بأقوال أئمة اللغة ، فيقول له الملك :

ما هذه الأباطيل :

إن كان لك عمل صالح فأنت السعيد ، وإلا فأخسأ وراءك .

= كما تخيل نفسه يحاور الملكين في القبر ، ويسألها : كيف جاء اسمها عربيين غير منصرفين ، وأسما الملائكة كلها من الأعجمية مثل إسرافيل وجبرائيل وميكائيل الخ .

ويسأل خازن النار - متودداً - عن واحد الزبانية ، وعن تصريف غسلين ، وهل النون في جهنم زائدة ؟

كما يسأل « رضوان » عن الترخيم ، سؤال الأبله الغبي ، أو - على الأصح - المتباليه المتغابي .

وقد بلغ الذروة في دعابته وسخريته حين قال :

ولعل في الفردوس قوماً ما يدرون : أحروف الكمثرى كلها أصلية ؟ أم بعضها زوائد ؟

وهكذا الى أن يقول :

وما يحمل بالرجل - من الصالحين - أن يصيب من سفرجل الجنة ، وهو لا يعلم كيف تصغيره وجمعه ، ولا يشعر إن كان يجوز أن يشتق منه فعل أم لا ؟

ثم يقول :

وهذا السندس : الذي يطؤه المؤمنون ويفرشونه . كم فيهم من رجل لا يدري أوزنه فعلل أم فنعلل الخ ( انظر رسالة الغفران ص ٤٤١ الى ص ٤٦٩ ) .

#### أدلة النحاة

وقد بقي علينا أن نوجز لك رأيه في أدلة النحاة والصرفيين بعد ان زحرت كتبه بالإشارة إليها في منشوره ومنظومه ، وإليك ما قاله في فصوله ( ص ٧٣ ) :

أمر لا يضررك الجهل به ،  
ولا يسألك عنه مولاك ،  
قولك : « أخوك والزيدان » .



## وَقَدْ أَسَاتُ الْأَدَبَ ثَلَاثًا ،

= أين منها حرف الاعراب ؟

وقد عرض في تفسيره لرأي « سيبويه » أن الألف في قولك : « الزيدان » هي حرف الاعراب ، ورأي « أبي عمر الجرمي » : أن الألف حرف الاعراب وانقلابها هو الاعراب ، وقول « الأخفش سعيد » : الألف دليل الاعراب . وكذلك الاختلاف في « واو أخوك » و « ياء الزيدان » .

ومن بدائع تهكمه في هذا الباب قوله في فصوله ( ص ٧٣ ) :  
« لا يسخط عليك الله والمملكان ، اذا لم تدر : لم ضمت تاء المتكلم وفتحت تاء الخطاب » .

وقد لخص - في تفسيرها - ما يزعمه النحاة من أن تاء المتكلم خصت بالضم ، لأن أكثر ما يخبر به الانسان عن نفسه ، فأعطيت التاء اقوى الحركات . وقولهم : إن الضم من الشفة - لانه من الواو - وأول ما يخبر الرجل عن نفسه ، فحمل الاول على الاول . ولما حصلت الضمة في تاء المتكلم لم يكن بد من الفرق ، فآثروا المخاطب المذكور بفتح التاء لأن المؤنث أولى بالكسر .  
وقوله :

« كذبت النحاة : أنها تعلم لم رفع الفاعل ونصب المفعول . انما القوم مرجون والعلم لعلام الغيوب الخ » .

### هدير الجمل

ويحسبنا ان نختم هذه الوجازة بقوله متهمكما ساخرأ من شقشقة النحاة . متخيلا مجادلتهم ومناقشتهم كهدير الجمل وصخبه . واليك قوله في بعض فصوله :  
« لو عاش الدؤلي حتى يسمع كلام الفارسي في الحجة . ما فهمه - فيما أحسب - الا فهم الأمة هدير السنداب ( الجمل الغليظ الشديد ) » .

وَالْتَثْلِيْثُ مَذْهَبُ الْمَسِيْحِيَّةِ (١) ،  
فَإِنْ أَتَيْتُ بِالتَّرْبِيْعِ ،  
فَمَا أَجْدَرَنِي بِيُلُوغِ التَّسْبِيْعِ (٢) .

انتهت الرسالة

(١) لشاعرنا في لزومه لفتات وإشارات الى هذا المعنى نجتزئ منها بقوله  
في التثليث والتوحيد في لزومه :

وفي مهج الأنام مثلثات - على علاقتها - وموحدات

٢ - قصة الأرقام

يعني انه ارتكب في تحرير هذه الرسالة ثلاث غلطات ، وهو يخشى ان  
يخطيء مرة أخرى فينزلق في طريق الغلط ، ويشب - من التربييع - الى  
التسبييع ، ومنه الى ما يليه ، وهكذا دواليك ، ويتأدى في ذلك الى غير حد .  
والعرب تضع التسبييع موضع التضعيف وإن جاوز السبع . وسبع القوم :  
تموا سبعمائة رجل . ويقال : « سبع الله لك » اي : اعطاك أجرك سبع  
مرات ، او سبعة أضعاف ، او رزقك سبعة اولاد ، وهو على الدعاء .  
وقد أغرم أبو العلاء بهذا العدد ومضاعفاته - فيما أغرم به من اللعب  
بالأعداد والألفاظ - وقد مرت بك طائفة من دعاياته وإشاراته الى الحروف  
والألفاظ ، وإليك بعض ما قاله في هذا الصدد :

« سبع ، وصل ، وطف بمكة زائراً      سبعين - لا سبعماً - فليست بناسك  
جهل الديانة من اذا عرضت له      أطماعه ، لم يلف بالمناك »  
وقال :

« جسد من أربع تلحظها      سبعة راتبة في اثني عشر »  
وقال :

« أرى أربعاً آزرت سبعة      وتلك نوازل في اثني عشر » =

= وقال :

يقولون : صنع من كواكب سبعة ، وما هو إلا من زعيم الكواكب  
وقال :

وتقاسم الأيام من مرت به - من أهلها - كتقاسم الأيسار  
هي سبعة - مثل القداح - فوائز ، متساويات في غنى ويسار  
وقال :

والعيش : أوفاه يمضي مثل أقصره ، سبع كسبعين ، او تسع كتسعين  
وقال في « رسالة الغفران » يداعب صاحبه « ابن القارح » :

« ودنانيره - باذن الله - مقدسات ، وإن كانت زائدة على الثمانين ، فقد  
أوفت على عدة أصحاب « موسى » الذين جاء فيهم :

« واختار موسى قومه سبعين رجلاً لميقاتنا » . وعلى عدة الاستغفار في  
قوله : إن تستغفر لهم سبعين مرة ، فلن يغفر الله لهم ، وعلى عدة أذرع السلسلة  
في قوله تعالى :

« في سلسلة ذرعها سبعون ذراعاً فاسلكوه الخ » .

وقد ألفنا من شاعرنا إبداعه في التلاعب بالأرقام والاعداد ، كما ألفنا منه  
البراعة في المقابلات بين الحروف والألفاظ ، وابتكاره روائع الأخيلة ومفاتيح  
الصور الى حد كاد يفرد من بين كتاب الدنيا وشعرائها . ومن أبرع ما يختار له  
- في هذا الباب - تلك الصورة التي مثل بها كيف أسعد الحظ غيره من الناس ،  
فارتفعوا في معارج الرقي الى حد لا يتصوره العقل ، وضوعفت سعادتهم كما  
تضاعف أعداد المئين اذا ضرب بعضها في بعض ، على حين أسلمه جده العاثر إلى  
التأخر يوماً بعد يوم ، فأصبح في غده أقل من يومه ، وفي يومه أقل أمسه ،  
وظل يتضاءل يوماً بعد يوم كما تتضاءل قيمة الكسر اذا ضرب في كسر آخر ،  
وإليك النص الملائني الفاتن :

سما نفر : ضرب المئين ، ولم أزل - بمحمدك - مثل الكسر يضرب في الكسر

وإليك صورة أخرى من هذا المعنى المبتكر الرائع :

وتبداني الأيام يحدث نقصاً وازدياداً ، والجسم للنفس تبع  
خمس في نظيرها : خمس خمساً ت تمت ، والنصف في النصف ربع

## فهرست رسالة الهناء

صفحة		صفحة	
٢٣	أمثلة من شروحه		الفصل الاول
	الفصل الثاني		شرح الرسالة
٣١	شروح علانية	٣	وزير شبل الدولة
	الفصل الثالث	٥	عصر الشياطين
٤٣	ترجمة الرسالة	٦	المشيرين
	الفصل الرابع	٧	كنوز مفقودة
	النص الكامل	٨	حذف الأسماء
٧١	فاتحة الرسالة	٩	الصدق والكذب
٧٣	تهنئات الأكفاء	١١	أسد الدولة
٧٤	( صاعد بن مخلد )	١٢	الكذب الفني
٧٥	( سهل بن هارون )	١٧	المثل العليا
٧٦	فريسة الأسد	١٩	أسماء المدوحين
٧٧	تهنئة الفأر	١٩	إسرافه في المجاملة
٧٨	مصرع الفأر	٢٠	لطف الاعتذار
		٢١	عنايته بالتوضيح

١١٣	( إذلال النجوم )
١١٨	( مراجع النصوص العلائية )
١٢٢	( فضل الخرس )
١٢٢	الجار الأخرس
١٢٣	( فضل الصمت )
١٢٣	( مراجع النصوص العلائية )
١٢٤	( الكذب، كما يراه أبو العلاء )
١٢٤	( مراجع النصوص )
١٢٥	( قصة الحروف )
١٢٦	( الساكن المشدد )
١٢٦	( الساكنان )
١٢٧	( قصة الحروف والألفاظ )
١٢٧	( بين الحركة والسكون )
١٢٨	( قبيلة السكون )
١٢٨	( حوار ميمين )
١٢٨	( تأملات في الحروف )
١٢٩	( معتل العين )
١٢٩	( بين اللين والهمز )
١٣٠	( حرف الجحد )

٨٠	تهنئة العصفور
٨٢	حملة العصي
٨٦	الأصفران
٨٦	روقا « فزارة »
٨٧	الحران والعبدان
٩٢	الكوكبان
٩٢	الربيعان
٩٣	الفارسان
٩٤	امرؤ القيس
٩٧	حديث الحيتان
١٠٠	عرش بلقيس
١٠٤	دعوة الجبال
١٠٦	دعوة الدرب
١٠٨	أسد النجوم
١٠٨	( العالم العالي )
١١٠	( جهل النجوم )
١١١	( إهانة الشمس )
١١٢	( حبال الشمس )
١١٢	( مصارع الكواكب )

صفحة		صفحة	
١٣٥	( قوة الأقدار )	١٣٠	( تناافر الحروف )
١٣٥	( نطق الحروف )	١٣٠	( بيوت الحروف )
١٣٥	( كلام القوافي )	١٣١	( مضمّر نَعْمَ )
١٣٦	( شهادة الهمزة )	١٣١	( فضول الحروف )
١٣٧	( الحرف الحي )	١٣٢	( حرف النفي )
١٣٧	( في العالم الآخر )	١٣٢	( حرف الضمير )
١٣٨	( أدلة النحاة )	١٣٣	براءة الایجاز
١٣٩	( هدير الجمل )	١٣٤	( الحرية والقيّد )
١٤٠	( قصة الأرقام )	١٣٤	( التشابه والاتفاق )